الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية
قسنطينة

كلية الآداب والحضارة الإسلامية
قسم اللغة العربية

التوجيه النحوي للمعنى في تفسير ابن عطية
(سورة هود أنموذجا)

مذكرة مكملةلنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية

((تخصص نحو وصرف))

إعداد الطالب:
محمد الشريف نطور

إشراف الأستاذ الدكتور:
سامي عبد الله الكناني

لجنة المناقشة:

أ.د/ذهبية بوروبس	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة	رئيسا
أ.د/سامي عبد الله الكناني	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة	مشرفا ومقررا
د/ عبد الناصر بن طناش	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة	عضوا
د/عبد الوهاب شيباني	جامعة الإخوة منتوري- قسنطينه	عضوا

الموسم الجامعي: 1436/1435هـ الموافق لـ 2015/2014م

إهداء

إلى والدي العزيز أطال الله بقاءه

إلى روح والدتي أسكنها الله فسيح جنانه

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مُقَدِّمَة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة:

الحمد لله الذي رفع لهذه الأمة ذكرها بأن هداها للإسلام، وأنزل بلسانها القرآن وتعهده بالحفظ والبيان، الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وصل اللهم على عبدك ونبيك محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين.

وبعد، فهذه مقاربة لبيان التوجُّه النحوي للمفسر **عبد الحق بن غالب** المشهور **بابن عطية** في تفسيره «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» ، تقوم على دراسة الصلات المحتملة بين توجيهات النحاة قراءة وإعرابا، وبين وجوه المعاني التي اختارها للدلالة على مضمون آي القرآن الكريم، مع اعتماد سورة هود- عليه السلام- أنموذجا لفهم الأساس الذي أقام عليه توجيهه، فكان العنوان المناسب لهذه المذكرة: «**التوجيه النحوي للمعنى في تفسير ابن عطية** (سورة هود انموذجا)» .

لقد أبدى **عبد الحق بن غالب** استعداده بتحصيل مختلف العلوم و الفنون قبل الخوض في غمار تفسير القرآن العظيم، فكان من المثير لفضول من قرأ مقدمة تفسيره أن يتطلع إلى الوقوف على تجليات تلك الاستعدادات، وما تعلق منها باللغة والنحو تحديدا، وكانت فكرة بحث التوجه النحوي لابن عطية باعتباره علما من أعلام النحو في بلاد الأندلس وعلاقة ذلك التوجه باختياره للمعنى في تفسيره المسمى بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

وليس موضوع هذه الدراسة سبقا في مجاله، وإنما هو نتيجة قراءات في دراسات سبقت إلى التطرق لابن عطية أوكان لها شيء من العناية بالتوجيه النحوي.

ومن تلك الدراسات «آراء ابن عطية في تفسير سورة البقرة(الآيات من1- 130) في كتابه المحرر الوجيز» وهي واحدة من مجموع الدراسات التي تضمنها كتاب عنوانه «دراسات في نحو القرآن الكريم» لفاطمة راشد الراجحي ومن المثير للفكرفيه أن المصنفة بعدما قدمت لدراستها أثبتت عنوانا آخر ببنط عريض وهو«التوجيه [النحوي][1] لابن عطية في تفسير سورة البقرة وموقفه من آراء النحاة و المفسرين (الآيات من 1-130) » ، وقدكان هذا العنوان مشجعا على تناول الموضوع نفسه من زاوية مختلفة.

ومن الدراسات ذات التقاطع مع هذه المذكرة تلك التي كان موضوعها المفسر أو تفسيره:

- منهج ابن عطية في توجيه القراءات من خلال تفسيره المحرر الوجيز الربع الأول من القرآن

(1) ما بين معقوفتين تصويب لما ورد في الأصل وهو(النوحي) وهو كما يبدو خطأ طباعي.

الكريم أنموذجاً، وهي رسالة تقدمت بها الطالبة فاطمة الزهراء بلبال بإشراف الأستاذ محمد بوركاب لنيل درجة الماجستير (التخصص كتاب وسنة).

– منهج الإمام ابن عطية الأندلسي في عرض القراءات وأثر ذلك في تفسيره، بحث مقدم من قبل الطالب فيصل بن جميل بن حسن غزاوي بإشراف الدكتور محمد ولد سيدي الحبيب لنيل درجة الدكتوراه من قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى.

ومن الدراسات ذات التقاطع مع هذه المذكرة تلك التي كان موضوعها التوجيه:

– أثر اختلاف الإعراب في توجيه المعنى في كتب معاني القرآن وإعرابه، بحث مقدم من قبل الطالبة هدى صالح محمد آل محسن الربيعي، بإشراف الأستاذ الدكتور نعمة رحيم العزاوي إلى مجلس كلية القائد لتربية البنات في جامعة الكوفة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها.

– أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، أطروحة قدمها إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة أحمد خضير عباس علي، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، بإشراف الأستاذ الأول المتمرس الدكتور محمد حسين علي الصغير.

ـ أثر المناسبة في توجيه المعنى في النص القرآني، أطروحة قدمها إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة محمد عامر محمد، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها بإشراف الأستاذ الدكتور علي كاظم أسد.

– التوجيه النحوي للقراءات الشاذة في كتاب المحتسب لابن جني(ت392هـ)، أطروحة أعدها الطالب غانم كامل سعود الحسناوي بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الكاظم محسن الياسري قدمت إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة ، هي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها.

وما ذكر إلا قليل من كثير الدراسات ذات الصلة بموضوع هذا البحث، وإنما وقع الاختيار على أقربها إلى موضوع هذه المذكرة.

وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن بعض معالم الفكر النحوي عند علم من أعلام النحو في الأندلس عبّ من معين النحو المغدق، وخرّج على يده جيلا من النحاة، ومع ذلك لم يترك من الآثار ما يحيط بدرسه النحوي سوى ما اجتهد الدارسون في إخراجه للناس بالتنقيب في تفسيره للقرآن العظيم، إنها إذن محاولة تهدف إلى تقريب معالم التوجه النحوي لابن عطية بالاستناد إلى تعامله مع النص القرآني الكريم وموقفه من آراء النحويين فيه، مع السعي إلى إبراز القيمة العلمية

لأثره النحوي بين آثار غيره.

من يقرأ مقدمة المحرر الوجيز سيسترع انتباهه التزام المفسر **عبد الحق بن غالب** بتخليص التفسير مما عابه على غيره من المفسرين من إغراق في الإسرائيليات وخلط بين أبواب التفسير دون تنظيم، ومن تعسف في التأويل إلى حد الإلغاز، فكان هذا الالتزام أدعى إلى تتبع مدى تقيد هذا المفسر به فيما تضمنه تفسيره من توجيهات نحوية، ولعل نتائج هذا البحث تسفر عن إجابات شافية عن بعض ما يدور في خلد من يبحث ابن عطية من تساؤلات عن التوجه النحوي وعلاقته بالمعنى، وعن أيهما أقوى سلطانا، على تفسيره ، النحو أم المعنى.

ومن أجل الإحاطة بهذه الانشغالات تمّ وضع خطّة توسم فيها الباحث أن توصله إلى نتائج يأمل أن تكون أقرب إلى الموضوعية منها إلى الخواطر الذاتية والاحتجاج للأفكار المسبقة.

وقوام هذه الخطة تمهيد وفصلان وخاتمة.

أما التمهيد فتضمن محاولة لضبط نسب **ابن عطية**، معها إجمال لظروف تعلمه دون التطرق إلى ظروف نشأته التي يكتنفها الغموض لعدم توفر مصادر أرخت لحياته الاجتماعية، ومع ذلك فقد حاول الباحث حصر بعض العوامل التي جعلت منه شخصية علمية متميزة، كما تم التطرق إلى بيان مشاربه النحوية، ويقصد بها تلك المصادر التي استقى منها معرفته بعلم النحو.

وخصص الفصل الأول لدراسة المصادر التي استمد منها المفسر توجيهاته النحوية، توجيهاته النحوية، وأشار إليها بالاسم أو نسب بعض توجيهاته إلى مصنفيها وكان له موقف واضح منها ، بقبولها أوردها، حيث استهلّ البحث بمحاولة لتحديد مفهوم التوجيه النحوي ضبطا للتصور النظري الذي ستسير وفقه هذه الدراسة وقد اختص كل مصدر بمبحث يشمل تعريفا موجزا بالمصنِّف وكتابه، وبعد ذلك تعرض نماذج من توجيهات المفسر من ذلك الكتاب ليختم المبحث بخلاصة ما توصل إليه الباحث من تصور لموقف المفسر من المصدر وصاحبه، وقد قسم هذا الفصل إلى خمسة مباحث هي:(الكتاب لسيبويه، ومعاني القرآن للفراء، والمقتضب للمبرد، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، والإغفال و الحجة لأبي علي الفارسي).

أما الفصل الثاني فخصص لدراسة الأسس التي بنى عليها ابن عطية توجيه بعض المعاني، ولذلك قسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث هي: (الحمل والحذف والاتساق)، وشمل كل مبحث مطالب تحددها المادة المتوفرة؛ ففي مبحث الحمل ثلاثة مطالب هي:مفهوم الحمل، والحمل على اللفظ، والحمل على المعنى.

وفي مبحث الحذف أربعة مطالب هي: مفهوم الحذف، وحذف الفعل، وحذف حرف الجر،

وحذف المضاف.

وفي مبحث الاتساق مطلبان هما: مفهوم الاتساق، والاتساق في المحرر الوجيز.

وتم العمل في هذا الفصل بمقاربة لحصر تلك العلل التي ذكرها **ابن عطية** أثناء تفسيره لسورة هود عليه السلام- وهي السورة الأنموذج لهذا البحث- ثم بحث أصل تلك العلة في تفسير السور السابقة، لينتهي المطاف بالباحث إلى التوسع في دراسة الأنموذج أو مجموعة النماذج التي تم اصطفاؤها من سورة هود عليه السلام.

ولتنفيذ هذه الخطة ارتكز الباحث على مصادر ومراجع أسس؛ فمن كتب النحو اعتمد «الكتاب» لسيبويه، و«المقتضب» للمبرد، و«الأصول في النحو» لابن السراج، و«الخصائص» لابن جني، ومن كتب التفسير «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» لابن جرير الطبري، و«المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية»، و«البحر المحيط» لأبي حيان الأندلسي، و«التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور»، ومن كتب معاني القرآن معاني القرآن» للفراء، و«معاني القرآن وإعرابه للزجاج»، ومن الدراسات المعاصرة، «استدراكات ابن عطية في المحرر الوجيز على الطبري في جامع البيان»، لشايع الأسمري، و«النحو الوافي» لعباس حسن، و« منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم» ، لعبد الوهاب فايد.

هذه الكتب التي كانت معالم عمد وقف عندها الباحث لاستشارتها، وقد كان من المناسب اتباع منهج وصفي فيما تعلق بالمصادر مع الاستعانة بالتحليل و المقارنة فيما تعلق بأسس التوجيه النحوي.

ولا يسعني إلا أن أسأل الله جلّ وعلا التوفيق، عليه توكلت وإليه أنيب وهو رب العرش العظيم.

تمهيد

التعريف بابن عطية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

التعريف بابن عطية

أ. اسمه ونسبه

ب. مولده وتعلمه

ج. تميُّزه

د. مشاربه النحوية

هـ. آثاره

1. كتابه فى التفسير
2. فهرس شيوخه
3. كتابه فى الأنساب

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أ. اسمه ونسبه:

هو: **أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية المحاربي.**

تم اعتماد هذه السلسلة بعد المقارنة والترجيح بين التراجم المتوفرة للبحث، اعتمادا على الامتداد الزمني والتطابق بين الروايات، ومن ذلك ما تضمنته إحدى النسخ المخطوطة المعتمدة في تحقيق «المحرر الوجيز»[1] وهي مطابقة لما أثبته الفقيه في ترجمته لوالده[2]، وهي الترجمة نفسها التي أثبتها **القاضي عياض** في فهرست شيوخه غير أنه أسقط **عبد الله بن تمام** ورفع النسب مباشرة إلى **عطية بن خالد**[3]، ثم أكد **ابن الأبّار** ماثبت في «فهرس ابن عطية» عندما ترجم لجد والد عبد الحق[4]. قال **عبد الوهاب فايد**: «هذا هو النسب الصحيح كما ذكره **ابن عطية** نفسه في فهرسته[5]»، وهو ماسبقت الإشارة إليه في بداية هذا المطلب، مع ضرورة التنبيه إلى مؤرخين ذكروا نسبا مختلفا، منهم:

– **ابن الفرضي**، قال: «**غالب بن تمام بن عطية**[6]»، ومنهجه هو الاختصار كما صرح في مقدمة مصنَّفِه.

- **ابن بشكوال**، قال: «**غالب بن تمام بن عبد الرؤوف**[7]»، فقد قدم **تمّاما** على **عبد الرؤوف**.

- **الضَّبّي**، قال: «**غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطية بن مالك بن عطية**[8]»، فقد قدم **تمّاما** واستبدل **مالكا** بخالد.

---

(1) ينظرالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، **أبومحمد عبد الحق بن غالب بن عطية**، عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ-2001م، ج1، ص33. وهوماأشارإليه- أيضا محققواطبعة قطرينظر مقدمة التحقيق، ص10، 11.

(2) فهرس ابن عطية، **أبومحمد عبد الحق بن غالب**، محمد أبوالأجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403هـ- 1983م، ص59.

(3) الغنية، **أبو الفضل بن موسى**، ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1402هـ- 1982م، ص189.

(4) المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، **محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي**، إبراهيم الأبياري، المكتبة لأندلسية، مج16، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني, بيروت، ط1، 1410هـ- 1989م، ص265.

(5) منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1393هـ-1972م، ص15، 16.

(6) تاريخ العلماء و الرواة للعلم الأندلس، **أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي**، عزت العطار الحسيني، مطبعة المدني، القاهرة- مصر، ط2، 1408هـ- 1988م، ج1، ص388.

(7) ينظر الصلة، **أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال**، إبراهيم الأبياري، المكتبة الأندلسية، دار الكتاب المصرية، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1410هـ- 1989م، ج2، ص665.

(8) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، **أَحْمَد بْن يحيى بْن أَحْمَد بْن عميرة**، إبراهيم الأبياري، المكتبة الأندلسية، مج15، دار الكتاب المصرية، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1410هـ- 1989م، ج2، ص506.

- **ابن الأبّار**، قال: «**غالب بن تمام بن عبد الرؤوف**[1]»، وهذا خلافا لما ذكره في «المعجم»، وقد يعود ذلك إلى الأصل المعتمد في الكتابين، لأن «التكملة» تعد استمرارا لـ «صلة» **ابن بشكوال** التي وصل بها «تاريخ العلماء و الرواة للعلم بالأندلس» **لابن الفرضي**، أما «المعجم» فاعتمد على المصدر نفسه الذي استقى منه **ابن عطية** نسب والده وهو كتاب **مطرف بن عيسى** في«تاريخ اهل ألبيرة» ، وقد تعذر العثور عليه.

وبعد استعراض هذه الأقوال يمكن ردُّ سبب هذا التباين إلى المصدرين الرئيسين المعتمدين في تحقيق نسب ابن عطية وهما: «المعارف في أخبار كورة إلبيرة وأهلها وبواديها وأقاليمها وغير ذلك من منافعها» لمصنفه **أبي عبد الرحمن مطرف بن عيسى الغساني** المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاث مائة[2]، و«تاريخ علماء الأندلس» **لأبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الفرضي**[3] المتوفي سنة ثلاثٍ وأربعمائة[4]، والراجح هو مانقل عن **مطرف بن عيسى** لتقدمه تاريخيا على **ابن الفرضي**.

ب. مولده وتعلمه:

ولد **عبد الحق بن عطية** سنة إحدى و ثمانين و أربعمائة للهجرة[5]ونشأ في بيت ذي حظ عظيم من أسباب التعلم؛ فقدكان والده **أبوبكرغالب** مقدما في الفتيا والتدريس والإسماع والتفسير بغرناطة[6]، وكان المؤدب الرئيس لولده عبد الحق[7]، فأتاح له الاتصال بأكبر عدد من المشايخ قراءة عليهم أواستجازة منهم فحصل له من العلم في شبابه ما لم يظفر به الكهول في زمانه، فقد يجد المتتبع لمساره التعلمي أن أحدث سنٍّ لقي فيها العلماء كانت الثالثة عشرة[8] وأقدمها كانت الرابعة والعشرين[9]، وذكر **ابن عطية** أنه ارتحل طلبا

---

(1) التكملة لكتاب الصلة،**ابن الأبّار**، الدكتور عبد السلام الهراس، دارالفكر، بيروت، لبنان- لبنان، 1415هـ-1995م، ج1، ص270.

(2) الصلة، ج3، ص 898.

(3) نفسه، ج1، ص391

(4) نفسه، ج1، ص393.

(5) بغية الملتمس، ج2، ص506. وينظر أيضا تاريخ قضاة الأندلس، **أبو الحسن بن عبد الله ابن الحسن النُّباهي**، لجنة إحياء التراث العربي، ذخائر التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1403هـ-1983م، ص109. والديباج المذهب في معبرفة أعيان علماء المذهب، **ابن فرحون**، محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، ص58. طبقات المفسرين، **شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي**، لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، ج1، ص267.

(6) الغنية، ص190.

(7) فهرس ابن عطية، **أبومحمد عبد الحق بن عطية**، محمد أبو الأجفان، محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1404هـ-1983م، ص59.

(8) نفسه، ص94.

(9) السابق ، ص109.

للعلم، وكانت رحلاته إلى مدن الأندلس ومنها: قرطبة التي كانت أكثر أسفاره إليها[2]، وجيان التي مربها في طريقه غازيا سنة ثلاث وخمسمائة[3]، ثم مرسية[4]وإشبيلية[5]، وبلنسية[6] ونسبت له رحلة إلى المشرق[7] شكك **عبد الوهاب فايد** في صحتها، ودليله عدم إشارة القاضي **أبي محمد** إلى هذه الرحلة مع أهمية الرحلات العلمية في حياة العلماء، يضاف إليه تجرده للجهاد في سبيل الله والتصدي للخطر الإسباني الذي كان يتربص ببلاد الأندلس في كل حين[8]، هذا إلى جانب ما أحاط به من وفرة في مصادر المعرفة سواء تعلق الأمر بالشيوخ أوبمقتنياتهم ومروياتهم ومؤلفاتهم من الكتب.بما قد يغني منشغلا.بمصير وطنه عن التفكير في مغادرته، واحتمال أن تكون الحرب، أقعدته عن الرحلة فيه ضعف بسبب استمرار الحركة من الأندلس وإليها، وإذا كان السفر متاحا لعامة الناس، فمن الغريب أن يعسر على الفارس المقاتل.

ومع هذا فقد كانت له مكاتبات خارج حدود وطنه، إذ كاتب **محمد بن منصور بن محمد ابن الفضل الحضرمي** بالإسكندرية وحصل منه على إجازة خطية[9]، وبالمهدية **أبا عبد الله محمد بن علي بن عمرالتميمي المازري**[10] وقد تمت الإشارة إلى تلك التنقلات والمكاتبات في كتاب « منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم» مع التنبيه إلى عدم اكتفاء القاضي بإجازة الشيخ الواحد فيدفعه طموحه العلمي ونهمه المعرفي إلى طلب أخرى من غيره[11]، ومما تقدم يتضح أن نشأة هذا العَلَم كانت علمية بحتة، و لم يتطرق العلماء إلى الجانب الاجتماعي إلا لما ارتبط منه.بمحطات التحول الحاسمة في حياته، مثل الحديث الذي داربينه وبين ابنته عندما طُلب منه تولي قضاء ألمرية، أوحادثة صده عن مرسية التي كان في إثرها حتفه سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وقيل اثنتين و أربعين[12].

---

(1) السابق ، ص109.

(2) نفسه، ص107، 112، 119.

(3) نفسه، ص121.

(4) نفسه، ص100.

(5) نفسه، ص121.

(6) نفسه، ص109.

(7) معجم المؤلفين، **عمر رضا كحالة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1414هـ-1993م، ج2، ص59.

(8) منهج بن عطية في تفسير القرآن الكريم، ص55

(9) فهرس ابن عطية، ص115.

(10) نفسه، ص138.

(11) **عبد الوهاب فايد**، ص57.

(12) المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي، ص266، وينظر أيضا الصلة، ص564.

ج. تميُّزه:

يجد المتصفح لكتب التراجم والطبقات بحثا عن أخبار **ابن عطية** شهادات كثيرة بتميُّزه، ومنها شهادة تلميذه ابن بشكوال بأنه: «كان واسع المعرفة قوي الأدب، متفننا في العلوم[1]»، وقال **الضَّبِّي**: «فقيه حافظ محدّث مشهورأديب نحوي شاعر بليغ كاتب ألّف في التفسير كتابا ضخماً أربى فيه على كل متقدّم[2]»، وقال **ابن الأبّار**: «أحد رجالات الأندلس الجامعين إلى الفقه والحديث والتفسير والأدب[3]»، وقال **أبوحيان**- عنه وعن**محمودبن عمرالزمخشري**-: «أجل من صنف في علم التفسير، وأفضل من تعرض للتنقيح فيه والتحرير[4]»، وقال شمس الدين **الذهبي**: «وكان فقيهًا، عارفًا بالأحكام، والحديث، والتفسير، بارع الأدب، بصيرًا بلسان العرب، ذا ضبْطٍ وتقييد، وتحرٍ، وتجويد، وذهنٍ سيّال، وفكرٍ إلى موارد المُشكل ميّال، ولو لم يكن لَهُ إلاّ تفسيره الكبير لكَفَاه[5]».

هذه جملة أقوال أجمعت على تميُّز**ابن عطية** في علم التفسير بما استعد من علوم وفنون لاغنى عنها لمن خاض غمار أشرف مفسر من القول لينال به شرف العمل الذي يقرب من **الله ﷻ**، فقد تبوأ مكانة رفيعة بين مفسري عصره، بل كانت له الأفضلية عليهم بما اتصف به تفسيره من ضبط وبعد عن البدع[6].

ولعل ما يعني البحث هنا هو بيان السبيل إلى تحصيل تلك المعارف والتفوق فيها، ولهذا البيان يحسن سوق بعض العوامل المساعدة على بلوغها، ومنها على سبيل الذكر لا الحصر:

1. عناية والده بتعليمه فقد كان مقدما في الفتيا والتدريس والإسماع والتفسير[7]، ولا شك أن قرب الولد من أبيه من أقوى الدوافع إلى الاقتداء به و السير على نهجه.
2. كثرة الكتب المتداولة في زمانه، فقد ذكر- في فهرسه- أنه تلقى عن شيوخه ما يزيد على العشرين

---

(1) الصلة، ج1، ص563.

(2) بغية الملتمس، ج2، ص506.

(3) المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، ص265.

(4) البحر المحيط، **محمد بن يوسف**، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1413هـ-1992-1993م، ج1، ص112.

(5) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان**، بشارعواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1424هـ- 2003م، م11، ص787.

(6) الفتاوى الكبرى، **تقي الدين بن تيمية**، محمد عبد القادرعطا ومصطفى عبد القادرعطا، دارالكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1408هـ-1987هـ، مج5، ص85.

(7) الغنية، ص190.

ومئة كتاب في الفقه والحديث والتاريخ و النحو واللغة والتفسير، وهذا أثرى رصيده المعرفي وعزز قدرته على المقارنة والتحليل واستنباط الأحكام.

3. كثرة شيوخه الذين تلقى العلم عنهم، مما جعله يقرأ الأثر الواحد على عدد من الشيوخ بروايات مختلفة السند مما ساعده على امتلاك المعارف ورسوخها في الذهن دون التباس أو اضطراب، **قال ابن خلدون**: «فعلى قدر كثرة الشّيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها[1]». وقال **عبد الوهاب فايد**: «إن التلميذ يستمد ثقافته من شيوخه، فالشيوخ بالنسبة إليه هم القدوة العملية[2]».

4. ذكاؤه، إذ أجمع عدد من المؤرخين على تميزه بالذكاء، **قال شمس الدين الذهبي**: «وكان يتوقّد ذكاءً[3]»، وقال **لسان الدين ابن الخطيب**: «وكان غاية في الدّهاء والذكاء، والتّهمّم بالعلم، سريّ الهمّة في اقتناء الكتب[4]»، وهي العبارة نفسها التي أثبتها **ابن فرحون**[5]، ووصفه **السيوطي** بـ «توقد الذِّهن وحسن الفهم وجلالة التصرف[6]»، قال شمس الدين **الداوودي**: «وكان يتوقد ذكاء[7]»، وبهذا أحرز الفقيه **أبومحمد** تفوقه على أقرانه والفطاحل من معاصريه بالاستثمار الجيد للثراء المعرفي المحيط به، وإلا كان مصيره مثل غيره ممن أتيحت لهم فرص مشابهة لكنهم لم يتركوا الأثر الذي تركه.

ولا يمكن إغفال العامل الوراثي، فأسرته حازت كل فضيلة بدء بالجهاد الذي دخل جده **عطية** الأول بلاد الأندلس تحت لوائه، ثم العلم الذي توارثته الأسرة الكريمة كابرا عن كابر، وورثته أبناءها جيلا بعد جيل[8].

---

(1) مقدمة ابن خلدون، **عبد الرحمن بن محمد**، خليل شحاذة وسهيل زكريا، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط1، 1401هـ- 1981م، ص744، 745.

(2) منهج بن عطية، ص39.

(3) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والعلام، **أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان**، بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1424هـ- 2003م، م11، ص788.

(4) الإحاطة في أخبار غرناطة، **أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني**، يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ- 2003م، ج3، ص412.

(5) الديباج المذْهَب في معرفة اعيان علماء المذهب، **أبو إسحاق إبراهيم بن علي**، محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، ج2، ص57.

(6) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، **جلال الدين عبد الرحمن**، محمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1384هـ- 1975م، ج2، ص73.

(7) طبقات المفسرين، **شمس الدين محمد بن علي بن أحمد**، لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1403هـ- 1983م، ج1، ص266.

(8) منهج بن عطية في تفسير القرآن الكريم، ص21.

د. مشاربه النحوية:

ترجم **ابن عطية** في فهرسته لثلاثين شيخا أخذ عنهم مراسلة أومشافهة، و الحديث عن هؤلاء المشايخ مبحث قلما يخلو منه بحث أكاديمي أومستقل، فبدا من المناسب حصر الحديث في الشخصيات التي كان لها أثرمباشرفي رسم التوجُّه النحوي **لابن عطية** ومنها:

والده **غالب**: قرأ عليه «الكافي في النحو» **لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس**، ومن شيوخه المقدمين في النحو «**أحمد بن علي بن أحمد بن خلف أبو جعفر بن الباذش الأنصاري الغرناطي**[1]»، تصدرللإقراء والنحو بغرناطة[2]، قرأعليه ثلاثا من أمهات الكتب في النحو اللغة، هي: «الكتاب» **لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر**، و«إصلاح المنطق» **ليعقوب بن السكيت** و«الفصيح» **لأبي العباس أحمد بن يحي ثعلب**[3] وكانت قراءة «الكتاب» بسند ضم ثلة من العلماء الأندلسيين والمصريين والبصريين.

فمن الأندلسيين **أبو مروان عبد الملك بن سِراج بن عبد الله بن محمد بن سراج**، من أهل قرطبة، إمام اللغة بالأندلس بلا منازع[4] روى عن **ابن الأفليلي**[5].

ومنهم **أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرّج بن يحيى الزهري**، من أهل قرطبة، المعروف **بابن الأفليلي**[6]، من العلماء الرواد بالأندلس، جمع بين العلم بالنحو واللغة والأدب والبلاغة والنقد[7].

ومنهم **أبو عبد الله محمد بن عاصم** النحويّ المعروف **بالعاصميّ القرطبيّ** حدّث عنه **أبوالقاسم بن الإفليليّ**. كان نحويا مشهورا إماما فى العربية[8].

---

(1) غاية النهاية، في طبقات القراء، **محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن الجزري**، برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1427هـ-2006م، ج1، ص459

(2) نفسه، ص460

(3) فهرس ابن عطية، ص101، 102، 103، 104.

(4) الصلة، ج2، ص530. (ترقيم متواصل)

(5) إنباه الرواة على أنباه النحاة، **علي بن يوسف القفطي**، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1406هـ- 1986م ، ج2، ص207.

(6) الصلة، ج1، ص155.

(7) إنباه الرواة، ج1، ص218.

(8) نفسه، ج3، ص197.

سمع هؤلاء الثلاثة «الكتاب» عن **أبي عبد الله محمد بن يحى بن عبد السلام الرباحي**[1] الذي لقي **أبا جعفر النحاس** في المشرق، فحمله عنه رواية[2] ثم عاد به إلى الأندلس وأسهم في الارتقاء بالدرس النحـــوي بقرطبة وتوسيعه ليشمل دقائق العربية وغوامضها وتعليل مسائلها، كما كان الباعث لعلم الصرف أيضا[3].

ومن المصريين **أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بالنحاس**، أخذ عن **أبي إسحاق الزّجّاج.** وكان واسع العلم، غزير الرواية، كثير التأليف؛ و لم تكن له مشاهدة، فإذا خلا بقلمه جوّد وأحسن[4].

ومن البصريين **أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزّجّاج**[5] تلميذ **المبرّد** وعليه قرأ«الكتاب».

ومنهم أبو **العباس محمد بن يزيد المبرّد**[6]. وعليه قرأ **الزّجّاج** «الكتاب»[7]، وقرأ **أبو العباس** ثلث كتاب **سيبويه** على **الجرميّ**، وتوفي **الجرميّ**، فابتدأ قراءته على **المازني**[8].

ومنهم **أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني**، قرأ«الكتاب» على **أبي الحسن الأخفش**[9].

ومنهم **سعيد بن مَسْعدة المجاشعيّ**، مولى بني مُجاشع، يُكنَى **أبا الحسن**، أخذ عن **سيبويه**، ويُعـــرَف **بالأخفش الصغير**؛ لأن **الأخفش الكبير** هو[10] **عبد الحميد بن عبد المجيد**، كُنْيته **أبوالخطاب**، وكان **ســـعيد بن مسعدة** أكبرَ من **سيبويه**، وصحب **الخليل** قبل صحبته **لسيبويه**. وكان مُعلِّمًا لولَد **الكسائيّ**، وقرأ عليه **الكسائيّ** كتاب سيبويه[11].

لعل المتـــأمل في هذه الطريق التي وصل منها«الكتاب» إلى **ابن عطية** سيكتشف أن **أبا جعفر النحاس** هو حلقة الربط الوسطى بين الأندلس و النحو البصري، وهو الذي نهل منه قبل أن يمتزج بنحو الكوفيين؛ ثم اخذه عنه بعد ذلك **الرباحي** لينشره بين معلمي النحو الأندلس، وبهذا تتضح قوة الأثـــر البصـــري في

---

(1) فهرس ابن عطية، ص102.

(2) طبقات النحويين و اللغويين، **محمد بن الحسين الزبيدي الأندلسي**، محمدأبو الفضل إبراهيم، ذخائر العرب، 50، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط2، ص311.

(3) نفسه.

(4) نفسه، ص220.

(5) نفسه، ص111.

(6) نفسه، ص101.

(7) نفسه، ص110.

(8) نفسه، ص110.

(9) نفسه، ص87.

(10) طبقات النحويين و اللغويين ، ص72.

(11) نفسه، ص73.

لعل المتـــأمل في هذه الطريق التي وصل منها«الكتاب» إلى **ابن عطية** سيكتشف أن **أبا جعفر النحاس** هو حلقة الربط الوسطى بين الأندلس و النحو البصري، وهو الذي نهل منه قبل أن يمتزج بنحو الكوفيين؛ ثم اخذه عنه بعد ذلك **الرباحي** لينشره بين معلمي النحو الأندلس، وبهذا تتضح قوة الأثـــر البصـــري في توجيهات **ابن عطية** النحوية، غير أنه يصعب الحديث عن مدى هذا الأثر قبل نهاية هذه المذكرة.

ومن شيوخه الذين كان لهم أثر في بناء شخصيته النحوية **أبو القاسم خلف بن إبراهيم ابن خلف بن سعيد بن الحصار** المعروف **بابن النحاس**، فقد أخذ عنه «شرح الجمل»[1] **لابن باب شاذ**[2].

فالكتاب المشروح هنا هو «الجمل في النحو» **لأبي إسحاق الزجاجي**[3] الذي ســـبق ذكـــره بـــين البصريين، غير أنه اتبع في كتابه حرية الاختيار بين نحو البصريين و الكوفيين معبرا عـــن نزعـــة بغداديـــة مستقلة[4] مما يضيف ملمحا آخر للتوجه النحوي عند الفقيه أبي محمد يفسح أمامه فضـــاء واســـعا مـــن الاختيارات النحوية.

هـ. آثاره:

1. كتابه في التفسير:

لا يختلف اثنان في أن **ابن عطية** خلف كتابا في التفسير حاز أسباب الثناء، قال فيه **الضَّبِّي**: «ألف في التفسير كتاباً ضخماً أربى فيه على كل متقدم [5]».

وقال **تقي الدين بن تيمية**: «وتفسير **ابن عطية** خير من تفسير **الزمخشري** وأصح نقلا وبحثا وأبعد عن البدع وإن اشتمل على بعضها بل هو خير منه بكثير لكن تفسير **ابن جرير** أصح من هذه كلها[6]». فقـــد فضل تفسير **ابن عطية** بسبب بعده عن البدع والتي يقصد بها آراء المعتزلة التي بثها **ابن عمر** في «الكشاف» ومع ذلك لم ينف عنه بعض تلك البدع التي يقصد بها آراء الأشاعرة التي برزت فيه من حين لآخر.

---

(1) فهرس ابن عطية، ص121.

(2) **هو أبو الحسن طاهر بن أحمد بن باب شاذ ابن داود بن سليمان بن إبراهيم**. النحوي المصري من مؤلفاته، ((شرح جمل الزجاجي)) ينظر ترجمته في بغية الوعاة، ج2، ص17.

(3) بغية الوعاة، ج2، ص17.

(4) الجمل في النحو، **أبوالقاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي**، علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، دار الأمل، الأمل، إربد- الأردن، ط1، 1404هـ-1984م، ق1 ص21.

(5) بغية الملتمس، ص389.

(6) الفتاوى الكبرى، ج5، ص85.

ويعد **عبد الوهاب عبد الوهاب فايد** من أوائل الذين أثاروا قضية التشكيك في تسمية هذا السفر – من المحدثين –إن لم يكن أولهم ، قال: «وهذا الاسم الذي اشتهر به تفسير«**ابن عطية**» لم يكن من وضع **ابن عطية**، و لم يعرف في العصور اللاحقة لعصر **ابن عطية**[1]» وبعدها استعرض جملة من الأدلة النقلية التي تؤكد صحة مذهبه ثم رجح بعد ذالك أن يكون **ملاكاتب جلبي** هو أول من أطلق هذا الاسم على تفسير **ابن عطية في** القرن الحادي عشر الهجري[2].

ويمكن الاستدراك على ماتقدم بالقول: إن هذا التفسير يكون قد عرف في القرن الثامن الهجري بتسمية قريبة من تلك التي اشتهر بها وهي«الوجيز في شرح كتاب الله العزيز»[3].

2. فهرس شيوخه:

كتاب ترجم فيه **ابن عطية** لثلاثين شيخا شهد لهم بفضلهم عليه، مثبتا إجازاتهم وما قرأ عليهم أوناولوه إياه من كتب سواء تعلق الأمر بالذين التقى بهم أم بالذين كاتبهم.

3. كتابه في الأنساب:

هو كتاب ذكره **ابن الأبّار** في معرض حديثه عن رد **أبي محمد الرشاطي** على انتقادات وجهها له **ابن عطية** في كتابه «الكبير في النسب» [4] وذكره **محمد عبد الله عنان** أيضا فقال: «وألف كتاباً في «الأنساب» [5]» و لم يذكر أحد أنه حقق أوطبع و لم تصادف الباحث إشارة إليه فيما توفر من مظان غيرما ذكر، و**الله ﷻ** أعلم وأحكم.

(1) منهج بن عطية في تفسير القرآن الكريم، ص81.

(2) نفسه.

(3) عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية، **أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني**، عادل نويهض، ذخائر التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1399هـ- 1979م، ص363.

(4) المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، ص224.

(5) دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، ط2، 1411هـ- 1990م، العصر الثالث، ص458.

الفصل الأول

التوجيه النحوي للمعنى ومصادره عند ابن عطية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا: مفهوم التوجيه النحوى

أ. لغة

ب. اصطلاحا

ثانيا:مصادر التوجيه النحوى عند ابن عطية:

أ. كتاب سيبويه

ب.معانى القرآن للفراء

ج. المقتضب للمبرد

هـ. معانى القرآن وإعرابه للزّجّاج

و. الإغفال و الحجة للفارسى

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

توطئة:

كان من بين الأهداف التي صرح عبد الحق بن عطية بالسعي إلى تحقيقها التنبيهُ إلى كل ما يحتمل أن يكون المفسرون السابقون قد وقعوا فيه من زلل أو انحراف متتبعا اللفظ حسب رتبه، قال: «فمتى وقع لأحد من العلماء الذين حازوا حسن الظن بهم لفظ ينحو إلى شيء من أغراض الملحدين نبهت عليه[1]»، و لم يكن إقباله على كتب التفسير عشوائيا وإنما كان ينتقي تفاسير الثقات الذين يحتمل زللهم من غير قصد ثم ينبه عليه، كما بين منهجه في التنبيه فقال: «وسردت التفسير في هذا التعليق بحسب رتبة ألفاظ الآية: من حكم، أونحو، أولغة، أومعنى، أو قراءة[2]».

وما دام القصد في هذا البحث إلى التوجيه النحوي، فقد حاولت التقريب بين مفاهيم التوجيه النحوي لدى نخبة من العماء من أجل توضيح تصوري للتوجيه النحوي للمعنى.

كما أن بحث المصادر سينحصر في تلك المتصلة بالتوجيه النحوي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، فقد ذكر ابن عطية جملة من الكتب بأسمائها ونسب إليها آراء أصحابها أو أقوالهم، ولكن هذا الذكر لم يغط كل تلك الآراء والأقوال، فكثيرا ما تصادف من يقرأ المحرر الوجيز آراء وأقوال مسندة إلى أعلام دون الإحالة على مصادرها، وأخرى يصعب التحقق من نسبتها، لذلك كان من بين ما شملته عناية الباحث في هذا الفصل محاولة تخريج النصوص من مصادرها الأصلية كما أثبتها اصحابها لا كما أوردها ابن عطية، ثم مقارنتها بموقف المفسربغية الوصف الدقيق لموقفه منها.

اعتمد المفسر أبو محمد عبد الحق بن عطية في توجيهه النحوي لمعاني الآيات القرآنية على عدد من المصنفات التي كان لها وزنها في ترجيح كفة توجيه من التوجيهات النحوية للفظ من ألفظ القرآن الكريم ليكون دليلا قويا على صحة وجه من وجوه المعاني التي اختارهتا، وسوف يرد ذكر تلك المصنفات حسب وفيات مؤلِّفيها.

(1) المحرر الوجيز، مقدمة التحقيق،مج1، ص9.

(2) نفسه.

أولا: مفهوم التوجيه النحوى

أ. لغة:

التوجيه: مصدر للفعل وجَّه يوجِّه، والأمر منه وجِّه، نحو قولهم «وَجِّه الحَجَرَ جِهَة مَاله[1]»، بمعنى إذا لم يستقم الحجر في البناء على الوجه الذي هو عليه فقلِّبه على وجه آخر حتى يستقيم[2] فإذا استقام صار له وجه في البناء يصح اتباعه والاطمئنان إليه. ويقابل التوجيه في اللغة الإنجليزية (guidance) بمعنى المساعدة أوالنصح المقدم لشخص من قبل آخر أكبر سنا أو أكثر تجربة، ومن معانيها توجيه الحجر واستعمال المعدات الإلكترونية مثل نظام توجيه الصواريخ [3]، وردت المادة (guidance)نفسها في اللغة الفرنسية.بمعنى طريقة لمساعدة الأطفال للتأقلم مع محيطهم [4] إلا أن اللفظ الأقرب إلى التوجيه في هذه اللغة هو (Guidage) التي وردت.بمعنى توجيه حركة جهاز آلي أو عملية توجيه طائرة، أوغواصة، أوصاروخ لا سلكيا[5].

والفعل وَجَّهَ مزيد بتضعيف العين، المجرد منه(وَجَهَ)، ومنه الوجْه؛ وهو مستقبَل كل شيء[6]، ويقابله في الإنجليزية (face) وهو جزء الرأس الأمامي من الذقن إلى منبت الشعر[7].

ب. اصطلاحا:

ارتبط الاستعمال الاصطلاحي للتوجيه عند علماء العربية ومفسري القرآن الكريم بالوجوه المختلفة التي قد تحتملها آية من آي القرآن الكريم أو حديثا نبويا شريفا أو قولا من أقوال العرب الفصحاء شعرا كان أو نثرا.

و من امثلة ذلك احتجاج **سيبويه** لإعمال أقرب المتنازعين بقوله: «كما كان خشَّنْت بصدرِه وصدرِ

---

(1) الأمثال، **أبو عبيد القاسم بن سلام**، عبد المجيد قطامش، من التراث الإسلامي، ك7، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط1، 1400هـ-1980م، ص227.

(2) تهذيب اللغة، **أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري**، محمد عبد المنعم خفاجي، محمود فرج العقدة، تراثنا، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، د ط، دت، ج6، (وجه)

(3) Oxford, Advanced learner's dictionary, 8th edition ، 2010,9 th impression,2013

(4) Hachette, encyclopédique illustré

(5) نفسه.

(6) تهذيب اللغة، ج6، ص351(وجه).

(7) Oxford (face)

زيد، وجه الكلام[1]»، فالمقصود بوجه الكلام هنا هو القياس الذي يتبع في التنازع.

– وفي قول الله ﷻ:﴿**وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[38/5].

قال **الفراء**: «تختار العرب الرفع فى «السارق والسارقة» لأنهما [غير] مـوَقَّتين، فوجِّهـا توجيـه الجزاء[2]»، بمعنى أنهما في محل رفع بالابتداء قياسا على اسم الشرط (مَن)، كأنه قال (من سرق)[3]، فوقـع عليهما الحكم نفسه.

وفي بيان السبب الذي من أجله قرأ **قتادة** [4]و**الأعمش**[5] ﴿**مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ**﴾[4/1] بالنصب (مَالِكَ)[6] قال **الطبري**: «وإنما أورطه في قراءة ذلك - بنصب الكاف من (مالك)، على المعنى الذي وصفتُ - حيرته في توجيه قوله: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[5/1] وِجْهَته، مع جر ﴿**مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ**﴾ وخفضِه[7]»، فمن نصب (مَالِكَ) على النداء أوالمدح[8] إنما فعل ذلك ليتجه الخطاب بعده بـ﴿**إِيَّاكَ**﴾، بسبب اعتقاده بفساد مجيء الخطاب بعد الغيبة، وأثبت **ابن جرير** أن قراءة الخفض لها وجه في كلام العرب يعـرف في البلاغـة بالالتفات، وساق ما يكفي من الشواهد استدلالا على صحته[9].

ومماتقدم يتضح ارتباط مدلول التوجيه بتقليب النص على وجوه حتى يستقيم على قياس من أقيسـة النحاة أوقول من أقوال الفصحاء.

برزمصطلح توجيه القراءات في علوم القرآن؛ فهو: «علم يبين فيه دليل القراءة وتصحيحها من حيث

---

(1) الكتاب، **أبوبشر عمرو بن عثمان بن قَنبر**، عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، ط3، 1403هـ- 1983م. ج1، ص74.

(2) معاني القرآن، **أبو زكريا يحي بن زياد الفراء**، محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ-1983م ، ج1، ص306.

(3) نفسه.

(4) **أبو الخطاب قتادة بن دعامة** السدوسي البصري الأعمى المفسر، أحد أئمة القراءات، له اختيار، سمع من أنس بن مالك وأبي الطفيل وسعيد بن المسيب وغيرهم، يضرب بحفظه المثل، توفي سنة سبع عشرة ومائة، ينظر غاية النهاية في طبقات القراء، ج2، ص26.

(5) **أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش** الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي ولد سنة ستين، مات في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومئة، ينظر غاية النهاية، ج1، ص316.

(6) هي قراءة، ينظر الحجة للقراء السبعة، **أبوعلي الحسن بن عبد الغفار الفارسي**، بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي، دار المأمون للتراث، بيروت، ط1، 1404هـ- 1984م، ج1، ص12.

(7) جامع البيان، ج1، ص153.

(8) مشكل إعراب القرآن، **أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي**، حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط2، 1424هـ-2003م، م1، ص108.

(9) جامع البيان، ج1، ص153، 154.

العربية واللغة ليعلم القارئ وجه القراءة[1]»؛ وهو مفوم خاص بتوجيه القراءات الذي يعنى ببحث الـــدليل النحوي و اللغوي الذي تسند إليه صحة القراءة، ويبقى قوله «لعيلم القارئ وجه القراءة»، يكتنفه بعـــض الإبهام ما لم تقدر بعد(القراءة) صفة توضحها،مثل: (الصحيحة)، أو(التي يقرأ بها) وغيرهما من الصـــفات، وما يعني البحث من هذا المفهوم هو إقامة الدليل على صحة المادة اللغوية.

ويوصف التوجيه النحوي بأنه «علم ضخم جدا، وبخاصة توجيه القراءات السبع[2]»، وفي وصـــفه بالضخامة ما يدل على اتساع مجاله إذ يعد من أضرب التأويل النحوي لجأ إليه النحاة لضبط مـــا تجـــاوز حدود القياس من القراءات القرآنية أو غيرها مما يحتج به من كلام العرب الفصحاء، فهو: «توجيه..الكلام الخارج عن النظام، ورده إليه من طريق موافقته لبعض لغات العرب- أي لهجاتهم- أومن طريـــق الحـــذف والتقدير[3]»، وقيل هو: «رواية البيت أوالقراءة على وجه من الوجوه الصحيحة أوالشاذة[4]»، وقيل أيضا، هو: «بيان أن رواية البيت أو القراءة القرآنية لها وجه في العربية وموافقة لضوابط النحو، فيقولـــون مـــثلا وتوجيه الرواية أو البيت أو القراءة كذا وكذا[5]».

ومن هذه يتضح أن موضوع التوجيه النحوي هوالكلام الفصيح الذي قصر عنـــه القيـــاس المطـــرد فيضطر النحاة إلى الاحتجاج لصحته إما بما يوافقه من كلا م العرب الذين يحتج بكلامهم، وإمـــا بتأويلـــه ليصبح موافقا لقواعد النحو.

وفي ضوء ماتقدم يمكن تحديد مفهوم للتوجيه النحوي للمعنى- لضبط النهج الذي سيتم اتباعه في هذه المذكرة- وهو: دراسة ما قام به ابن عطية من تقليب لألفاظ القرآن الكريم على مختلف الوجوه النحوية والصرفية لتقوية المعاني التي اختلف فيها مع غيره، ثم عرض من وافقه أو خالفه من آراء المتأخرين لبيان وجه الصواب.

(1) الزيادة و الإحسان في علوم القرآن، **أبو عبد الله محمد بن أحمد(عقيلة) بن سعيد بن مسعود**، إبراهيم محمد المحمود، مركز البحوث و الدراسات، الشارقة- الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1427هـ- 2006م، ج4، ص216.

(2) مقالات محمود محمد الطناحي، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ- 2002م، 217.

(3) السابق.

(4) معجم علوم العربية، **محمد التونجي**، دار الجيل، بيروت، ط1، 1424هـ- 2003م، ص163.

(5) معجم مصطلحات النحو الصرف والعروض والقافية، **محمد إبراهيم عبادة**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1422هـ- 2011م، ص295.

المبحث الأول: كتاب سيبويه

1. التعريف بسيبويه
2. الكتاب
3. توجيهات ابن عطية
4. خلاصة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1. التعريف بسيبويه:

أبوبشرعمروبن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب، ولد بقرية من قرى شيراز الفارسية، انتقل إلى البصرة طلبا لعلم الحديث، فلزم حلقة **حمادبن سلمة**[1] ثم تحول عنه إلى **الخليل** طلبا لعلم النحو، فلزمه وأكثر مجالسته، فحضي بمكانة عنده، ووصف بأنه أثبت من حمل عنه، توفي وهو ابن ثلاث وثلاثين، سنة ثمانين ومئة للهجرة[2].

2. الكتاب:

كتاب اللغة العربية ونحوها الذي لم يوضع مثله من قبل ولامن بعد، « سماه الناس قرآن النحو[3]»، كما كان علما على نفسه فلم يحوجه من مصنفه كلمة أو بضع كلمات تسمه ليميز عن غيره من المصنفات بل يكفي القول: إن فلانا قرأ «الكتاب» أونصف «الكتاب» حتى يعرف الناس أنه كتاب **سيبويه**[4]، وما طارت له هذه الشهرة في الآفاق إلا بما حواه من خالص علم أستاذه **الخليل**[5]، وصدق مانقله عن جهابذة الفصاحة من أمثال **يونس بن حبيب**[6]، فكان «الكتاب» الإمام وكل ما أُلف بعده تبع خطاه على استحياء[7]، أقبل عليه العلماء بما يستحق من إكبار فمنهم من اعترف بفضله عليه فأقرّ أنه أفت

---

(1) **أبوسَلمَة بن دينار الخزاز** مولى بني تميم البصريّ، نحوي من الطبقة الخامسة ذكره الزبيدي بعد الخليل بن أحمد، محدث أخرج عنه البخاري، شهد له العلماء بالثقة توفي سنة سبع وستين ومائة للهجرة، ترجمته في الثقات **لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد**، ت، محمد عبد المعيد خان، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية1/16/4، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدراباد الدكن، ط1، 1393هـ- 1979م، ج6، ص216.

(2) طبقات النحويين واللغويين، ص66.

(3) مراتب النحويين، **أبو الطيب عبد الواحدبن علي اللغوي الحلبي**، محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، الفجالة، القاهرة، ص65.

(4) أخبار النحويين البصريين، **أبوسعبد الحسن بن عبد الله السيرافي**، طه محمدالزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة- مصر، ط1، 1374هـ- 1955م، ص39.

(5) طبقات النحويين و اللغويين، ص75.

(6) نفسه، ص52. و**يونس بن حبيب** هو أبو عبد الرحمن يونس النحوي ، أخذ النحو عن **حماد بن سلمة وعيسى بن عمر**، و **أبي عمرو**، و**أبي الخطاب الأخفش**، عاش بعد **سيبويه** أربعا وعشرين سنة، توفي سنة أربع ومئتين للهجرة، ينظرتاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم،**أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي**، عبد الفتاح محمد الحلو، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1401هـ-1981م. ص123.

(7) أخبار النحويين البصريين، ص39.

الناس منه في الفقه ثلاثين عاما[1]، ومنهم من تهيب خوض غمار قراءته، فكانت عنده بمنزلة ركوب البحر[2]، فلا عجب أن يتواتر أخذهم منه و الاحتكام إليه فيما أشكل عليهم فهمه من كلام الله ﷻ وغيره من كلام العرب الفصحاء.

3. توجيهات ابن عطية من الكتاب:

راجع **ابن عطية** «الكتاب» في كثير من توجيهاته النحوية وتنوعت طرائق إحالته عليه بين ذكره منسوبا إلى صاحبه، وبين النقل عنه ونسبة القول إليه، وبين الاستعانة بآراء **سيبويه** المبثوثة في كتب من أخذ عنه، وفيما يأتي سيتم عرض هذه التوجيهات باتّباع ترتيب الآيات في المصحف الشريف.

– ذهب **ابن عطية** إلى أن وجه الاشتقاق في (شَيْطَان) هو الفعل (شَطَنَ) الذي بمعنى بعُد وبذلك تكون النون أصلية فيصاغ على (فَيْعَال) وهو مذهب من وصفهم بالحذاق ومنهم: **ابن قتيبة**[3]، **وابن جرير الطبري**[4]، **وأبو إسحاق الزجاج**[5]، **وابن السراج**[6]، **وأبو علي الفارسي**[7] وفيه ردٌّ على من قال بأنه مشتق من الفعل (شَاطَ) الذي بمعنى أحرق، وبهذا الاشتقاق تكون النون زائدة، ووزن (شَيْطَان) هو(فَعْلاَن) وهوما ذهب إليه **الماوردي**، قال: «والقول الفاصل: أنه فَعْلاَن من الشَّيط وهو الاحتراق[8]».

قال **ابن عطية**: «ويرد على هذه الفرقة أن **سيبويه** حكى أن العرب تقول: تشيطن فلان إذا فعل أفاعيل الشياطين، فهذا يبين أنه تَفَيْعَل من شطن، ولو كان من شاط لقالوا تشيط[9]».

وفي «الكتاب» : «وشَيْطَنْتُه فَتَشَيْطَنَ تَشَيْطُنًا[10]»، ذكر **سيبويه** هذه المادة ليبين وجه

---

(1) طبقات النحويين، ص75.

(2) أخبار النحويين البصريين، ص39.

(3) تفسيرغريب القرآن، **أبومحمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة**، أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1398هـ-1978م، ص23.

(4) تفسير الطبري، ج1، ص109، 110.

(5) معاني القرآن وإعرابه، **أبوإسحاق إبراهيم بن السري**، عبد الجليل عبدُه شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ-1988م، ج1، ص115.

(6) الأصول في النحو، **أبوبكرمحمدبن سهل**، عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1417هـ- 1996م ، ج3، ص198.

(7) الحجة للقراء السبعة، ج2، ص22.

(8) تفسير الماوردي(النكت و العيون)، **أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب**، السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، من روائع التفسير، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج1، ص77.

(9) المحرر الوجيز ، مج1، ص57.

(10) الكتاب، ج4، ص286.

صرف(شيطان) من منعه و لم يفصل في زيادة النون من أصالتها و إنما اشترط لصرف(شـــيطان) أن تكون نونه أصلية، كما اشترط لمنعه من الصرف أن تكون النون زائدة[1].

وما يفهم من هذا التوجيه الصرفي هو اشتراك الانس والجن جميعا في التشيطن فمثلما كان مـــن الجن شياطين كان من الانس شياطين أيضا، أما من قال بأن (الشيطان) من شاط يشيط بمعنى أحرق، فمن باب تسميته بجوهره، وهو النار، وفيه احتمال نفي أن يكون من الإنس شياطين، والشـــيطان في الانجليزية (devil,Satan) بمعنى أقوى روح شريرة في الاعتقاد الإسلامي والمسيحي واليهودي[2]، ولا استثناء– بهذا المعنى– للبشر من التشيطن.

– وفي تفسيرقوله تعالى: ﴿**أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ**﴾[2/ 100].

ذهب **سيبويه** إلى أن الواوبعد همزة الاستفهام من قوله﴿**أَوَكُلَّمَـا**﴾ زائدة[3]، وتبعـــه في ذلـــك **الأخفش الأوسط**[4]، كما نسب **الطبري** إلى **الكوفيين** قولهم إن الواو حرف عطف دخلت عليهـــا همزة الاستفهام، وهو الرأي الصواب عنده[5]، وذكر **النحاس** أنها (أَوْ) حرِّكت الواو منها في مذهب **الكسائي**[6] وقرأ **أبوالسَّمَّال**[7] (أَوْكلما عهدوا) بإسكان الواو، وترك المد في العين، وإسكان الواو غيرجائز عند **أبي الفتح**[8]، قال **الزمخشري**: «أَوَكُلَّما الواو للعطف على محذوف معنـــاه أكفـــروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا[9]».

قال **ابن عطية**: «وهذا كله متكلف، وأو في هذا المثل متمكنة في التقسيم، والصـــحيح قـــول **سيبويه**[10]»، وبهذا التوجيه يكون الأسلوب استفهاما ينكرعلى **اليهود**– اللذين نزلت فيهم هـــذه

---

(1) الكتاب، ج3، ص217، 218.

(2) Oxford .

(3) الكتاب، ج3، ص189.

(4) معاني القرآن، **أبو الحسن سعيد بن مسعدة**، هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411هـ- 1990م، ج1، ص147.

(5) تفسير الطبري، ج2، ص400.

(6) إعراب القرآن، **أبو جعفرأحمد بن محمد بن إسماعيل**، خالد العلي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط1، 1429هـ- 2008م، ص57.

(7) قعنب بن أبي قعنب العدوي البصري، له قراءة شاذة مطعون في سنده، ينظر غاية النهاية في طبقات القراء، ج2، ص26.

(8) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، عثمان بن جني، علي النجدي ناصف وشريكاه، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة- مصر، 1415هـ- 1994م، ج1، ص99.

(9) الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، **أبو القاسم محمود بن عمر**، عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ- 1998م، ج1، ص304

(10) المحرر الوجيز ، مج1، ص296.

الآية[1]ــ اجتماع الفسق مع نقض العهد في أخلاقهم ، وكتب المحققون على الهامش «وهو الصحيح في مثل هذا التركيب[2]» بمعنى أنه يمكن أن يقاس على هذا التركيب تراكيب أخرى اشتملت على واو العطف مسبوقة بهمزة الاستفهام، وهو إقرار بصحة مذهب **سيبويه**، وبطلان مذهب من ادعى أنها (أوْ) بسكون الواو وإنما حركت للتخفيف باعتبار الفتحة أخف الحركات، وإنما تسكن الضمة والكسرة قال **أبوالفتح**: «والمفتوح لا يسكن استخفافًا[3]»، وما يفهم من هذا هو أن التخفيف يكون فيما ثقل وباعتبار الفتحة أخف الحركات، فإسكانها لا يستساغ وإنما يعد من باب تخفيف المخفف.

ــ وفي قوله ﷻ: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[21/3].

قال **سيبويه**: «إنما يحسن في الذي لأنه جعل الآخِر جوابا للأول، وجعَلَ الأول به يجب له الدرهمان، فدخلت الفاء ها هنا، كما دخلت في الجزاء إذا قال: إن يأتني فله درهمان[4]».

قال **ابن عطية**: «ودخلت الفاء في قوله﴿**فَبَشِّرۡهُم**﴾ لما في(الّذي) من معنى الشرط[5]»، فالفاء رابطة لجواب الشرط، وبهذا أنزل الموصول الاسمي ﴿**ٱلَّذِينَ**﴾ منزلة أداة الشرط، بمعنى أن تبشيرهؤلاء بالعذاب كان نتيجة ما نسب إليهم من أفعال على نحو (من يكفر ويقتل فله العذاب)، ثم أضاف: «وهذا المعنى نص في كتاب **سيبويه**»، وهي إشارة إلى ما تقدم ذكره.

ــ وفي تفسير قوله ﷻ: ﴿**وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا**﴾[32/4].

كان الوجه عند **ابن عطية** أن يقدر مفعولا به ثان للفعل ﴿**سۡـَٔلُواْ**﴾، لأن الفعل (سأل) مما يتعدى إلى مفعولين بنفسه فلا يحتاج إلى حرف جر يوصله إلى مفعوله فإذا سبق الاسم بعده بحرف الإضافة، وجب تقدير مفعول قبله، وإلا كان ذلك الحرف زائدا، وبخاصة إذا تعلق الأمر بـ(مِنْ) **فسيبويه** لايجيز حذفها من الكلام المثبت، فهذا مذهبه وهو ما صححه **ابن عطية** قال: « وهذا هوالأصح، ويحسن عندي أن يقدر

(1) أسباب النزول، **أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري**، عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام-السعودية، ط2، 1412هـ- 1992م، ص30.

(2) المحرر الوجيز، مج1، ص296(هامش التحقيق).

(3) المحتسب، ص99.

(4) الكتاب، ج3، ص102.

(5) المحرر الوجيز ، مج2، ص184

المفعول: أمانيكم، إذ ما تقدم يحسن هذا التقدير[1]» وهذا مظهر من مظاهر التأويل النحوي فيه حذف المفعول توسعا يجوز للسائل—بموجبه— أن يسأل الله جنة أو كثيرا أو حظا من فضله[2].

— وفي قوله ﷻ: ﴿**وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ**﴾[137/6].

اختار **ابن عطية** قراءة الجماعة[3] بفتح الزاي من ﴿**زَيَّنَ**﴾ واللام من﴿**قَتْلَ**﴾، وكسر الدال من﴿**أَوْلَٰدِهِمْ**﴾، وضم الهمزة من﴿**شُرَكَآؤُهُمْ**﴾، وفي هذه القراءة يرتفع الشركاء بالفعل زيّن.

كما صحّح توجيه **سيبويه** لقراءة **أبي عبد الرحمن السّلمي**[4]، **والحسن**[5]، **وأبي عبد الملك قاضي الجند**[6] صاحب **ابن عامر**،(وكذلك زُيِّن) بضم الزاي (قتلُ) بالرفع﴿**أَوْلَٰدِهِمْ**﴾ بكسر الدال ﴿**شُرَكَآؤُهُمْ**﴾ بالرفع، فرغم اختلاف القراءتين في بناء الفعل زين، وفي إعراب المصدر قتل إلا أنهما تتفقان في رفع الشركاء بالفعل زين مما يجعل الشركاء مزينين للقتل لا قاتلين[7] وهو وجه المعنى عند **ابن عطية**، قال: «فالجمهور— في هذه الآية— على أن الشركاءَ مزيِّنون لا قاتلون[8]»، واستمرارا على التوجه نفسه لحَّن توجيه **قطرب**[9] لهذه القراءة بارتفاع الشركاء بالقتل، وحجته لذلك عدم جواز ذكر فاعل المصدر بعد إضافته إلى مفعوله[10]، وضعف قراءة **ابن عامر**[11]بضم الزاي (زُيِّنَ)

---

(1) السايق، ص537.

(2) نفسه ، ص537 .

(3) هم: نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وأبوعمرو، وهم ستة القراء من السبعة الذين ذكرهم ابن مجاهد في كتابه.

(4) عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي الضرير مقرى الكوفة، ولد في حياة النبي ﷺ أحذ القراءة عرضًا عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب رض الله عنهم، ولا زال يقرئ الناس من زمن عثمان إلى أن توفي سنة أربع وسبعين وقيل: سنة ثلاث وسبعين، ينظر غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص370، 371.

(5) **أبوسعيد الحسن يسار**، وكنية يسار أبو الحسن السيد- ولهذا عرف في بعض المصنفات بالحسن بن أبي الحسن- البصري إمام عالم عامل ولد سنة إحدى وعشرين وتوفي سنة عشر ومائة، ينظر غاية النهاية في طبقات القراء، ج2، ص13.

(6) الشامي، ينظر غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص545.

(7) المحرر الوجيز، مج3، ص468.

(8) نفسه.

(9) **محمد بن المستنير** اختص بالأخذ عن يونس بن حبيب دون غيره، كان حافظا للغة، كثير النوادر والغريب، كذا في مراتب النحويين، ص67. وتوفي قطرب سنة ست ومئتين للهجرة، كذا في تاريخ مدينة السلام(تاريخ بغداد) وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواردیها، **أبو بكر أحمد بن علي بن ثبت الخطيب البغدادي**، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ- 2001م، ج4، ص67.

(10) المحرر الوجيز ، مج3، ص468.

(11) **هوأبوعمران عبد الله بن عامر** اليحصبي ، عالم ثقة ، تابعي قرأ على عثمان بن عفان ﷺ ، ينظر طبقات القراء السبعة و ذكر مناقبهم وقراءاتهم،**أبومحمد عبد الوهاب بن السلار**، أحمد محمد عَزّوْز،المكتبة العصرية،صيدا- بيروت،ط1، 1423هـ-2003 م، ص74.

ورفع المصدر(قَتْلُ), ونصب (أولادَهم) على أنها مفعول به للمصدر مع جر (شركائِهم) بالإضافة، وحجته لذلك الفصل بين المتضايفين وهو ما لا يجيزه **سيبويه** وجمهورالبصريين[1] ، ومن اللافت للنظر في هذه القضية هو اشتراك الوجه الملحَّن، والقراءة المضعَّفة في وجه واحد من المعنى وهو كون الشركاء قاتلين لا مزينين وهو نقيض ما ارتضاه **ابن عطية**.

ويرى **أبوحيان** أنه يصح الفصل بين المضاف و المضاف إليه لأنه ثبت في قراءة متواترة منسوبة إلى **ابن عامر**وهو عربي صريح محض أخذ القرآن عن الصحابي **عثمان بن عفان** ﷺ في زمن الفصاحة التي لم تشبها شائبة من لحن الأعاجم ومن اختلط بهم من اهل الحواضر[2] قال: «ولا التفات إلى قول **ابن عطية**: وهذه قراءة ضعيفة في استعمال العرب[3]».

وفي الوجهين ثراء لنص التشريع الإسلامي، وبهما لا يفلت قاتل النفس بغير الحق من العقاب؛ سواء ارتكب الجرم بيده أم زين ارتكابه لشخص آخر ينوب عنه، ويمتد العمل بمقتضى هذه الآية إلى ما بعد الشرك، وفي عز الإسلام نهي المسلمون عن قتل أطفال المشركين في دار الحرب[4].

ـ وفي قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ﴾[63/9].

ذهب **سيبويه** إلى اعتبار (أنَّ) الثانية بدلا من الأولى في نحو قولهم: «زعم أنه إذا أتاك أنه سيفعل، وقد علمت أنه إذا فعل أنه سيمضي». فكأنهم قالوا : زعم أنه سيفعل إذا أتاك، وقد علمت أنه سيمضي إذا فعل، لذلك لم يجز للمتكلم بمثل هذا أن يكسرهمزة (أن) لأنها ليست كالاسم يجوز الابتداء به في أي موضع من الجملة، نحو: قد علمت زيدا أبوه خير منك، فأبوه مبتدأ رغم تعلقه بما قبله، أما(أَنَّ) فليست كذلك، فإذا وردت منصوبة كانت بدلا مما قبلها، ونسب إلى **الخليل** تمثله بقوله ﷻ: ﴿**أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ**﴾ على صحة بدل﴿فَأَنَّ﴾ من (أَنَّ) الأولى مع استجادة كسر همزة (أَنَّ) الثانية[5]، وبموجب ما تقدم فإنه لايجوزكسر همزة (أَنَّ) في مثل هذا الموضع لعدم تمكنها في الصدارة مثل تمكن الاسم، ولذلك يجب فتح همزتها لأنها مصدرية عمل فيها الفعل﴿**يَعْلَمُوٓاْ**﴾.

اعترض المفسر على هذا التوجيه من ثلاث نواح:

---

(1) المحرر الوجيز، مج3، ص468.

(2) البحر المحيط، ج4، ص231.

(3) نفسه.

(4) تفسير الإمام الشافعي، **أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي القرشي**، أحمد بن مصطفى الفران، دار التدمرية، الرياض-السعودية، ط1، 1427هـ- 2006م، مج2، ص824.

(5) الكتاب، ج3، ص133.

– معنى (أَنَّ) الأولى لا يتم إلا بخبرها الذي يتم بجواب الشرط الذي تصدرت(أَنَّ) جوابه فهي بذلك جزء من الأولى لا يتم معناها إلا به، لذلك لا يجوز البدل منها قبل استيفاء معناها.

– كانت الفاء وسيطا بين ما يفترض أن يكونا بدلا ومبدلا منه، و البدل يتم بلا وساطة لفظية.

– اختلاف معنى أن– مع صلتها– عما قبلها مما يجعلها أقرب إلى الاستئناف منها إلى البدل[1]، ثم أضاف: «وإذا تلطف للبدل فهو بدل الاشتمال[2]».

واحتج بآراء لمجموعة من النحاة، منهم **المبرد** الذي قال فيما نسبه إلى **أبي عمرالجرمي** معلقا على الآية نفسها: «فالتقدير:–والله أعلم– فله نار جهنَّم، ورُدَّتْ (أَنَّ) توكيدا. وإن كسرها كاسر جَعلها مبتدأة بعد الفاء؛ لأَنَّ ما بعد فاء المجازاة ابتداء[3]».

كما احتج بقراءة من قرأمن البصريين[4] بكسر همزة (أن) وهو وجه أجازه الفراء، قال: « ويجوز فى (أنّ) الآخرة أن تكسر ألفها لأن سقوطها يجوز»[5]

وهو توجيه يستقيم عليه معنى الآية على نحو ما ذكر **الطبري**: «أَلم يعلموا أَنَّ لِمن حادَّ الله ورسوله نارُجهنم[6]» ويؤيده السياق الذي وردت فيه الآية وهو الرد على المنافقين الذين يظهرون المودة والولاء للرسولﷺ و للمسلمين ويخفون عكس ما يظهرون.

– وفي سورة هودعليه السلام: ﴿**الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾[1/11].

قال **سيبويه**: «وأما لدن فالموضع الذي هو أول الغاية، وهو اسمٌ يكون ظرفاً[7]».

قال **ابن عطية**:« ومِنْ لَدُنْ معناه من حيث ابتدئت الغاية[8]»، وبهذا يكون المعنى أن إحكام القرآن وتفصيله إنما مُبتدؤه ومصدره من عند اللهﷻ.

– وفي قوله جل وعز: ﴿**أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ**﴾[13/11].

قال **سيبويه**: «فجاء هذا الكلام على كلام العرب قد علم تبارك وتعالى ذلك من قولهم، ولكن هذا على

(1) المحرر الوجيز، مج4، ص353.

(2) نفسه.

(3) المقتضب، ج2، ص354.

(4) المحرر الوجيز، مج4، ص354.

(5) معاني القرآن،الفراء، ج1، ص411.

(6) تفسير الطبري، ج14، ص330.

(7) الكتاب، ج4، ص233.

(8) المحرر الوجيز، مج4، ص537.

كلام العرب ليعرِّفوا ضلالتهم[1]»، لعل أهم ما يمكن فهمه من هذا الكلام أن الآية في مشركي العرب دون غيرهم لقولهم في القرآن أنه مفترى فخاطبهم الله ﷻ بأسلوب الاستفهام مع علمه بكلامهم توبيخا لهم.

قال **الزجاج**: «المعنى بل أيقولون افتراه هذا تقرير لهم لإقامة الحجة عليهم[2]».

قال **ابن عطية**: « هذه ﴿أَمْ﴾ التي هي عند **سيبويه** بمعنى «بل وألف الاستفهام» ، كأنه أضرب عن الكلام الأول، واستفهم في الثاني على معنى التقرير[3]» ، ولا يخلو الأمر من توبيخ للمشركين الذين اتهموا الرسول ﷺ بافتراء القرآن الكريم، فبعدما بين مصدر مانزل به من إحكام وتفصيل استطرد موبخا، ليقيم عليهم الحجة – بعد ذلك – بأنه فوق مقدور البشر، ولو كان بمقدورهم لافتروا مثله.

– وفي قول الله ﷻ: ﴿**وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ**﴾[71/11].

أنكر على من قرأ﴿يَعْقُوبَ﴾– نصبا بنية الجر عطفا على ﴿**بِإِسْحَٰقَ**﴾ كأنه قال ومن وراء إسحق بيعقوب– أنه فصل بين المعطوف والمعطوف عليه المجرور دون إعادة حرف الجر خلافا لمذهب **سيبويه**[4]، وهذه القضية مما سيتم التطرق إليه في مبحث الحذف من الفصل الثاني.

–وفي قوله ﷻ: ﴿**قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ**﴾[73/11].

قال **سيبويه** في باب الاختصاص: «وأكثر الأسماء دخولا في هذا الباب بنو فلان، ومعشر مضافة، وأهل البيت، وآل فلان[5]».

قال **ابن عطية**: «ونصب ﴿**أَهْلَ ٱلْبَيْتِ**﴾ على الاختصاص، هذا مذهب **سيبويه**[6]»، ثم عقب على ذلك بأن الاختصاص لا يخلو من مدح أو ذم يحدده السياق[7]، وهو ما يسوغ حمل مضمون هذه الآية على المدح.

– وفي قوله ﷻ: ﴿**وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ**﴾[78/11].

قرأ **محمد بن مروان**[8](هؤلاء بناتي هن أطهرَ لكم) بنصب (أطهرَ)[9].

---

(1) الكتاب، ج3، ص173.

(2) معاني القرآن وإعرابه، الزجّاج، ج3، ص21.

(3) المحرر الوجيز، مج4، ص548.

(4) نفسه، مج4، ص611.

(5) الكتاب، ج2، ص236.

(6) المحرر الوجيز، مج4، ص613.

(7) نفسه، ص614.

(8) **محمد بن مروان** السدي صاحب التفسير، كوفي يكنى أبا عبد الرحمن، وإليه نسب أبو حيان هذه القراءة، ينظر البحر المحيط، ج5، ص247 ، ونسبها ابن الجزري إلى محمد بن مروان المدني القارئ، غاية النهاية في طبقات القراء، ج2، ص229.

(9) الكتاب، ج2، ص397.

نقل **سيبويه** عن **يونس بن حبيب** أن **أبا عمرو بن العلاء** قال: «احتبى ابن مروان في ذه في اللحن[1]»، وعلى هذا المذهب تكون قراءة النصب لحنا بينا لا شك فيه.

قال **ابن عطية**: «والوجه أن يقال: ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ﴾ ابتداء وخبر، و﴿هُنَّ﴾ فصل و(أَطْهَرَ) حال وإن كان شرط الفصل أن يكون بين معرفتين ليفصل الكلام من النعت إلى الخبر، فمن حيث كان الخبر هنا في أطهر ساغ القول بالفصل، ولما لم يستسغ ذلك أبو عمرو ولا **سيبويه** لحنا **ابن مروان**[2]»، والظاهر من كلام **أبي محمد** أن **أباعمرو** و**يونس** إنما لـــحَّنا هذه القراءة لعدم استساغتهما أن يكون الضمير فصلا وبعده نكرة، وقد ذكر **ابن عطية** هذا التوجيه بعدما أنكر على من وجّه قراءة النصب على الحال بأن يكون الضمير﴿هُنَّ﴾ في محل رفع خبر وذلك بسبب فساد في المعنى[3]، فكأنه قال: (هؤلاء بناتي هن لكم أطهرَ من الذكور)، ولا وجه للمفاضلة بين الذكور والإناث في الطهر، فـــ(أَطْهَرَ) اسم تفضيل «مسلوب المفاضلة قصد به قوة الطهارة[4]»

– وفي قوله ﷻ: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۞وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[107/11، 108].

اكتفي **ابن عطية** بالإشارة إلى الخلاف بين **سيبويه** و**الفراء** في تقديرالاستثناء المنقطع فالأول يقدره بـــ(لكن) والثاني بـــ(سوى)[5].

– وفي توجيه قراءة من قرأ (إِنْ) مخففة قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[111/11].

ذهب **ابن عطية** إلى أن حكم (إِنْ) المخففة هونفسه حكم المثقلة؛ بمعنى أنها تحتفظ بحقها في نصب أسمها، وشاهده على ذلك ما رواه **سيبويه** عن الثقة الذي أخبره بأنه سمع بعض العرب يقول: إن عمرا لمنطلق[6]، و**لأبي علي الفارسي** حديث مفصل في هذه الآية ببيان وجوه قراءاتها المتواترة والشاذة [7] وهي واحدة من الآيات المشكلة التي يعسر الخوض فيها[1]، وفي المبحث الخامس من هذا

(1) السابق، ج2، ص396، 397.

(2) المحرر الوجيز، مج4، ص620.

(3) نفسه.

(4) البحر المحيط، ج5، ص247.

(5) المحرر الوجيز، مج5، ص21.

(6) نفسه، ص24.

(7) الحجة للقراء السبعة، ج4، ص380، 381.

الفصل محاولة لفهم موقف **ابن عطية** من توجيه **أبي علي** للقراءة بتخفيف النون والميم .

– وفي تفسير قوله تعالى: ﴿**فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا** قَلِيلًا **مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ**﴾ [116/11].

قال **سيبويه**: «أي ولكن قليلا مما أنجينا منهم[2]»، بمعنى أن القلة– من القرون– التي أنجاها الله هي التي تنهى عن الفساد في الأرض.

قال **ابن عطية**: «و﴿**قَلِيلًا**﴾ نصب على الاستثناء وهو منقطع عند **سيبويه**، والكلام عنده موجب[3]». ويصبح المعنى بهذا التوجيه كأنه قيل:«قليلا ممن أنجينا منهم نهوا عن الفساد، قليل بالإضافة إلى جماعتهم[4]» وقد خرج المستثنى﴿**قَلِيلًا**﴾ من جنس المستثنى منه ﴿**أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ**﴾ بسبب التحضيض، فلو أجري الاستثناء بعده على أنه متصل لكان المعنى أن القليل لا يشملهم الحض على النهي عن الفساد.

4. خلاصة:

حضي «الكتاب» بعناية فائقة في تفسير **ابن عطية** فقد أحال عليه اكثر من مرة كما استشهد بأقوال **سيبويه** مرات كثيرة اختلفت فيها طرائق الأخذ عنه كما تنوعت مواقفه منه.

ففي أولى القضايا التي تم اختيارها لبحث توجيهات **ابن عطية** من كتاب **سيبويه** صادفت الباحث مشكلة عدم التطابق بين النص المقتبس و النص الأصلي، فقد استشهد بحكاية **سيبويه** عن العرب قولها: «تشيطن فلان إذا فعل أفاعيل الشياطين» وهو ما لم تتسن الإحالة على موضعه من «الكتاب»، ولا من كتب من يحتمل نقلهم عنه، وروى **الأزهري** عن **الليث** نصا قريبا منه، قال: «شيطن الرجل، وتشيطن، إذا صار كالشيطان وفعل فعله[5]»، و لم يستدل **سيبويه** بالمادة التي ذكر«وشَيْطَنْتُه فَتَشَيْطَنَ تَشَيْطُنًا» على زيادة النون أوأصالتها، وإنما علل صرف (شيطان) بكون النون أصلية، كما علل منعه من الصرف بزيادتها، وتبقى هذه الحكاية في حاجة إلى مزيد من التحقيق لتأكيد نسبتها أونفيها، أما باقي النصوص التي تمت الإشارة إليها في هذه المذكرة فكانت مطابقة لما ثبت في «الكتاب».

---

(1) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، **أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي**، أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج6، ص416.

(2) الكتاب ج2، ص325.

(3) المحرر الوجيز، مج5، ص32.

(4) البحر المحيط، ج5، ص271.

(5) تهذيب اللغة، الأزهري، محمد أبو الفضل وعلي البجاوي، ج11، ص312.

وفيما يتعلق بالموقف فقد صحح **ابن عطية** جل توجيهات **سيبويه** بما يترك الانطباع بأنه لن يحيد عن نهجه، ولن ينظر إلى النص القرآني إلا بمنظاره ومنظار من تبعه من نحويي البصرة، غير أن البحث أثبت خلاف ذلك؛ فإذا كان قد صحح آراءه في كثير من المواضع، فقد اعترض وعقب على بعضها، بل وجّه بما يخالف **سيبويه**.

ويستنتج مما تقدم أن المفسر عبد الحق بن غالب قد وقف جهده على بيان مقاصد القرآن الكريم، مستعينا على ذلك بكل ما أتيح له الاطلاع عليه من معارف، فهو يتمسك بالتوجيه النحوي ويستدل به ما استقام عليه المعنى الذي يرتضيه ويطمئن إليه، وإلا فهو معترض مردود.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني:معاني القرآن للفراء

1. التعريف بالفراء
2. معانى القرآن
3. توجيهات ابن عطية من معانى القرآن
4. خلاصة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1. التعريف بالفراء:

هو **أبوزكرياء يحيى بن زيادبن عبدالله بن منصورالدَّيْلميّ**، «أعلم الكوفيين بالنحو بعد **الكسائي**[1]»، ورأس الطبقة الثالثة من نحويي الكوفة، أبرعهم في علمهم[2] وأوسعهم علما[3]، أخذ النحووالقراءاتِ والغريب والمعاني عن **الكسائي**[4]،كان قليل التدوين كثير الاعتماد على حافظته، يملي كتبه عن ظهر قلب[5]، أملى كتابه «أسماءالحدود»[6] بدار المأمون ثم خرج إلى الناس وأملى عليهم «معاني القرآن»[7] توفي سنة سبع ومئتين للهجرة[8].

2. معاني القرآن:

أشهر ما ألف **الفراء**، فرغ إليه بعد تمام تأليف كتابه في«أسماءالحدود»، فخرج من دار المأمون ليُمِلَّـــهُ على الناس ببغداد، فحضر لكتابته ما لا يحصى من الكتبة، من بينهم ثمانون قاضيا، وهو عدد يكفي للدلالة على القيمة العلمية لما يملى، ويحدد محتوى هذا الكتاب بحد عنوانه فهو سِمته وعتبته إلى مضمونه

قال **الأزهري**:«ومن مؤلفاته كتابه في معاني القرآن وإعرابه[9]»، فهذا وصف لمضمون الكتاب يدل على أن المصنف جمع في تصنيفه بين المعنى والإعراب، ويبقى العنوان المتداول هو«معاني القرآن»، وأشـــار محققا الكتاب إلى أن «هذا التركيب يعنى به ما يشكل في القرآن ويحتاج إلى بعض العناء في فهمه[10]».بمعنى أن مضمون هذا الكتاب متعلق بتفسير القرآن الكريم، غير أن من يقرأه يجد فيه مادة نحوية غزيرة تقربه إلى كتب النحو منه إلى كتب التفسير[11]، ولعل هذا ما جعل له أثرا كبيرا في كتب التفسير والنحو والقراءات، ويحتمل أن يكون المعنى مرادفا للقياس، قال **أبوالعباس ثعلب**: «العربُ تُخرجُ الإعراب على اللفـــظ دون

---

(1) مراتب النحويين، ص86.

(2) طبقات النحويين واللغويين، ص131.

(3) تاريخ العلماء النحويين، ص187.

(4) تهذيب اللغة، ج1، ص17.

(5) نفسه.

(6) كذا وردت تسميته في الفهرست، **أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم**، دار المعرفة، بيروت- لبنان، 1398هـ-1978م، ص99.

(7) تاريخ مدينة السلام، مج16، ص225.

(8) نفسه، ص231.

(9) تهذيب اللغة، ج1، ص18.

(10) معاني القرآن، **الفراء**، ج1، ص11.

(11) البحث الدلالي في كتب معاني القرآن لأبي عبيدة والأخفش والفراء، **عمّارالدّو**، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردنّ، 1430هـ-2010م، ص47.

المعني» فهذه إشارة واضحة إلى سليقة العرب التي تقيم الإعراب دون الاحتكام إلى القياس، ثم يضيف مفاضلا بين **الفراء و سيبويه:** «وإنما صح قول الفراء لأنه عمل العربية والنحو على كلام العرب...وإنما لحق **سيبويه** الغلط لأنه عمل[1] كلام العرب على المعاني[2]»، لقد صحح مذهب **الفراء** لاعتماده في وضع قواعد اللغة و النحو على السماع وهو المقصود بكلام العرب، وخطّأ المنهج النحوي عند **سيبويه** لأنه اتبع ما تدل عليه وجوه الإعراب وقياس بعضها على الآخر.

3. توجيهات ابن عطية من كتاب معاني القرآن:

– ففي تفسير قوله ﷻ: ﴿**وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ**﴾[130/2].

قال **أبو زكريا الفراء**: «العرب توقع سفه على (نفسه) وهي معرفة. وكذلك قوله: ﴿...**بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا**...﴾[58/28]، وهي من المعرفة كالنكرة، لأنه مفسر، والمفسر فِي أكثر الكلام نكرة[3]» وهو ما يفيد نصب (نَفْسَ) على التمييز لتصبح بمنزلة النكرة لأن التمييز كثيرا ما يرد في كلام العرب نكرة.

قال **أبو عبيدة:** «﴿**سَفِهَ نَفْسَهُۥ**﴾ أي أهلك نفسه وأوبقها[4]»، فقد عدي الفعل سفِه حملا على معنى أهلك وأوبق.

قال **أبوالحسن الأخفش** : «وأحسن من ذلك أن تقول إن﴿**سَفِهَ نَفْسَهُۥ**﴾ جرت مجرى «سَفُهَ» إذْ كان الفعل غير متعد، وانما عداه الى «نَفْسه» و:«رَأيِهِ»[5]»؛ فقد عُدِّي الفعل﴿**سَفِهَ**﴾ إلى النفس والرّأي لأنهما يتصفان به، فإذا قيل سفِه فلانٌ أو سفُه إنما تكون السفاهة في نفسه أو عقله، ولذلك استحسن الأخفش هذا الرأي ، والله أعلم.

قال **الزّجّاج**:«إن﴿**سَفِهَ نَفْسَهُۥ**﴾ بمعنى سفُه في نفسه إلاأن«في» حذفت، كما حذفت حروف الجرفي غير موضع[6]»، وعلى هذا فـ﴿**نَفْسَهُۥ**﴾ منصوبة على نزع الخافض، ولعل ما يثير الانتباه هنا هو اشتراك هؤلاء جميعا في ربط السفه بالنفس وجعله من خصائصها ومما تعاب به هي والعقل ولكنهم اختلفوا في الوجه الذي تتعلق منه، ولكل وجه دلالته، فقد اختار **ابن عطية** النصب على التمييزلأنه يجعل

(1) في رواية أخرى(حمل مكان عمل) ينظر إنباه الرواة، ج4، ص8.

(2) طبقات النحويين واللغويين، ص131.

(3) معاني القرآن، **الفراء**، ج1، ص79.

(4) مجاز القرآن، **أبو عبيدة معمر بن المثنى**، محمد فؤاد سَزْكِين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دط، دت ج1، ص56.

(5) معاني القرآن، **الأخفش** ، ج1، ص157، 158.

(6) معاني القرآن وإعرابه، **الزّجّاج**، ج1، ص210

السفه مما تختص به النفس وما يمكن أن يجرى مجراها من عقل ورأي وخلق،[1] وسوغ له ذلك إبهام الضمير المتصل بالتمييز، وبه أصبح التعريف غيرمحض ويبقى المعنى محمولا على التنكير،كأنه قيل: سفه نفسا شخص ما يرغب، وفي هذا خلاف بيِّن لمذهب البصريين الذي لا يجيز التعريف في التمييز[2]بوجه من الوجوه، ولأجل هذه العلة ركبوا كل تلك التأويلات، وهذا التوجيه مناسب لوجه من المعنى ارتضاه المفسر وهو أن يكون السفه صفة تميز نفس ورأي وخلق من يرغب عن ملة إبراهيم.

– وفي تفسير قوله ﷻ: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾[113/3].

ذهب **الفراء** إلى القول بأن أمة فاعل مرفوع بـ﴿سَوَآءً﴾ ليصبح تقدير الكلام :لاتستوي أمة، مما يستدعي وجود طرف محذوف من المساواة على نحو:(ليسوا سواء أمة..وأمة..) وحجته في ذلك ان العرب ألفت حذف هذا الطرف ما دل عليه دليل و استشهد على صحة ما ذهب إليه بنظائر من القرآن وكلام العرب[3]، لكن **ابن عطية** رده مع ما رد من كلام أبي عبيدة، قال: « وما قال **أبوعبيدة** من أن الآية نظيرة قول العرب «أكلوني البراغيث» خطأ مردود، وكذلك أيضا ما حُكي عن **الفراء** أن﴿أُمَّةٌ﴾ مرتفعة بـ﴿سَوَآءً﴾ على أنها فاعلة[4]»، وبهذا التوجيه يصبح الضمير عائدا على ما بعده، وهوما لم يستسغه **ابن عطية** وإنما كان الوجه عنده «أن الضمير في لَيْسُوا يراد به من تقدم ذكره، وسَواءً خبر ليس، ومِنْ أهل الكتاب مجرور فيه خبر مقدم، وأُمَّةٌ رفع بالابتداء[5]».

وبهذا التوجيه يستقيم معنى هذه الآية على تفضيل أمة محمدﷺ على اليهود، و يدخل المسلمون في أهل الكتاب، و(أل) التعريف في الكتاب جنسية، وهذا خلافا للتوجيهات الأخرى التي تنتهي إلى المفاضلة بين من آمن ومن لم يؤمن من أهل الكتاب، و(أل) التعريف في الكتاب عهدية، وبه تخرج أمة محمد من الكتابيين [6].

– وفي تفسير قوله ﷻ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾[53/7].

وجه **الفراء** قراءة الرفع بتقدير(هل) ليصبح الكلام (أوهل نردُّ فنعمل) وأجاز النصب بـ(أو) التي.بمعنى (إلى أن) فهي.بمنزلة (حتى)، قال: «كأنه قال: فيشفعوا لنا أبدا حتى نردَّ فنعمل، ولا نعلم قارئا قرأ به[7]».

(1) المحرر الوجيز، مج1، ص354.
(2) معاني القرآن وإعرابه، **الزّجّاج**، ج1، ص210.
(3) معاني القرآن، **الفراء**، ج1، ص246.
(4) المحرر الوجيز، مج2، ص322، 323.
(5) نفسه.
(6) نفسه، ص324.
(7) معاني القرآن، الفراء، ج1، ص380.

وذكر في «المحررالوجيز» أنها قراءة **ابن أبي إسحق**[1]، و**أبي حيوة**[2] والنصب إما على العطف، وإما على الوجه الذي قاله **يحي بن زياد**[3]، قال **ابن عطية**: «ويجيء المعنى: إن الشفاعة تكون في أن يـــردوا[4]»، بمعنى أن تَشفَّع﴿**ٱلَّذِينَ نَسُوهُ**﴾ قصاراه العودة إلى الدنيا من اجل القيام بعمل الخير غير الشر الذي قاموا به من قبل فأوجب لهم العذاب وهو ما اختاره ابن عطية.

- وفي تفسير قولهﷻ: ﴿**فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ**﴾[83/10].

قال **الفراء** في توجيه عود الضمير في ﴿**مَلَإِيْهِمْ**﴾ على ﴿**فِرْعَوْنَ**﴾: «وقد يكون أن تريد بفرعـــون آل فرعون وتحذف الآل فيجوز كما قال ﴿**وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ**...﴾[82/12]تريد أهل القرية والله أعلم[5]»، فهو هنـــا يقدر حذف مضاف، ويرى ابن عطية أن هذا اضطراب في التوجيه ســـببه خطـــأ في الاعتقـــاد بعـــود الضميرفي﴿**قَوْمِـهِۦ**﴾ على موسى، وأن الصواب- حسب مذهبه- أن يعود على فرعون، ويستقيم عود ضمير جمع الغائبين على الذرية واستدل على ذلك بنقول تؤكد أن بني إسرائيل أجمعوا على إيمانهم بموسىعليه السلام في حين أن نفي الإيمان ثم إثباته للذرية يفيد القلة[6].

وقد يكون من الصواب أن يعود الضمير في﴿**قَوْمِهِۦ**﴾ على موسى لأنه الأقرب إليه من فرعـــون إلا أن يكون المقصود به ما ذكر بعدُ، وفيه إخلال بقاعدة عود الضمير على أقرب متقدم، وهو ما سيتم بيانـــه في مبحث الاتساق من الفصل الثاني بإذن الله، ولحذف المضاف وجه في البلاغة.

– ومن سورة هودعليه السلام قولهﷻ: ﴿**أُوْلَـٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَۘ يُضَـٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ**﴾[20/11].

قدر **الفراء** حذف حرف الجر لتكون ما مصدرية[7]، قال **ابن عطية**: « وهذا قول فيـــه تحامـــل[8]»، وسيأتي الحديث في هذه المسألة في مبحث الحذف من الفصل الثاني بإذن الله.

---

(1) هو **عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي**، وصف بأنه أعلم أهل البصرة، وأعقلهم، فرع النحووقاسه، رويت عنه مساجلات مع **الفرزدق**، أخذالنحووالقراءة عن **يحي بن يعمر**، وقرأعن **نصربن عاصم** أيضا، توفي سنة سبع عشرة ومئة. ترجمته في: مراتب النحويين، ص12، 13. وطبقات النحويين و اللغويين،ص33.

(2) **شريح بن يزيد أبوحيوة الحضرمي** من أهل حمص، مات في صفرسنة ثلاث ومئتين، ترجمته في التقات **لابن حبان**، ج8، ص313.

(3) المحرر الوجيز، مج3، ص577.

(4) نفسه3، ص577.

(5) معاني القرآن، **الفراء**، ج1، ص477.

(6) المحرر الوجيز، مج4، ص513.

(7) معاني القرآن، **الفراء**، ج2، ص8.

(8) المحرر الوجيز، مج4، ص558.

- وفي قوله ﷻ: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ﴾[93/11].

ذهب **الفراء** إلى جواز الرفع في ﴿مَن﴾ من قوله﴿مَن يَأۡتِيهِ﴾ إذا عدت اسم استفهام، وفي محل نصب إذا عدّت اسما موصولا[1].

استحسن **ابن عطية** وجه النصب على المفعول وبه تصبح﴿مَن﴾ موصولة فيجوز عطف الثانية عليها ليقع فعل العلم عليهما معا[2]، ويصبح المعنى كأنه قيل:«تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب[3]».

وفي قوله ﷻ: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ...﴾[107/11].

قال **الفراء**: «هو في المعنى: إلا الذي شاء ربك من الزيادة. فلا تجعل إلا (في منزلة) الواو ولكن بمنزلة سوى[4]».

قال **ابن عطية**:« وهذا قول الفراء، فإنه يقدر الاستثناء المنقطع بـــ«سوى» وسيبويه يقدره بـــ «لكن»[5]».

- وفي قوله ﷻ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ...﴾[108/11].

قرأ **ابن كثير**[6] **ونافع**[7] **وأبوعمرو**[8] **وابن عامر وعاصم**[9]- في رواية **أبي بكر**[10]- (سَعِدوا)، وقرأ **حمزة**[11] **والكسائي**[12] **وعاصم**- في رواية **حفص**- ﴿سُعِدُواْ﴾بضم السين.

---

(1) معاني القرآن، **الفراء**، ج2، ص26، 27.

(2) المحرر الوجيز، مج5، ص11.

(3) البحر المحيط، ج5، ص257.

(4) معاني القرآن، **الفراء**، ج2، ص288.

(5) المحرر الوجيز، مج5، ص21.

(6) **عبد الله بن كثير المكي**، فارسي الأصل، وكان ورعا زاهدا، وأجمع أهل مكة على قراءته بعد وفاة مجاهد بن جبر سنة ثلاث ومئة، توفي ابن كثير بمكة سنة عشرين ومئة، ينظر طبقات القراء السبعة ، ص65.

(7) هو **نافع بن عبد الرحمن بن ابي نُعيم**، أصبهاني الأصل،كان رئيس المدينة في القراءة، عمر طويلا وقرأ على سبعين من التابعين، توفي بالمدينة سنة سبع و ستين ومئة، وقيل بعدها، ينظر طبقات القراء السبعة، ص70.

(8) **أبو عمرو بن العلاء البصري**، عربي الأصل، كان مقدما عصره، عالما بالقراءة، عارفا بوجوهها، قدوة في العربية، وكان عاليا في الورع، قرأ على أهل الحجاز وسلك طريقهم، يستعمل التخفيف والتسهيل، ولد بمكة سنة ثمان وستين و قيل تسع وستين، نشأ بالبصرة، وتوفي بالكوفة سنة أربع وخمسين ومئة، وقيل سنة خمس وخمسين، ينظر طبقات القراء السبعة، ص77.

(9) هو**أبو بكر عاصم بن أبي النجود** الأسدي التابعي روى عن **أبي رمثة** صاحب النبيﷺ، أدرك أربعا وعشرين من الصحابة، أكثر القراء السبعة رواية للحديث، بالإضافة إلى فصاحته وعلمه بالنحو،توفي بالكوفة سنة ثمان وعشرين ومئة، وقيل قبل ذلك بسنة، ينظر طبقات القراء السبعة، ص84.

(10) هو **أبو بكر بن عياش**، عالم ورع، قرأ هو و**حفص** عن **عاصم** بن ابي النَّجود توفي سنة خمس وتسعين ومئة، ينظرطبقات القراء السبعة، ص87.

(11) وهو **أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة الزيّات**، مولى بني عجل، كان صالحا ورعا، وكان صعب الأخذ، أظهر التحقيق بالكوفة، توفي بحلوان سنة ست وخمسين ومئة، ينظرطبقات القراء السبعة، ص92.

(12) هو **أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي الكسائي**، عالم بالعربية والقرآن، علم ولدي الرشيد **الأمين** =

قال **الفراء**: « ويقال صَعِق الرجل وصُعِق إذا أخذته الصاعقة، وسَعِد وسُعِد ورَهِصت الدابة ورُهِصَت[1]» وقال أيضا: « والعرب تقول: صُعق الرجل، وَصَعَق-وَسُعِدَ، وَسَعِدَ لغاتٌ كلُّها صوابٌ[2]» فسَعِدَ وسُعِدَ عنده واحد.

قال **ابن عطية** في قراءة من ضم السين وكسر العين: « وهي شاذة ولا حجة في قولهم: مسعود، لأنه مفعول من أسعد على حذف الزيادة كما يقال: محبوب، من أحب، ومجنون من أجنه الله[3]»، فقد رمى القراءة بضم السين بالشذوذ لأنها لا تستقيم على وجه من وجوه القياس، فإذا بني الفعل للمفعول من «أَسعد» كان «أُسْعِدُوا» ولا مبرر لإسقاط الهمزة وإذا بني للفاعل كان الوجه فيه فتح فاء الفعل كما بيّن.

4. خلاصة:

تنوعت مواقف ابن عطية من توجيهات **الفراء**، فقد وافقه في أولى المسائل المعالجة في هذا المبحث وخالف قياس البصريين الذي يمنع التعريف في التمييز، ثم خالفه بسبب رجعه على متأخر في مسألة أخرى، كما وقف وسطا بينه وبين البصريين، فأباح النصب في(أونرد) بأوعلى مذهب الفراء ، أوبالعطف على (فيشفعوا) لأنه منصوب بأن المضمرة على مذهب البصريين، وفي موضع آخر وصف توجيهه بالاضطراب بسبب خطأ في عود الضمير، ونعت توجيهه لـ(ما) بتقدير حرف الجر قبلها بالتحامل، كما استحسن رأيه مرة واكتفى بعرضه دون تعليق مرة أخرى.

ولعل ما يمكن استنتاجه من كل ما تقدم أن الفقيه أبا محمد يقبل توجيهات النحويين أويردها ، من أجل وجوه المعاني التي يرتضيها.

و**المأمون** توفي في خلافته، ينظرطبقات القراء السبعة، ص89.

(1) معاني القرآن، **الفراء** ،ج1، ص398.

(2) نفسه، ج3، ص94.

(3) المحرر الوجيز، مج5، ص22.

المبحث الثالث:المقتضب للمبرد

1. التعريف بالمبرد
2. المقتضب
3. توجيهات ابن عطية من المقتضب
4. خلاصة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1. المبرد:

أبوالعباس محمد بن يزيد المعروف **بالمبرد**، ولد بالبصرة سنة عشر ومائتين أخذ النحو عن **الجرمي** ولازم **أبا عثمان المازني** وعليه قرأ الكتاب،[1] حاز ثقة أستاذه فأجلسه في صدرحلقته وأوصى به **أبوحاتم السجستاني** طالبَ قراءة كتاب **سيبويه** حدثا[2]، ترأس النحاة في البصرة، وكان نظيره على رأس الكوفيين **أبا العباس أحمد بن يحى الشيباني** الملقب **بثعلب**، وكان لكل منهما مزية يفضل بها الآخر، فقد فضّل العلماء و الطلاب **المبرد** لعلمه- وقضية انتقال **الزجاج** عن **ثعلب** معروفة سيتم التطرق إليها لاحقا - كما فضلوا **ثعلب** لكرمه وتعففه في المكسب[3]، توفي **المبرد** سنة خمس وثمانين ومائتين[4]. ترك عدة مصنفات منها كتاب معاني القرآن) أو«الكتاب التام» ، و«المقتضب»، و«الكامل في اللغة والأدب»[5]، ومصنفات أخرى فصل محمد عبد الخالق عضيمة الحديث عما وصل منها وما لم يصل وما طبع منها وما لم يطبع [6].

2. المقتضب:

كتاب نفيس من أكبر ما صنف المبرد، غير أن يدا من الشؤم امتدت إليه جعلت الناس ينفرون منه مما قلل من انتفاعهم به[7].

وهو كتاب في النحو والصرف، بدأ المبرد في عرض مادته بلا مقدمة تعرف بمحتواه أوتذكر سبب تأليفه، إلاّ أن ممعن النظر في أبواب الفهرس التي وضعها محقق المقتضب سيتوسم في مادته بعض اليسر والقرب إلى الفهم مقارنة بما تضمنه كتاب سيبويه، وقد اجتهد عبد الخالق عضيمة في انتقاء بعض الأمثلة من أبوابه للتأكيد على صحة هذا التوجه، مع ربطها بما يقابلها من أبواب سيبويه[8]، قال: «و«المقتضب» أول كتاب عالج

(1) أخبار النحويين البصريين، ص76.

(2) **طبقات** النحويين و اللغويين، ص101.

(3) تهذيب اللغة، ج1، ص27.

(4) أخبار النحويين البصريين، ص81. اختلف المؤرخون في تاريخ الوفاة مثلما اختلفوا في تاريخ الميلاد ، وما تم إثباته في هذا البحث هو الأكثر تداولا، وهوماثبت في بحثين معاصرين؛أولهما المقتضب (مقدمة التحقيق)، **محمد عبد الخالق عضيمة**، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ط2، 1415هـ-1994م، ص12، وثانيهما المبرد، **أحمد حسنين القرني وعبد الحفيظ فرغلي علي**، أعلام العرب94، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،1391هـ- 1971م، ص40.

(5) الفهرست، ص88.

(6) المقتضب (مقدمة التحقيق) ، ص58..103.

(7) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، **أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري**، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ- 1998م، ص200.

(8) المقتضب (مقدمة التحقيق) ، ص72.

مسائل النحووالصرف بالأسلوب الواضح، والعبارة المبسوطة[1]»، ولا يمكن عد هذا الكلام حكما مطلقا على«المقتضب» بالسهولة، فقد استهل بمسائل مشكلات مُحِّضت الكتب في شرحها.

3. توجهات ابن عطية من المقتضب

– في تفسير قوله ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[175/2].

قال **المبرد**: «وأما قوله ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾فليس من هذا* ولكنه- والله أعلم- التقرير والتوبيخ. وتقديره: أي شيء أصبرهم على النار؟، أي دعاهم إليها، واضطرهم إليها، كما تقول صبرت زيدا على القتل. ونهى رسول اللهﷺأن يصبر الروح[2]»، فقد جعل﴿أَصْبَرَ﴾ بمعنى صبر واستشهد على ذلك بقول شاعر من [السريع]:

قلتُ لَهُ: أَصْبِرْها دَائِنًا أَمْثَالُ بِسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ قَلِيلْ[3]

قال **ابن عطية**: «الضبط عند المبرد بضم الهمزة وكسر الباء، ورد عليه في ذلك كله بأنه لا يعرف في اللغة أُصبر بمعنى صبر وإنما البيت أَصبِرها بفتح الهمزة وضم الباء ماضيه صبر، ومنه المصبورة، وإنما يرد قول أبي العباس على معنى اجعلها ذات صبر» وهذا رد صريح لما ذهب إليه المبرد من اعتبار ما استفهاميه، و لم ير في شاهده حجة على صحة المعنى، وإنما الوجه عنده أن تكون(ما) تعجبية على قول جمهور المفسرين ليستقيم المعنى على نحو: «هم أهل ان تعجبوا منهم ومما يطول مكثهم في النار» ثم استشهد على صحة مذهبه بآيتين من القرآن الكريم، ثم ذكر طائفة العلماء الذين سلكوا هذا المسلك.

– وتفسير قولهﷻ: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْيُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[73/3].

قرأ الجمهور بفتح الهمزة من ﴿أَن﴾، هذه القراءة أُعمل الفعل﴿تُؤْمِنُوٓاْ﴾ في ﴿أَن﴾ والجملة ﴿قُلْ إِنَّ

---

(1) السابق.

*يقصد التعجب.

(2) المقتضب، ج4، ص183.

(3) البيت بلا نسبة في المقتضب، وضبطه مخالف لما قاله ابن عطية، وإنما ضبطت الهمزة من(أصبر) بالضم في قول الحطيئة:

قلتُ لها أُصْبِرُها صادِقًا ويْحَكِ أمثالُ طَرِيفٍ قَلِيلْ

وهو غير البيت الشاهد، ينظر، ديوان **الحطيئة** برواية وشرح **ابن السكيت**، مفيد محمد قميحة، دارالكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1،1413هـ- 1993م، ص171، وروي (جاهدا) في المحكم المحيط الأعظم، **أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي**، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1،1421هـ - 2000م، ج8، ص316، وكذلك في لسان العرب **أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن منظور**، أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط3، 1419هـ-1999م، ج7، ص275, ويبقى الشاهد مجهول النسبة لاختلاف عجزه عما نسب إلى الحطيئة.

ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ معترضة «كأنه قال: ولا تؤمنوا أن يعطى أحد مثل ما أعطيتم[1]»، **وليحي بن زياد** توجيه آخر لهذه القراءة وهو ان تكون «أن معنى لا[2]» ونُسب إلى **أبي العباس محمد بن يزيد** قوله: ««لا» ليست مما يحذف ههنا[3]» و الصواب عنده تقدير محذوف (كراهة) ليكون المعنى: «إن الهدى هدى الله كراهة أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم[4]».

قال **ابن خالويه**:« فالحجة لمن مدّ: أنه أراد: التقرير والتوبيخ بلفظ الاستفهام، فمد مليّنا للهمزة الثانية[5]»، قال **الأزهري**: «وقول **الفراء** عندي أصَح مِن قَول **المبرد**[6]» ونحا **عبد الحق بن غالب** إلى أن تكون﴿**أَن**﴾ بمعنى «لا» ليكون الوجه في معنى هذه الآية خطاب موجه من **الرسول**ﷺ إلى المسلمين يخبرهم فيه أنهم الأمة الوسط التي أعطاها الله ما لم يعط غيرها من قبل ومن بعد[7].

ويقوى هذا التوجيه من جهتين أولاهما ورود ﴿**أَحَدٌ**﴾ بعد ﴿**أَن**﴾ يقوي احتمال أن يكون معناها هو«لا» رغم فتح همزها، لأن﴿**أَحَدٌ**﴾ لا تأتي في الكلام الموجب[8].

وثانيهما قراءة **الأعمش**، و**شعيب بن أبي حمزة**[9]- **(إن يؤتى)** بكسر الهمزة وبها يجوز أن تكون استبدلت بـ«لا».

- وفي قوله ﷻ: ﴿**وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلٗا**﴾[22/4].

نسب **الزجاج** إلى **المبرد** قوله: «أن تكون «كان» زائدة[10]»، بمعنى: «إنّه فاحِشَةٌ ومقت[11]»، وعدّ هذا من أخطائه ؛ فكان هنا ناسخة والدليل على ذلك عملها فيما بعدها فنصبت الخبر

(1) معاني القرآن، **الفراء**، ج1، ص222.
(2) نفسه، ص223.
(3) معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص431.
(4) نفسه.
(5) الحجّة في القراءات السبع، **أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه**، عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط 3، 1399هـ-1989م، ص110.
(6) معاني القراءات، **أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري**، عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي، من نوادر المخطوطات، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية، ط1، 1412هـ-1991م، ج1، ص261.
(7) المحرر الوجيز، مج1، ص258.
(8) الكتاب، ج2، ص318.
(9) **أبو بشر شعيب بن دينار بن أبي حمزة** الحمصي الأموي بالولاء كان كاتبا لهشام بن عبد الملك بالرصافة توفي سنة ثلاث وستين ومائة، ينظر تاريخ دمشق، ج23، ص89، 102.
(10) معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص32.
(11) نفسه.

﴿**فَٰحِشَةً**﴾[1]، والضمير في كان يعود على ما قبلها ليصير المعنى وذمًّا لما قد سلف من زواج الجاهليين من اللائي تزوجهن آباؤهم وأبناؤهم، وإذا فحش عمل ومقت القيام به عن جهالة فإن إتيانه بعد علم يكون أعظم فحشا، وأشد مقتا، هذا ما نحا إليه القاضي **عبد الحق بن غالب** ليكون الحكم عنده بحرمة هذا الزواج من قبل ومن بعد[2].

– وفي قوله ﷻ: ﴿**وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ..**﴾[38/5].

قرأ الجمهور﴿**وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ**﴾ بالرفع[3].

قال **المبرد**: «والرفعُ الوجه، لأن معناهُ الجزاءُ، لقوله (الزانيةُ) أي التي تزني[4]»، فكأن **المبرد** هنا حمل ﴿**وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ**﴾ على موضع (من) ودليل الشرط وجود الفاء في نحو قول القائل: من يجتهد فله أجران، بمعنى (من سرق والتي سرقت) ومن في محل رفع مبتدأ، وبذلك يكون قطع اليد جزاءً للسارق والسارقة مثلما أن الجلد جزاء للزانية و الزاني[5].وبهذا التوجيه فإن (ال) جنسية، ليعنى بهذا الجزاء كل من اقترف فعلا من جنس السرقة التي حدد مواصفاتها الفقهاء.

قرأ **عيسى بن عمر**[6] و**إبراهيم بن أبي عبلة**[7] بالنصب (السارقَ والسارقةَ)[8] .

قال **سيبويه**: «وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة. ولكن أبت العامة إلا القراءة بالرفع[9]»، و(ال) في هذه القراءة عهدية ويحتمل القضاء بموجبها وقوع الجزاء على سارق معين دون غيره ممن ينتمون إلى جنس السُّرّاق.

اختار **عبد الحق بن غالب** قراءة الرفع، وتقويها عنده قراءة **عبد الله بن مسعود**[10]، وإبراهيم

---

(1) معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص32.

(2) المحرر الوجيز، مج2، ص507.

(3) نفسه، مج4، 160.

(4) الكامل في اللغة والأدب، **المبرد**، محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط2، 1418هـ-1997م، م2، ص822.

(5) نفسه، وينظر أيضا معاني القرآن، الفراء، ج1، ص306.

(6) **أبو عمر عيسى بن عمر الثقفي** النحوي من قراء البصرة له اختيار في القراءات يتبع فيه القياس ويخالف الجمهور فاستنكر الناس قراءته بجب النصب ما وجد إليه سبيلا مات سنة تسع وأربعين ومائة. كذا ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص540، 541.

(7) **شمر بن يقظان بن المرتحل** الشامي الدمشقي له اختيار في القراءات خالف فيه العامة ومن كلامه من حمل شاذّ العلماء حمل شرًا كبيرًا، توفي سنة إحدى وقيل سنة اثنتين وقيل سنة ثلاث وخمسين ومائة. كذا ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص23، 24.

(8) المحرر الوجيز، مج4، 160.

(9) الكتاب، ج1، ص114.

(10) **عبد الله بن مسعود** بن غافل بن حبيب بن شَمْخ بن فأر بن مخزوم بن صاهِلَة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذيل بن مُدركة، واسم مدركة عمرو بن إلياس بن مضر، ويكنى أبا عبد الرحمن، توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين. ترجمته في الطبقات الكبرى، ج3، ص111.

النخعي[1]: (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم)[2]، فهذه القراءة دليل على الرفع، ويقويها أيضا أنها قراءة الجمهور وإن كانت أقوى منها قراءة النصب في نظر**سيبويه**، فقد خالفه فيها **المبرد**.

ويضاف إلى ماتقدم وجه المعنى في قراءة الرفع الذي يفيد استغراق الجنس فلا يفلت -بموجبه- سارق من الحد فيما سرق، ولعل هذا ما جعل القاضي **عبد الحق بن غالب** يفصل القول في اختلاف الفقهاء في قيمة المسروق الذي تقطع فيه اليد، كما فصل القول في الكيفية التي يتم بها القطع[3].

- وفي قوله ﷻ: ﴿**فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ۝ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ**﴾ [107/7، 108].

قال محمد بن يزيد: «فأما(إذا)التي تقع للمفاجأة فهي التي تسد مسد الخبر، والاسم بعدها مبتدأ[4]»،فكونها خبرا عن ذات يقضي أن تكون للمكان[5] .

قال المفسر **عبد الحق**: «والصحيح الذي عليه الناس أنها ظرف زمان في كل موضع[6]»، وهذا اعتراض على المبرد بسبب مخالفته رأي الجمهور، كما أن الأمر يتعلق بمعنى المفاجأة، فبمكانية (إذا) يصبح معنى الآية كأنه قيل: (فألقى عصاه فثمة أو هناك ثعبان مبين)[7]، أما المفاجأة عند من جعل(إذا) لغير المكان فمعناها حدوث حادث غير متوقع[8].

- وفي قوله ﷻ: ﴿ **قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ**﴾[78/11].

قرأ الجمهور ﴿**هُنَّ أَطْهَرُ** ﴾ برفع الراء على خبر الابتداء، وقرأ **الحسن**[9] **وعيسى بن عمر ومحمد بن مروان**[10] **وسعيد بن جبير**[11]: (أطهرَ) بالنصب.

---

(1) وهو **إبراهيم بن يزيد** بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج توفي سنة ستٍّ وتسعين.ترجمته في الطبقات الكبرى، **محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري** ، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1418هـ-1998م، ج6، ص279، 291.

(2) المحرر الوجيز، مج3، ص161. ورويت (فاقطعوا أيديهما) ينظر معاني القرآن، **الفراء**، ج1، ص306.

(3) المحرر الوجيز، مج3، ص162،163.

(4) المقتضب، ج3، ص178.

(5) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، **محمد عبد الخالق عضيمة**، مج1، ق1، ج1، ص210.

(6) المحرر الوجيز، مج4، ص14.

(7) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، **أبوالبركات عبد الله أحمد بن محمود**، محمود علي بدوي،محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ- 1998م، ج1، ص592.

(8) التحرير و التنوير، ج9، ص40.

(9) **أبو سعيد الحسن يسار**، وكنية يسار أبو الحسن السيد، ولهذا عرف في بعض المصنفات بالحسن بن أبي الحسن البصري إمام عالم عامل ولد سنة إحدى وعشرين وتوفي سنة عشر ومائة. ينظر غاية النهاية في طبقات القراء، ج2، ص213.

(10) **محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص المدني** القارئ رويت عنه بعض القراءات. ينظرغاية النهاية في طبقات القراء، ج2، ص229.

(11) **أبو محمد سعيد بن جبير بن هشام الأسدي** الوالبي بالولاء مولاهم ويقال أبو عبد الله الكوفي التابعي عرض على عبد الله بن عباس،

ورد في المحرر الوجيز ما نصه: «ووجهه- عند من قرأ به النصب على الحال- بأن تكون ﴿بَنَاتِي﴾ ابتداء، و﴿هُنَّ﴾ خبره، والجملة خبر ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾[1]».

قال **ابن عطية**: «وهو إعراب مرويّ عن **المبرد**، وذكره **أبوالفتح**، وهو خطأ في معنى الآية، وإنما قوم اللفظ فقط، والمعنى إنما هو في قوله: ﴿أَطْهَرُ﴾وذلك قصد أن يخبر به فهي حال لا يستغنى عنها[2]».

لقد أنكر **أبومحمد** أن تكون﴿هُنَّ﴾ جزءً من الجملة، ورأى الوجه أن تكون ضمير فصل وحجته في ذلك أن ﴿أَطْهَرُ﴾ حال لايستغنى عنها فهي بمنزلة المعرفة، خلافا لمذهب **المبرد** الذي لا يجيز مجيء ضمير الفصل في متل هذا الموضع[3].

- وفي قوله ﷻ: ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٖ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾﴾[81/11]

اختلف القراء في نصب التاء ورفعها من قوله ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَۖ﴾، فقرأ **ابن كثير وأبو عمرو** (إلاامرأتُك) برفع التاء، وقرأ **نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى** ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَۖ﴾نصبا[4].

أجاز **المبرد** الوجهين؛ يكون الرفع على الوصل جيدا في الاستثناء المفرغ، بمعنى : لا يلتفت إلاّامرأتُك فإنها تلتفت، ويصيبها العذاب النازل بأهلها[5]، ويجوز النصب على القطع أيضا بمعنى: (ولايلتفتْ إلا امْرَأَتَك) وهو«ليس بالجيد[6]»، عنده لأنه يصبح كأنه قال أستثني امرأتك من هذا النهي فيفهم أنه أبيح لها الالتفات.

ويكون النصب جيدا في الاستثناء التام المنقطع، بمعنى : أسر بأهلك إلا امرأتَك[7]، فهذه المرأة لم تعد بعضا من الأهل فقد أُمر لوط عليه السلام ألاّ يسري بها ولا يعلمها بأمر الإسراء لتبقى مع اهلها الذين أخلصت لهم وخانته لترضيهم فلا بد أن يصيبها ما يصيبهم[8]، ويقوي هذ التوجيه ما ثبت في مصحف **عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه: (فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتَك) [9]، وبموجبه لا يصح إلا النصب

عرض عليه أبو عمرو بن العلاء والمنهال بن عمرو، قتله الحجاج بواسط شهيدًا في سنة خمس وتسعين وقيل: سنة أربع وتسعين عن تسع وخمسين سنة. بنظرغاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص277.

(1) مج4، ص620.

(2) نفسه.

(3) المقتضب، ج4، ص106.

(4) السبعة في القراءات، **أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد**، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر،1392هـ- 1972م، ص338.

(5) المقتضب، ج4، ص395.

(6) نفسه، ص396.

(7) نفسه، ص395.

(8) التحرير و التنوير، **محمد الطاهر ابن عاشور**، الدار التونسية للنشر،1404هـ- 1984م، ج12، ص133.

(9) معاني القرآن، **الفراء**، ج2، ص24.

على القطع، لأن البدل على الووصل يفسد المعنى، ويصبح كأنه قيل: أسربأهلك إلا بامرأتِك، فينقلب المعنى إلى نقيضه، والمبرد إنما يؤثر الوصل على القطع مادام المعنى صالحا فإن رأى أنه يفسد المعنى تركه وأخذ بالقطع[1]، لأنه يحتكم إلى المعنى ويحرص على استقامته[2].

وقد نبه المفسر عبد الحق بن غالب- فيما نسبه إلى المبرد- إلى أن الرفع على القطع في الاستثناء المفرغ مفاده أن النهي عن الالتفات موجه إلى **لوط**عليه السلام لفظا وإلى أهله بالمعنى، فكأنه قيل: لاتدع أحدا من أهلك يلتفت إلا امرأتُكَ فإنه قدر لها أن تعصيك، وكان الكلام يجري بين لوط و الملائكة دون أن تسمعه زوجته أو أحد من الأهل.[3]

4. خلاصة:

حوى المحرر الوجيز كثيرا من آراء المبرد وأقواله، ومن النماذج المختارة يستنتج أن عبد الحق بن غالب كان كثير التحرج من اتباع مذهبه في فهم النص القرآني، فنعت كلامه بالغلط، كما رد آراءه، بل رجح رأي الفراء، وهورأس الكوفيين، على المبرد، وهو أحد أقطاب النحو البصري – الذي بدا أبو محمد أقرب إليه– وليس معنى هذا ان ابن عطية كان مخالفا للمبرد في جميع توجيهاته، وإنما كان يوافقه كلما رأى في ذلك استقامةً للمعنى وقوةً لرأيه، ومن ذلك توجيهه لبعض النماذج المختارة من سورة هود، إذكان المُشْتَرَك بينهما في التوجيهين المتفقين هو المعنى، وهذا ما يؤكد إيثار المفسر عبد الحق بن غالب للمعنى وأن توجُّهه النحوي لم يكن مقصودا لذاته وإنما كان من أدلته التي ساقها لبيان صحة المعاني القرآنية التي اختارها.

وتجدر الإشارة إلى أن **ابن عطية** لم يعتمد في توجيهه على المقتضب وحده وإنما كانت له توجيهات من الكامل أيضا ويحتمل أن تكون له إحالات إلى مصنفات أخرى للمبرد لم يتيسر التطرق إليها في هذا العمل المتواضع.

(1) المقتضب، ج4، ص396.

(2) أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية، **محمد عبد الخالق عضيمة**، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1405هـ- 1985هـ، ص39.

(3) المحرر الوجيز، مج4، ص624.

المبحث الرابع:معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج

1. التعريف بالزّجّاج
2. معانى القرآن وإعرابه
3. توجيهات ابن عطية من معانى القرآن وإعرابه
4. خلاصة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1. التعريف بالزّجّاج:

أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل **الزّجّاج**، كان يكسب قوت يومه من خراطة **الزّجّاج**[1]، وكان في بداية طلبه لعلم النحو تلميذا **لثعلب** الذي أغراه بمفاتشة **المبرد** لينفض الناس من مجلسه، غير أنه أعجب بحسن نظره وقدرته على تقليب المسائل من وجوه مختلفة فقرر ملازمته، ورد على رفاقه- الذين ألحوا عليه في العودة معهم- بمقولته البليغة: «لست أقول بالذكر والخمول، ولكنّي أقول بالعلم والنّظر[2]»، وتلطّف في ملازمته حتى كانت له الحضوة وبرع من بين أصحابه[3]، ثم انتهت إليه رئاسة النحو بعد وفاته فكان أشد لزوماً لمذهب البصريين[4]وتوفي **الزّجّاج** ببغداد سنة ست عشرة وثلاثمئة للهجرة[5].من مؤلفاته كتاب «معاني القرآن وإعرابه».

2. معاني القرآن وإعرابه للزجاج:

يعد كتاب معاني القرآن وإعرابه أكتر مصنفات **الزّجّاج** اقترانا باسمه[6] ، كما تعددت تسميات هذا المصنف منها: «معاني القرآن» و«معاني القرآن وإعرابه»، و«معاني القرآن و شرح إعرابه» ، وفي هذا التعدد ما يدل على إملاء **الزّجّاج** لكتابه أكثر من مرة، فمن الأمانة العلمية أن يغير الكاتب ما يراه واجب التغيير في كتابه، كما أنه من الأمانة العلمية أن يتقيد الناسخ أوالناقل بالنص الأصلي الذي ينسخه أوينقل منه، وهو ما أكده محقق الكتاب بإشارته إلى التباين بين النسخ المعتمدة في التحقيق[7]، وفي العنوان دلالة قوية على مضمونه، فهو يجمع بين المعنى و الإعراب ، بل إن من يقرأ مقدمة الكتاب شديدةَ الاختصار- «هذا كتاب مختصر في إعراب القرآن ومعانيه، ونسأل الله التوفيق في كل الأمور[8]»- يتبين علاقة النحو بالمعنى عند **الزّجّاج** من رتبة كل منهما في الكلام، فقد كان النحو- عند **الزّجّاج**- قاعدة البيان الدقيق للمعنى القرآني ومما زاد قيمته النحوية تضمنه «أقوالا **لسيبويه** لم يتضمنها الكتاب[9]»، ومما تقدم ذكره يمكن القول: إن كتاب «معاني القرآن وإعرابه» **للزجاج** يعد من أهم مصادر التوجيه النحوي.بما تضمنه من

(1) تاريخ بغداد، ج6، ص614.
(2) طبقات النحويين و اللغويين، ص110.
(3) نفسه.
(4) أخبار النحويين البصريين، ص81.
(5) طبقات النحويين واللغويين، ص112.
(6) ينظر تاريخ الأمم والملوك، **أبو جعفر محمد بن جرير الطبري**، محمد أبو الفضل إبراهيم، روائع التراث العربي، دار سويدان، بيروت- لبنان، ج11، ص236.
(7) معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص22.
(8) نفسه، ص39.
(9) نفسه، (مقدمة التحقيق)، ص26.

ثراء في الرصيد المعرفي بالنحو العربي بسبب تنوع مشاربه بالانتقال من نحو الكوفة إلى نحو البصرة، يضاف إليه خصوبة بيئة النحو ببغداد، وهذا من شأنه ترك الأثر البليغ في كتابات كل مفسر يحاول أن يطل على معاني القرآن العظيم من بين سطور هذا الكتاب.

3. توجيهات ابن عطية من معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج:

– في توجيه﴿ٱللَّهُمَّ﴾ من قوله ﷻ:﴿**قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ**﴾[26/3].

قال **الفراء**: «ونرى أنها كانت كلمة ضم إليها أم، تريد: يا الله أمنا بخير، فكثرت في الكلام فاختلطت فالرفعة التي في الهاء من همزة أم لما تركت انتقلت إلى ما قبلها[1]»، **ومعنى هذا(اللهم)** أن مركبة من لفظين هما لفظ الجلالة (الله) و الفعل(أُم) كثرة الاستعمال صارتا كأنهما لفظ واحد ولما سقطت الهمزة انتقلت ضمتها إلى الهاء قبلها ونزلت منزلة الدليل على الحذف، وهذا ما أنكره **الزجاج** لأن الضمة عنده دليل النداء في المفرد، قال: «وهذا محال أن يترك الضم الذي هو دليل على النداء للمفرد. وأن يجعل في الله ضمة «أُم» . هذا إلحاد في اسم الله - عز وجل[2]».

قال **ابن عطية**: «وهذا غلو من **الزّجّاج**[3]»، وفي هذا اعتدال من ابن عطية، فرغم مخالفة **الفراء** لرأي جمهور البصريين في تركيب اللفظ ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ إلا أنه لم يختلف معهم في كونه منادى[4]، وهو بذلك لا يستحق أن يرمى رأيه بالإلحاد إلا من باب الغلو.

– وفي توجيه﴿إِذۡ﴾ من قوله ﷻ: ﴿**إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ**﴾[35/3]

قال **الزّجّاج**: «وإنما العامل في **﴿إِذۡ قَالَتِ﴾** معنى الاصطفاء – المعنى– والله أعلم – واصطفى آل عمران ﴿**إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا**﴾[5]».

قال **ابن عطية**: «وعلى هذا القول يخرج عمران من الاصطفاء[6]»، بمعنى أن الاصطفاء لم يقع على آل عمران إلا بعدما نذرت أم مريم ما في بطنها، وهو ما لا يتفق مع المعنى الذي اختاره في تفسير الآية الثالثة و الثلاثين، حيث حمل﴿**وَءَالَ عِمۡرَٰنَ**﴾[33/3] على ﴿**وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ**﴾– من الآية نفسها– وبه ينال

(1) معاني القرآن، **الفراء**، ص204.
(2) معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص393.
(3) المحرر الوجيز، مج2، ص187.
(4) نفسه.
(5) معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص400.
(6) المحرر الوجيز، مج2، ص200.

عمران من الاصطفاء ما نال إبراهيم عليه السلام[1].

- وفي قوله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾[45/3].

قال **الزّجّاج**: «إذ نصب بقوله ﴿مَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ و ﴿إِذْ﴾ الثانية معلقة بيختصمون أي إذ يختصمون إذ قالت الملائكة، فإذ منصوبة بيختصمون.ويكون المعنى أنهم اختصموا بسبب **مريم وعيسى**، وجائز أن يكون نصب إذ على ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾[2]».

قال **ابن عطية**: « وهذا كله يرده المعنى، لأن الاختصام لم يكن عند قول الملائكة[3]»، والوجه عنده أن يعمل في﴿إِذْ﴾ فعل محذوف تقديره (اذكر)[4]، وهو الأنسب لامتناع «اتحاد زمان الاختصام وزمان قول الملائكة، وهو بعيد[5]».

- وفي توجيه (مِنْ) من قوله عز وجل: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[104/3].

قال **الزّجّاج**: «ومعنى- ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ - والله أعلم- ولتكونوا كلكم أمة تدعون إلى الخير وتأمرون بالمعروف، ولكن «من» تدخل ههنا لتخص المخاطبين من سائر الأجناس وهي مؤكدة أن الأمر للمخاطبين ومثل هذا من كتاب الله ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾[30/22] ليس يأمرهم باجتناب بعض الأوثان، ولكن المعنى اجتنبوا الأوثان فإنها رجس[6]».

ورأى **ابن عطية** غير ذلك فمِنْ عنده تبعيضية، وأن من ينهض بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر هم علماؤها، فمثل هذا العمل يقتضي أن يكون صاحبه عالما بما هو معروف وما هو منكر، فتكون الإمامة والقيادة للعلماء ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوام هذه الأمة فمتى ترك للعامة عمت الفوضى[7]، ويتحقق هذا بما تؤديه ﴿مِن﴾من معنى التخصيص خلافا لما هي عليه عند **الزّجّاج** من معنى التعميم، ويرد على **الزّجّاج** استشهاده بقوله عز وجل : ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ أن ﴿مِنَ﴾، في هذا الشاهد لابتداء الغاية، وبذلك تكون الأصنام مصدرا يأتي منه الرجس، وهو ما لا يتفق مع مضمون الآية موضوع البحث، والتي يحتمل

(1) السابق، 198.
(2) معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص411.
(3) المحرر الوجيز، مج2، ص220.
(4) نفسه
(5) البحر المحيط، ج2، ص480.
(6) معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص452.
(7) المحرر الوجيز، مج2، ص310.

توجيهها عند **ابن عطية** أن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية[1].

– وفي توجيه ﴿ **أَحْيَآءٌ** ﴾ من قوله ﷻ: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[169/3].

قال **الزّجّاج**: «القراءة بالرفع ﴿**بَلْ أَحْيَآءٌ**﴾ولو قرئت بل أحياءً عند ربهم لجاز المعنى أحسبهم أحياء[2]».

قال **عبد الحق بن غالب**: « فوجه قراءة **ابن أبي عبلة** أن تضمر فعلا غير المحسبة، اعتقدهم أواجعلهم وذلك ضعيف إذ لا دلالة في الكلام على ما يضمر[3]»،وفي هذا القول رد مطلق لقراءة النصب؛ فقد أنكر أن يكون تقدير عامل النصب فعل الأمر (احسب)- وهو المحذوف الذي قام عليه دليل من لفظه- أنكره لما يحمله من معنى الشك الذي لا يتفق مع حياة من يقتل في سبيل الله التي تعد يقينا، كما أن المحسبة منهي عنها في مطلع الآية والنهي عن الفعل يقتضي الإتيان بنقيضه إباحة أوإلزاما، أما مايستقيم عليه المعنى فأحد الفعلين من نحو: (اعتقدهم أواجعلهم)، وهو حذف بلا دليل لا يجوز عند النحويين، فإذا كان وجه التقدير لا يقوم عليه دليل وما قام عليه الدليل لا يتجه، فلا وجه لما جوّزه **الزّجّاج** من قراءة النصب، ويقوي قراءة الجمهور بالرفع أن الإخبار عنهم بأنهم أحياء إيذان بحصول الرزق في قوله ﷻ: ﴿**يُرْزَقُونَ**﴾[4].

– وفي توجيه قراءة ﴿**وَٱلْأَرْحَامَ**﴾من قوله ﷻ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾[1/4].

قال **الزّجّاج**: «القراءة الجيدة نصب الأرحام. المعنى واتقوا الأرحام أن تقطعوها، فأما الجر في الأرحام فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار شعر ، وخطأ أيضا في أمر الدين عظيم، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:«**لا تحلفوا بآبائكم**» [5] فكيف يكون تساءلون به وبالرحم على ذا؟ [6]»، فالخطأ في قراءة الخفض من جهة الدين بيّن من نهي الرسول ﷺ : عن القسم بغير الله، أما من جهة العربية فلأنه لا يصح العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض[7].

ورد **ابن عطية** هذه القراءة من وجهين ، أحدهما انه لا يرى في معنى الاية إفادة اكثر من الإخبار أن الأرحام يتساءل بها، أما الوجه الثاني فمتصل بنهي الرسول ﷺ عن الحلف بغير الله ﷻ ، واستشهد على ذلك بما نقله **الزّجّاج** عن المازني: «الثاني في العطف شريك للأول، فإن كان الأول يصلح شريكاً

(1) السابق.

(2) معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص488.

(3) المحرر الوجيز، مج2، ص418.

(4) نفسه.

(5) رواه البخاري، ج9، ص120، ونصه: «**لا تحلفوا بآبائكم، ومن كان حالفا فليحلف بالله**».

(6) معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص6.

(7) نفسه.

للثاني وإلا لم يصلح أن يكون الثاني شريكاً له[1]»، وفي هذا بيان واضح لسبب منع جمهور نحويي البصرة العطف على الضمير دون إعادة الخافض لأن العطف يجعل المتعاطفين في منزلة واحدة من الحكم و التأثر بالعامل فاستحق كل منهما أن يكون صالحا ليحل مكان الثاني، وإلا فسد العطف، وقد اعترض **أبوحيان** هذا التعليل من جهة جواز العطف على الضمير[2]، وصحح مذهب الكوفيين[3].

– وفي توجيه ﴿أَنْ﴾ من قوله ﷻ: ﴿**وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُۚ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ**﴾[72/6]

قال **الزّجّاج**:« فيه وجهان أحدهما أن تكون أمرنا لأن نسلم ولأن نقيم الصلاة ويجوز أن يكون محمولا على المعنى، لأن المعنى أمرنا بالإسلام. وبإقامة الصلاة[4]»، فقد جوّز أن عطف مصدر مؤوّل على آخر مثله.

قال **عبد الحق بن غالب**:«واللفظ يمانعه وذلك أن قوله «لِأَنْ نُسْلِمَ» معرب، وقوله: ﴿**وَأَنْ أَقِيمُواْ**﴾ مبني، وعطف المبني على المعرب لا يجوز[5]»، فهذا عنده كأنه عطف فعل الأمر على المصدر، وهذا لا يصح لو كان كذلك، ويبدو أن كلام **الزّجّاج** لم يخرج عن كون ﴿**أَنْ**﴾ مصدرية، فقوله: «اللهم إلا أن تجعل العطف في (أن) وحدها وذلك قلق، وإنما يتخرج على أن يقدر قوله ﴿**وَأَنْ أَقِيمُواْ**﴾ بمعنى لنقيم ثم خرجت بلفظ الأمر لما في ذلك من جزالة اللفظ فجاز العطف على أن يلغى حكم اللفظ ويعول على المعنى[6]» لا يناقض ظاهر ما ذهب إليه **أبوإسحق**، وهو«أن أقيموا معطوف على أن نسلم[7]»، وأرجع **أبوحيان** عدم استساغة **ابن عطية** لهذا العطف إلى إبقائه لمعنى الأمر في الفعل بعد دخول ﴿**أَنْ**﴾ المصدرية، والصواب غير ذلك[8].

– وفي توجيه ﴿كَيْفَ﴾ من قوله ﷻ: ﴿**بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾[39/10].

قال **الزّجّاج**: «كَيْفَ في موضع نصب على خبر كان، ولا يجوز أن يعمل فيها «انْظُر» لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه[9]».

قال **ابن عطية**: «هذا قانون النحويين لأنهم عاملوا (كيف) في كل مكان معاملة الاستفهام المحض في قولك: «كيف زيدٌ»؟ ، ولـ (كيف) تصرفات غير هذا، تحل محل المصدر الذي هو «كيفية» وتخلع معنى

(1) معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص6، 7.
(2) البحر المحيط، ج3، ص166.
(3) نفسه، ج3، ص167.
(4) معني القرآن وإعرابه، ج2،ص263.
(5) المحرر الوجيز، مج3، ص393.
(6) نفسه، 393، 394.
(7) البحر المحيط، ج4، ص164.
(8) هذا ملخص تعليق **أبي حيان** على ما استدركه **ابن عطية** على **الزّجّاج**، وقد أشار إليه المحققون في هامش المحرر الوجيز، ينظر مج3، ص394، وينظر أيضا البحر المحيط، ج4، ص164.
(9) معاني القرآن وإعرابه، ج3، ص21.

الاستفهام، ويحتمل هذا أن يكون منها، ومن تصرفاتها قولهم: كن «كيف شئت»[1]»، فعلى هذا القول يجوز أن يكون العامل في ﴿كَيْفَ﴾ هو الفعل ﴿فَٱنظُرْ﴾ وأنها في هذه الآية خبرية بمعنى المصدر جيء بها لتدل على الكيفية التي كانت عليها عاقبة الظالمين، اي الحالة التي كانت عليها عاقبتهم.

وقد تعقب **أبوحيان** الرأيين معًا، فرد رأي **الزّجّاج** بجواز أن يعمل في﴿كَيْفَ﴾ الفعل﴿فَٱنظُرْ﴾ من حيث كون النظر قلبيّ[2]، وردّ على **ابن عطية** فقال:«بل لكيف معنيان، أحدهما: الاستفهام المحض، وهوسؤال عن الهيئة ... والثاني: الشرط. لقول العرب: كيف تكون أكون[3]»، فقد حصر كيف في الشرط والاستفهام، ليكون العامل فيها ما بعدها، وإذا عُلِّق عمله أجري عليها حكم باقي أسماء الاستفهام وكانت للابتداء، فتحتفظ بحقها في الصدارة[4].

و الوجه في معنى هذه الآية هو ماذهب إليه المفسر عبد الحق بن غالب من تحرير ﴿كَيْفَ﴾ لتدل على معنى الكيفية أو الحالة، ويتجه أن تكون دعوة إلى النظر في حال كانت عليها صفة الذين ظلموا من قبل وما حل بهم من اضمحلال تشهد عليه بيوتهم الخربة[5].

4. خلاصة:

كان كتاب «معاني القرآن وإعرابه» مصدرا لتوجيهات **ابن عطية** لمعاني الآيات القرآنية بالاستناد إلى آراء **الزّجّاج** النحوية، وتباينت مواقفه منها، ففي أو ل توجيه له من هذه المذكرة، رماه بالغلو لاعتقاده أن توجيه الفراء للهم إلحاد في اسم الله رغم احتجاجه لصحة توجيهه بكلام العرب الفصحاء، كما اعترض على بعض توجيهاته بسبب فساد في المعنى –وهذا مما رد به كثيرا من الآراء النحوية، وكذلك القراءات، ومع ذلك وافقه على بعض القضايا؛ مثل عدم جوزاز العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض، وفي آخر توجيه – في هذه المذكرة– أنكرعليه وعلى النحويين جميعا حصر (كيف) في معنى الاستفهام، ومنع ما قبلها ان يعمل فيها، ولا يسع الباحث إلا أن يؤكد ما أثبته في دراسة المصادر السابقة، وهو ان أولية التفسير عند ابن عطية في بيان مقاصد الآيات الكريمة فيأخذ بالتوجيه النحوي الذي يستقيم عليه المعنى بغض النظر عمّن صدر عنه ذلك التوجيه.

(1) المحرر الوجيز، مج4، ص484.
(2) البحر المحيط، ج5، ص160.
(3) نفسه، ص161.
(4) نفسه.
(5) التحرير و التنوير، ج11، ص174.

المبحث الخامس:الإغفال والحجّة للفارسي

1. التّعريف بأبي علىّ الفارسى
2. الإغفال
3. توجيهات ابن عطيّة من الإغفال
4. الحجّة
5. توجيهات ابن عطيّة من الحجّة
6. خلاصة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1. التّعريف بأبي عليّ الفارسيّ:

أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفارسي، أخذ النحو عن علمين كبيرين من أعلام النحو العربي، عن **أبي بكر بن السّرّاج**، و**أبي إسحق الزّجّاج**، وحسن أخذه عنهما، فكانت له إمامة النحو في زمانه، ومن شأو ما بلغ من العلم أنه تعقب أستاذه **الزّجّاج** في مسائل رأى أنه أخطأ فيها في كتابه«معاني القرآن وإعرابه» وألف في ذلك كتابا، ومن علو شأنه وإجلال الطلاب له أنهم فضلوه على من سبقه ونفى بعضهم أن يكون بينه وبين **سيبويه** ضريبا له، توفي **أبوعلي** سنة سبع وسبعين وثلاثمائة, وتراثه مصنفات علمية مشهود له فيها بالسبق والتميز، منها «الإيضاح في النحو» [1]، و«التعليقة على كتاب سيبويه» ، و«الحجّة في علل القراءات السبع» ، وكتاب«الإغفال» ومن أشهرها كتب المسائل منسوبة إلى بعض المدن، منها «المسائل الحلبية» ، و«البغدادية» وغيرها[2]،وقد فصل محقق كتاب الإغفال الكلام عما طبع وما لم يطبع من مؤلفاته.

2. الإغفال:

كتاب تعقب فيه **أبوعلي** مسائل من كتاب «معاني القرآن وإعرابه» لأستاذه **أبي إسحق الزّجّاج**، بدا له أنه غلِط فيها، فتلقى ردا قويا من قبل أحد معاصريه وهو بن خالويه في كتاب سماه الهاذور ليعقب هو بدوره على متعقبه في كتاب أسماه نقض الهاذور وبلغ من أهمية«الإغفال» أنه عبر عن مدى إلمام مصنفه بكتاب سيبويه[3]، كما تم اعتماده مرجعا للتأكد من نسبة إحدى النسخ المخطوطة من كتاب«معاني القرآن وإعرابه» إلى أبي إسحق **الزّجّاج**[4]، وقد اختلف في ضبط الهمزة من «الإغفال»، فقد ضبطت في المحرر الوجيز بالفتح «الأغفال» وهو جمع غفل ويصبح المعنى ما غفل عنه **الزّجّاج**، وضبطه محقق نسخة «الإغفال» المعتمدة في هذا البحث بالكسر وهوبذلك مصدرللفعل أغفل ليصبح معنى الكتاب ما تركه **أبوعلي** غفلا، وقام منهج **أبي عليّ** على عرض قول أستاذه ثم الرد عليه، وهذا الترتيب سيكون له أثره البين في مسائل الإغفال التي تطرق في هذه المذكرة.

---

(1) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص274.

(2) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص497.

(3) الإغفال(مقدمة التحقيق)، **أبو عليّ الحسن بن أحمد الفارسيّ**، عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، المجمع الثقافي، أبوظبي-الإمارات العربية المتحدة، 1424هـ- 2003م، ص19.

(4) الحجّة في القراءات السبع(مقدمة التحقيق)، **أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه**، عبد العال سالم مكرم، دارالشروق، بيروت، ط3، 1399هـ-1979م، ص54.

3. توجيهات ابن عطيّة من كتاب الإغفال

- في توجيه﴿لَمَآ﴾ من قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[81/3].

ذهب **الزّجّاج** إلى أن أجود وجه لـــ(ما) من قوله ﴿لَمَـآ﴾ أن تكون للشرط في محل نصب مفعول به للفعل آتيتكم, واللام الداخلة عليها هي اللام المؤكدة الموطدة للقسم التي تدخل على (إن) الشرطية الواقعة في جواب القسم, ليكون جواب الشرط ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِـهِۦ﴾[1] فيكون المعنى بهذا التوجيه: «أن كل مـــا وقـــع للرسل فهذه طريقته[2]»، فكلما آتى الله الأنبياء كتبا بخبر رسول يأتي من بعدهم مصدقا لما معهم، فطريقهم هي الإيمان به وتصديقه، ولم يكن التولي والكفر من شأنهم، وإنما في أممهم من يفعل ذالك[3].وسبب هـــذا الاعتراض على القسم هو أنه لا يجوز لمتكلم أن يحلف على فعل ليس من إنجازه[4].

أخذ **أبوعلي** على **الزّجّاج** قوله أنّ ﴿ما﴾ شرطية، وأشار إلى أنه أنكر الشرط في قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ﴾ [102/2] ، وهو موضع كان الشرط فيه أجـــود، وأكثـــر وضوحا من حيث المعنى مما ذهب إليه في تفسير آية آل عمران[5]وهذا الاعتراض على الشرط من جهتين؛ فقد كان الشرط أكثر وضوحا- من جهة المعنى- في آية البقرة منه في آية آل عمران؛ إذ يوجـــب في الأولى «أن كل من اشترى ما يضره ولا ينفعه من السحر وما يفرق به بين المرء وزوجه فما له في الآخـــرة مـــن خلاق[6]» وهذا جيد لأنه يغلق كل أبواب التفكير في الاستعانة بالسحر، أوتوهم الانتفاع به في حال مـــن الأحوال، ويوجب في الثانية «أن كل ما أوتي الرّسول من كتاب وحكمة ثم جاءهم رسول مصـــدق لمـــا معهم آمنوا به[7]»وهذا المعنى لا يتجه لأنه لا يتفق مع واقع الدعوة.

أما من جهة اللفظ، فإذا كانت﴿ما﴾ بمعنى (الذي) فهي لاتصلح للشرط لأن صلتها تحتمل الدلالـــة على الكثرة والعموم، غير ما يدل عليه الشرط من تخصيص وتعيين[8]،ذهب **ابن عطية** إلى أن(ما) ظرفيـــة

(1) معاني القرآن وإعرابه، **الزّجّاج**، ج1، ص 436.
(2) نفسه.
(3) التحرير والتنوير، ج3، ص298.
(4) معاني القرآن وإعرابه، **الزّجّاج**، ج1، ص 436.
(5) الإغفال، ج2،ص13.
(6) نفسه، ج1، ص404.
(7) نفسه.
(8) نفسه.

قال: «ويظهر أن (لـــمّا)* هذه هي الظرفية أي لما كنتم بهذه الحال[1]»، وهوتوجيه يدل على تحرج المفســـر من حمل معنى الآية على القسم على ما ليس من فعل الـــمُقْسِم، وفي هذا ما وصفه **أبو حيان** بالخـــدش في المعنى[2]، وبيّنه بعدم جواز أن يكون جواب ما الشرطية من جنس جواب القسم ﴿**لَتُؤْمِنُنَّ بِـهِ**﴾؛ فهـــذا الجواب متعلق بالقسم بوساطة ضمير الغائب المتصل بحرف الجر العائد على ﴿**رَسُـولٌ**﴾ وليكون جوابـــا للشرط يجب توفره على ضمير يعود على اسم الشرط، وهوما يفتقر إليه، فيصبح كأنه قيل (لما آتيـــتكم من كتاب لتؤمنن بالرسول) فيفتقر الأسلوب إلى عنصر أساس من عناصر الاتساق.

وكذلك لا يجوز تقدير جواب لما الشرطية من غير جنس جواب القسم لأنه لا دليل يقوم عليه.

وقد قلّب أبو حيان النظر في هذه القضية من جميع وجوهها لينتهي إلى تصحيح مذهب **ســـيبويه**[3] الذي يقضي أن تكون﴿ما﴾ بمعنى الذي[4] وإلى مثله ذهب **محمد الطاهر بن عاشور**[5].

– وفي توجيه ﴿أَحْيَآءٌ﴾من قوله جل جلاله: ﴿**... بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[169/3].

قرأ الجمهور ﴿**بَـلْ أَحْيَـآءٌ**﴾ بالرفع وهو أوجه من النصب[6].قرأ **ابن أبي عبلة**، (بل أحياءً) بالنصب[7]، وأجاز **الزّجّاج** قراءة النصب بتقدير الفعل(احسب)[8].

قال **أبوعلي**: «فالنصب الذي أجازه في«أحياءَ» غيرُ جائزٍ؛ لأنه أمرٌ بالشَّكِّ[9]»، وقد ضـــعف**ابـــن عطية**هذه القراءة لأن المعنى لا يتجه عليها بوجه من الأوجه، فإذا طُلب تقدير الفعل العامل في المنصوب دل الدليل على الفعل (احسب) الذي يفيد الشك، وهو لا يتفق مع مقصد الآية، لأن حياة الشهداء حقيقـــة لايخالطها شك وقد دل عليها أبو إسحق نفسه[10]، وإذا طُلب تقدير فعل آخر مـــن نحـــو: «أعتقـــدهم،

---

* هي (لما) في طبعة دار الكتاب العلمية ج1، ص465. وهو ما يحول دون التحديد الدقيق لمقصد ابن عطيّة، فهل هي (لِمَا) على قراءة حمزة؟ أم هي (لّما) على توجيه ابن جني، والراجح أنها ﴿لَمَا﴾ بفتح اللام وتخفيف الميم على قراءة الجمهور، لأنه ذكر قراءة حمزة للاحتجاج بها للمعنى، ثم وصف توجيه ابن جني بالمحلق.

(1) المحرر الوجيز، مج2، ص273.

(2) البحر المحيط، ج2، ص533.

(3) نفسه، ج2، ص535.

(4) الكتاب، ج3، ص107.

(5) التحرير و التنوير، ج3، ص298.

(6) معاني القرآن، **الفراء**، ج1، ص171.

(7) المحرر الوجيز، مج2، ص418.

(8) معاني القرآن وإعرابه، الزّجّاج، ج1، ص488.

(9) الإغفال، ج2، ص138.

(10) معاني القرآن وإعرابه، الزّجّاج، ج1، ص488.

أوأجعلهم» لم يقم عليه دليل، وقد تقدم التطرق إلى هذه القضية معرض الحديث عن كتاب «معاني القرآن وإعرابه» للزّجّاج.

– وفي توجيه﴿ شُهَدَآءَكُمُ ﴾ من قوله﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[150/6].

ذهب **الزّجّاج** إلى أن هلم اسم فعل يلزم صورة واحدة على أكثر اللغات، مع أنه من العرب من يجريها مجرى الفعل مضعّف اللام[1] «فيقول للذكر هَلُمَّ، وللاثنين هلمَّا وللجماعة، هَلُمُّوا، وللمرأة هَلُمِّي وللاثنتين هلمَّا، وللنسوة هَلْمُمْنَ[2]» فيفك الإدغام.

ورد في «الإغفال» أنهما لغتان؛ أولاهما لغة الحجاز، فالمتكلم بها يلزم صورة واحدة في جميع الأحوال، ودليلها من القرآن العظيم هذه الآية وكذلك قوله﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾[18/33].

أما اللغة الثانية وهي لغة تميم، فتقضي أن يكون ﴿هَلُمَّ﴾ فعلا مركبا من «ها»التي للتنبيه، و«لُمّ» ثم حذفت منهما الألف ولذلك أجري مجرى مضعف الآخر عند تصريفه مع الضمائر التي تصلح للأمر، وكان أخذه على **الزّجّاج** هو فتح ميم﴿هَلُمَّ﴾، فقد رأى الفتحة نتجت عن بناء هذا التركيب «ها» و«لُمّ» للدعاء، ولو كانت لالتقاء الساكنين لما تحركت بما يناسب ضمير الفاعل[3].

وكذلك نسبه **ابن عطيّة** إلى **أبي عليّ**[4].

– وفي توجيه﴿حَيْثُ﴾ من قوله﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[27/7].

ذهب **الزّجّاج** إلى أن الأصل في ﴿حَيْثُ﴾ البناء على السكون لأنها لا تختص بمكان معين[5]، «وأن ما بعدها صلة لها، ليست بمضافة إليه[6]».

ويرى **أبو علي** أن﴿حَيْثُ﴾ لايجوز أن تكون صلة لأنه «وجب أن يكون للموصول فيه ذكر[7]»؛ فالجملة ﴿لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ التي يفترض أن تكون صلة لم تشتمل على عائد يربطها بالموصول، وقد اكتفى

(1) السابق.
(2) نفسه.
(3) الإغفال، ج2، ص216، 217، 220، 221.
(4) المحرر الوجيز، مج2، ص488.
(5) معاني القرآن و إعرابه، الزّجّاج، ج2، ص329.
(6) نفسه.
(7) الإغفال، ج2، ص250.

ابن عطيّة بعرض الرأيين دون تعقيب.

- وفي توجيه﴿**يَأْمُرُهُم**﴾ من قوله ﷻ:﴿**ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾[157/7].

قال **الزّجّاج**: «يجوز أن يكون ﴿**يَأْمُرُهُم**﴾ مستأنفاً[1]»، وبالاستئناف تكون الجملة في محل نصب وصف للرسول ﷺ.

وجاء في الإغفال ما نصه: «لاوجه لقوله: «يجدونه مكتوبا أنه يأمرهم بالمعروف»[2]»، فهو بهذا لا يستسيغ ان تكون﴿**يَأْمُرُهُم**﴾ حالا من ضمير الغائب المتصل بالفعل ﴿**يَجِدُونَهُۥ**﴾ لأنه يعود على (الذِّكر)، قال **سيبويه**: «وتقول إذا نظرت في الكتاب: هذا عمرٌو، وإنما المعنى هذا اسم عمرو[3]»، فيحكى المسمى والمراد الاسم توسعا من باب إطلاق الكل وإرادة الجزء. ويصبح كأنه قيل: يجدون ذكره مكتوبا آمرا[4]، والذكر لا يأمر وإنما يأمر الشخص، ولهذا لم يستسغ **أبو علي** هذا التوجيه.

قال **ابن عطيّة**: «وما قدمته من شرط التجوز وشرط الوجود يقرب ما امتنع منه **أبو علي**[5]»، والواضح من كلام أبي محمد أن معنى الآية يتغير بتغير عود الضمير(هو) المستتر في﴿**يَأْمُرُهُم**﴾؛ فإذا كان عوده على ﴿**ٱلنَّبِيَّ**﴾ فإن الجملة وصف للمصطفى ﷺ بعد النبوة أو إخبار عنه، أما إذا كان عوده على ضمير الغائب في ﴿**يَجِدُونَهُۥ**﴾، فإن الجملة إخبار بحال المذكور في الكتابين عند وجوده آمرا ناهيا، وفي هذا الوجه ذم لأهل الكتاب وإفحام لهم بالحجّة- من كتابهم- القائمة على مدى جحدهم للحق. ويفهم من قوله و لم يتم العثور على هذا النص في مكانه من كتاب «**معاني القرآن وإعرابه**».

4. كتاب الحجّة للقرّاء السّبعة:

عنوان الكتاب كما ثبت على غلاف النسخة المعتمدة في هذه المذكرة هو:«الحجّة للقراء السّبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق و الشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد»، وقد أشار المحقق في مقدمته إلى تفاوت العبارات التي سمي بها هذا الكتاب في الطول بدافع الاختصار وقد ارتضى هذه التسمية

(1) معاني القرآن و إعرابه، **الزّجّاج**، ج2، ص381.
(2) الإغفال، ج2، 282.
(3) ينظر الكتاب، ج3، ص269.
(4) الإغفال، ج2، ص282.
(5) المحرر الوجيز، مج4، ص63.

لتواترها على اغلفة الأجزاء الثلاثة الأخيرة لإحدى النسخ المعتمدة للتحقيق، وتدل هذه التسمية على مضمون الكتاب والمنهج المتبع فيه، فهو كتاب احتجاج للقراءات القرآنية السبعية يتم فيه عرض القراءة الثابتة عن ابن مجاهد، مع ذكر من قرأ بها ثم الاحتجاج لها بإقامة الدليل على صحتها[1].

5. توجهات بن عطيّة من كتاب الحجّة

في توجيه قراءة ﴿ٱلْكُفَّارَ﴾من قوله ﷻ:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[57/5].

قرأ **ابن كثير** ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة ﴿وَٱلْكُفَّارَ﴾[2]نصبا بالعطف على ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ وبهذه القراءة يصبح المعنى كأنه قيل: ولا تتخذوا الكفار[3].

وقرأ **أبو عمرو** والكسائي (والكفارِ) جرا[4] بالعطف على﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ﴾، كأنه قيل: من الذين أوتوا الكتاب ومن الكفارِ [5]، وحجة هذه القراءة عند **أبي عليّ الفارسي** هي: «حمل الكلام على أقرب العاملين[6]»، وهي قراءة حسنة من جهة المعنى أيضا، إذ بها يدخل كل من «المشرك، والمنافق، والكتابي الذي لم يسلم» في مجموعة المستهزئين بدين الإسلام[7].

قال المفسر **عبد الحق**: «ويدخل الكفار على قراءة الخفض فيمن اتخذ دين المؤمنين هزؤا[8]»، ويستدل على صحة هذا التوجيه بقراءة **أبي بن كعب**«ومن الكفار»[9].

– وفي توجيه قراءة﴿كَفَّـٰرَةٌ﴾ من قوله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾[95/5].

قرأ **ابن كثير** وعاصم و**أبو عمرو** وحمزة والكسائي﴿أَوْ كَفَّـٰرَةٌ﴾ منونا ﴿طَعَامُ﴾ رفعا[10].

---

(1) الحجّة للقراء السّبعة(مقدمة التحقيق)، ج1، ص13، 14.

(2) الحجّة للقراء السّبعة، ج3، ص234.

(3) نفسه، ج3، ص236.

(4) نفسه، ج3، ص234.

(5) نفسه.

(6) نفسه.

(7) نفسه.

(8) المحرر الوجيز، مج2، ص200.

(9) نفسه.

(10) الحجّة للقراء السّبعة، ج3، ص257.

وقرأ نافع وابن عامر (أو كفارةُ) رفعا غير منون، (طعامِ) جرّا بالإضافة[1]، قال **أبو علي**: وجه قول من رفع ﴿طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ أنه جعله عطفا على الكفارة عطف بيان لأن الطعام هو الكفارة، و لم يضف الكفارة لأن الكفارة ليست للطعام، إنما الكفارة لقتل الصيد[2]».

قال القاضي أبو محمد: «وهذا الكلام كله مبني على أن الكفارة هي الطعام، وفي هذا نظر، لأن الكفارة هي تغطية الذنب بإعطاء الطعام، فالكفارة غير الطعام لكنها به، فيتجه في رفع الطعام البدل المحض[3]»، وهذا اعتراض واضح على ماتقدم من توجيه لقراءتي الرفع والجر بسبب فساد في المعنى، لأنه يجعل الكفارة هي الطعام لا تعدوه إلى غيره وبالبدل يكون الطعام مما يكفر به عن الذنب مثل الهدي والصوم لكون قاتل الصيد مخيرا بين طرائق التكفير الثلاث، وهذا يستقيم على مذهب الإمام مالك ومن وافقه من العلماء[4].

- وفي توجيه ﴿إِنِّي﴾ من قوله ﷻ:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[25/11]

قرأ **ابن كثير وأبو عمرو** والكسائي: (أني لكم) بفتح الألف، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة: ﴿إِنِّي﴾ بكسر الألف[5].

وجّه **أبو علي** قراءة من فتح الهمزة من (أن) بإعمال الفعل ﴿أَرْسَلْنَا﴾ المتعدي بوساطة حرف الجر(بـ)- في هذه الآية، ويعد فتح الهمزة دليلا على هذا الحذف، ثم احتاط لمن يرد هذا التوجيه بفساد الانتقال من ضمير الغائب﴿نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ إلى المتكلم، قال:« هذا لا يمنع من حمله على أرسلنا وذلك أن الخطاب بعد الغيبة في نحو هذا سائغ[6]»، وبهذا يكون قد أجرى الأسلوب على الالتفات[7] واحتج لذلك بقوله ﷻ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[145/7]، فقد تم الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، والحمل على الالتفات في هذه الآية أجود بسبب القرب بين ضميري الغائب و المخاطب[8]أما في الآية المحتج لها فكان

(1) السابق، ص257، 258.

(2) نفسه، ص258.

(3) المحرر الوجيز، مج3، ص258، 259.

(4) نفسه، ص259.

(5) الحجّة للقراء السّبعة، ج4، ص315

(6) السابق.

(7) هو العدول عن الغيبة إلى الخطاب، أو التكلم، أو على العكس، ينظر التعريفات، **أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني**، محمد باسل عيون السود، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1424هـ- 2003م، ص39.

(8) رتب **أبو بكر محمد بن سهل بن السراج** الضمائر في قوله: «وأعني بالأقرب المتكلم قبل المخاطب, والمخاطب قبل الغائب»، ينظر الأصول في النحو، ج2، 120.

الالتفات من الغائب إلى المتكلم، وهذا بعيد.

قال **عبد الحق بن غالب**: «وفي هذا نظر، وإنما هي حكاية مخاطبته لقومه، وليس هذا حقيقة الخروج من غيبة إلى خطاب، ولو كان الكلام:«أن أنذرهم» ونحوه لصح ذلك[1]»، فالوجه إذن هو حمل اسلوب هذه الاية على الحكاية[2] لبعد مابين ضميري الغائب و المتكلم، وهو ما يفهم من قوله: «ولو كان الكلام:«أن أنذرهم» ونحوه لصح ذلك»، أي لو كان الالتفات من الغائب إلى المخاطب لكان الحمل صحيحا، ولمّا فسد كانت الحكاية انسب وأجود، وهي حكاية قول؛ والقراءة بكسر همزة (إنّ) هي الوجه الأنسب للمعنى الذي ارتضاه **ابن عطيّة** وهو ان اللهﷻ بعدما أخبر عن إرسال نوح إلى قومه ذكر قوله لهم﴿**إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ**﴾، وكذلك هو شأن المرسلين في تبليغ رسالات ربهم.

– وفي توجيه قراءة ﴿**يَعْقُوبَ**﴾ من قوله ﷻ:﴿**وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ**﴾[71/11]

قال **أبوعلي**: «فينبغي أن تحمل قراءة من قرأ: ﴿**يَعْقُوبَ**﴾ بالنصب على فعل آخر مضمر، يدل عليه بشرنا[3]».

قال **ابن عطية**: «والوجه في نصبه أن ينتصب بفعل مضمر تدل عليه البشارة وتقديره: ومن وراء إسحق وهبنا يعقوب، وهذا رجحه **أبوعلي**»، وسوف يتم التطرق إلى توجيه هذه الآية بشيء من التفصيل في مطلب حذف الفعل الفصل الثاني من هذه المذكرة.

– وفي توجيه قراءة ﴿ **وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا** ﴾من قولهﷻ:﴿**وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[111/11].

قرأ **ابن كثير** ونافع بتخفيف النون والميم:(وإنْ كُلاً لَمَا)، وقرأ **عاصم** في رواية **أبي بكر** ونافع بتخفيف النون وتشديد الميم: (وإنْ كُلاً لَمَّا)، وفي رواية **حفص** عن **عاصم** بتشديد النون واليم:﴿**وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا**﴾[4].

ذهب **أبوعلي** في توجيه قراءة من خفف النون والميم:(وإنْ كُلاً لَمَا) إلى أن (إنْ) هي المخففة من (إنَّ)، وتقتضي دخول لام على خبرها(يُوَفِّيَنَّهُمْ) وقد دخلت عليه لام اخرى هي الموطئة للقسم﴿**لَيُوَفِّيَنَّهُمْ**﴾ ولما اجتمعت اللامان فُصل بينهما بالميم وعلى هذا فـ(مَا) زائدة للتوكيد[5]، وبه يكون اجتماع عدد من المؤكدات لتقوية معنى الوعيد.

قال **ابن عطيّة**: «وهذه الآية وعيد[6]»، ومعنى هذا أن ضمير جماعة الغائبين يعود على﴿**ٱلَّذِينَ شَقُوا۟**﴾ [106/11]،

(1) المحرر الوجيز، مج4، ص561.

(2) هي إتيان اللفظ على ما كان عليه من قبل، ينظر التعريفات، ص91.

(3) الحجّة للقراء السّبعة، ج4، ص367.

(4) الحجّة للقراء السّبعة، ج4، ص380، 381.

(5) نفسه، ص384.

(6) المحرر الوجيز، مج5، ص26.

وبما في﴿كُلًّا﴾ من معنى الشمول فإن الضمير يعود على ﴿ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ﴾[108/11] كما عاد على الذين ذكروا قبلهم، ويستقيم أن يكون المعنى وعيد شديد للعاصي ووعد صالح للطائع[1]، و هذه الآية من المشكلات[2]، فلا يمكن لكاتب هذه السطور أن يدعي شيئا من التوفيق في فهمها، وإن هي إلا محاولة لفهم موقف **ابن عطيّة** من توجيه **أبي عليّ** للقراءة بتخفيف النون والميم.

6. خلاصة:

حضي مُصنّفا **أبي عليّ الفارسي**– «الإغفال»، و«الحجّة»– بعناية كبيرة من قبل المفسر **عبد الحق بن غالب**، فكان للأول دوره في بيان مابدا **للحسن ابن احمد أن أستاذه** أغفله أو غفل عنه وللثاني دوره في وجوه القراءات والاحتجاج لها، وكانت توجيهاته منهما متباينة.

أما «الإغفال» فخالف فيه **ابن عطية أباعليٍّ** في توجيه ما على أنها ظرفية، وفي عود الضميرمن قوله ﷻ ﴿يَأْمُرُهُم﴾ على نظيره في﴿يَجِدُونَهُۥ﴾،كما وافقه في تضعيف قراءة (بل أحياءً بالنصب)، واكتفى عرض رأيي كل من **أبي عليّ** وأبي إسحاق دون تعليق أو ترجيح في توجيه (حيث)، وكل ذلك كان من اجل المعنى.

وأمَّا «الحجّة» فوافقه فيه في قراءة الكفار بالخفض ، كما وافقه في توجيه قراءة النصب في يعقوب بتقدير محذوف من جنس البشارة، وخالفه في الاعتراض على رفع طعام بعطف البيان من كفارة وتوجيهه بالبدل، كما خالفه في حمل الانتقال من الغيبة إلى الكلام على الإلتفات، وحمله على الحكاية، وكل ذلك من اجل المعنى ايضا.

وما يمكن الوقوف عنده في هذا المبحث هو التقارب بين نسبة التوجيهات الموافقة وتلك المخالفة **لأبي عليّ الفارسي** مما يجعل له من الأهمية ما يقربه من كتاب سيبويه.

(1) الدر المصون ، ج6، ص416.

(2) نفسه، ص395.

الفصل الثاني

أسس التوجيه النحوى للمعنى

عند ابن عطية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: الحمل

المبحث الثاني: الحذف

المبحث الثالث: الاتساق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

توطئة

من المفيد للباحث أن يلتمس الأسس العلمية التي بني عليها كل جديد متميز، من المواقف والآراء والتوجيهات، وإلاّ عده ضربا من تشقيق اللفظ، رغبة في التميز والظهور، أوانتقاصا لجهد الآخر حسدا من عند النفس، أوكيدا بدافع العداء، وكل هذا على حساب الحقيقة العلمية التي من أجلها التجرد للبحث.

للمفسر **عبد الحق بن غالب** منهج متميز في عرض معاني الآيات القرآنية ذات الصلة بخلافات النحاة والمفسرين أو تلك التي تحتمل معان متعددة، فقد يورد جملة الآراء و المعاني دون تعقيب أو ترجيح، ومثل ذلك ماورد في تفسيرقولهﷻ: ﴿**وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ**﴾[45/2]، فقد نقل أقوالا تضمنت معان متنوعة للصبر[1]، وتركها دون تعقيب بما يوحي باحتمال الآية لتلك المعاني كلها[2]، وقد يقوي أو يضعف رأيا من الآراء أو معنى من المعاني، كما يقبل أو يرد بناء على دليل من الأثر عن الرسول ﷺ أوصحابته ﷺ زاهدا في الرواية عن بني إسرائيل ما لم تدعه إليها الحاجة الملحة لبيان المقصد الذي لا يتضح إلا بها، وقد يكون موقفه مبنيا على دليل من الرأي القائم على قاعدة متينة من علم اللغة أو النحو[3].

ولكون موضوع هذه المذكرة هو التوجيه النحوي للمعنى فمن مقتضيات المنهج التركيز على الأسس النحوية التي أقام عليها الفقيه **عبد الحق** توجيهاته، وبما أن الدراسة تتخذ أنموذجا، فقد التزم الباحث بحصر مظاهر التأويل النحوي التي أسس عليها توجيهاته لبعض المعاني، ثم البدء باستعراض عينات لكلٍ من تلك المظاهر في السور السابقة، ليتم بسط المقال بدراسة الأنموذج المختار من سورة هودعليه السلام.

(1) المحرر الوجيز، مج1، ص200، 201.

(2) منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، ص139.

(3) نفسه، ص147.

المبحث الأول: الحمل

أ. مفهوم الحمل

1. لغة

2. اصطلاحا

ب. تأسيس ابن عطية لوجه المعنى على الحمل

1. الحمل على اللفظ

2. الحمل على المعنى

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أ. مفهوم الحمل:

1. لغة:

مصدر للفعل حَمَل يَحْمِل حَمْلا وحُمْلانا، و«حَمَل عليه» بمعنى حمَّله؛ إذا كلَّفه الحمل وجعله يحمل، «وتقول: إني لأَحمِلُه على أمرٍ فما يَتَحَمَّل، وأُحَمِّله أمراً فما يتَحَمَّل[1]»، فإذا كانت (على) معادلة للتضعيف في عين الفعل، وصحّ أن معنى التضعيف في هذا الفعل المتعدي هو التكثير في المفعول به فإن (على) تفيد كثرة الحمل على المجرور بها.

ومنه قولهم: «حَمَلَ على نفسه في السير، أي جَهَدَها فيه»، وحَمَّلْتُهُ الرسالة، أي كلّفته حَمْلَها[2]، وهنا يضاف معنى آخر وهو الجهد والتكليف، والحمل مفرد جمعه حمول ورُوي **للمقنع الكندي**[3] بيتا من الطويل، قال:

وَلاَ أَحْمِلُ الحِقْدَ القَدِيمَ عَلَيْهِمُ وَلَيْسَ رَئِيسُ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحِقْدَا[4]

فالحمل هنا بمعنى الإضمار[5].

يتضح من هذه المختارات المعجمية أن علماء اللغة لم يهتموا ببيان معنى (الحمل) بقدر اهتمامهم بذكر مشتقاته ومختلف استعمالاتها، ولتمييز أقربها إلى النحو استعمالا تم التركيز على معنى التركيب (حمل على)

---

(1) العين، **أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي**، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ-2003م، ج3، ص240.

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، **إسماعيل بن حماد الجوهري**، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4 1407 هـ- 1987م، ج4، ص1677

(3) **المقنع**: الرجل اللابس سلاحه، وكل مغطٍ رأسه فهو مقنّع، ينظر المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، **ابن جني**، ت، حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، دار المنارة، بيروت، ط1، 1407هـ- 1987م، ص139، و **المقنّع** لقب أطلق على محمد بن عميرة بن أبي شمر بن فرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله الكندي المتوفى نحو سنة سبعين للهجرة، ينظر الأعلام **لخير الدين الزِّرِكْلِي**، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط15، 1423هـ-2002م ج6، ص319.

(4) البيت منسوب إلى **المقنع الكندي** في الأمالي، **أبو إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي**، محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط2، 1344هـ- 1926م، ج1، ص281، وفي الصداقة والصديق، **أبوحيان التوحيدي**، إبراهيم الكيلاني، دارالفكرالمعاصر، بيروت-لبنان، دار الفكر، دمشق-سورية، ط2، 1419هـ- 1998م، ص222، وفي شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، **أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي**، غريد الشيخ، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1،1424هـ-2003م، ص 829، و لم يتيسر العثور على ديوانه.

(5) أساس البلاغة، **أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري**، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1419 هـ- 1998م، ج1، ص214، 215.

وببحث معنى الصيغة الصرفية التي وضعها **الخليل بن احمد** نظير (حَمل على) وهي (حَمَّلَ)، اتضح ارتباطها بالتكليف والتكثير قال **عبد القاهر الجرجاني**: «وفَعّلَ للتكثيرِ غالبا[1]».

ويستعمل الباحثون ألفاظا إنجليزية لترجمة معنى الحمل إلى اللغة الإنجليزية، منها:

- **(Hidden)** : وظف هذه الصيغة **علي عبد الله حسين العنبكي** في ترجمة عنوان كتابه «الحمل على المعنى في العربية»[2] على الغلاف إلى (Hidden Meaning In Arabic) وفي معناها دلالة على الخفاء الذي سبقت الإشارة إليه في بيت المقنع، فقد ورد في معجم (Oxford):

«**hidden agenda**..the secret intention behind what sb says or does»[3]، بمعنى النوايا الخفية في الأقوال والأفعال، إذا أظهر الإنسان غير ما يبطن.

-**(Shifting)**: وظف هذه الصيغة **نصر الدين بو مصران** في ملخص رسالته للدلالة على الموضوع، فترجم (الحمل على المعنى) إلى (**Shifting** on the meaning)[4] وفيها معنى التحويل، فقد ورد في معجم(**Oxford**):

«shifting sands(of sth) used to describe a sitution that changes so often that it is difficult to understand or deal wth it»[5]

والمعنى الحرفي لـ(**shifting sands(of sth)**»: هو (تحويل رمال شيء ما)، فقد استعمل هذا التركيب ليدل- مجازا- على وصف حال يصعب فهمها او التعامل معها، وكأن هذه العبارة جرت مجرى المثل في العربية، وفيها قرب من معنى التحرّج من القياس الذي يدفع النحويين إلى التأويل.

- واستأنس الباحث بالفعل (**to predicate**)، وقد ورد في معجم (**Oxford**):

«**to predicate sth on/upon sth** to base sth on a particular belief, idea or principle»[6]

ومعناه أن تؤسس لشئ بناء على معتقد أوفكرة أو مبدأ، وهو أقرب إلى مفهوم الحمل وما يقتضيه من إلحاق غير القياسي بآخر مستقيم على القياس، وهو ما سوف يتم نوظيفه للدلالة على الحمل في ملخص هذه المذكرة باللغة الإنجليزية بإذن الله.

---

(1) المفتاح في الصرف، **عبد القاهر الجرجاني** ، علي توفيق الحَمَد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1407 هـ - 1987م، ص49.

(2) صدر في سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (158)، ديوان الوقف السني، بغداد- العراق، ط1،1433هـ- 2012م.

(3) Oxford.

(4) مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب و اللغويات من المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة ، عنوانها ((ظاهرة الحمل على المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري))، السنة الجامعية: 2013/2012م.

(5) .Oxford.

(6) نفسه.

2. صطلاحا:

ارتبط الحمل - في كتب النحو- بتعليل الأحكام النحوية مثل رفع المعطوف على اسم (إنَّ) في قولهم: «إِن زيدا فِي الدَّار وَعَمْرو» فرفعوا (عمرو) حملا على الموضع[1] ومعنى هذا أن العرب إنما خالفت حكم المعطوف بمقتضى القياس المطرد في العطف-وهو التبعية- مراعاة لموضع زيد مجردا من عامل النصب (إنَّ)، وكذلك قول **مهلهل بن ربيعة**[2] [من الكامل]:

وأَنَا الَّذِي قَتَّلتُ بَكْرًا بالقَنَا وتَرَكْتُ تَغْلِبَ غَيْرَ ذَاتِ سَنَامِ[3]

حيث أسند الفعل في الشطر الأول إلى ضمير المتكلم حملا على المعنى دون اللفظ[4] الذي يقتضي أن يكون الضمير العائد في الصلة مطابقا للموصول فيكون الوجه في الإسناد إلى ضمير الغيبة، ومن اللغويين الذين أولوا عناية بمفهوم مصطلح الحمل **أحمد ابن فارس**، قال في باب الحمل: «هذا باب يترك حكم ظاهر لفظه لأنه محمول على معناه. ويقولون: «ثلاثة أنْفُس» والنفس مؤنّثة لأنّهم حملوه على الإنسان. ويقولون: «ثلاث شخوص» لأنهم يحملون ذلك على أنهنّ نساء»[5] فما يمكن فهمه من هذا القول أن الحمل ترك لما يوجبه القياس على ظاهر اللفظ بسبب القياس على المعنى ومن أمثلته تذكير ما حقه التأنيث من قولهم «ثلاثة أنفس» فقد ذُكِّرت الأنفس بتأنيث عددها لأن معنى النفس إنسان ولو أنثت لقيل «ثلاث أنفس» مراعاة لما يقتضيه القياس من مخالفة العدد من ثلاثة إلى عشرة للمعدود في الجنس، ومن

---

(1) المقتضب، ج4، ص383

(2) **عَدِيّ**، وإنما سمي مهلهلا لهلهلة شعره كهلهلة الثوب، وهو اضطرابه واختلافه، ينظر طبقات فحول الشعراء، **محمد بن سلاَّم الجمحي**، ج1، ص39.

(3) البيت في ديوان المهلهل بتحقيق أنطوان محسن القوّال، دار الجيل، بيروت، ط1، 1415هـ- 1995م، ص79، وهو ثابت بلفظه منسوب إلى مهلهل في المقتضب، ج4، ص132، وفي الوساطة بين المتنبي وخصومه، **أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني**، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، دط، دت، ص447، وفي البصائر والذخائر، **أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس**، وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط1، 1408هـ-1988م، ج4، ص54، وبلا نسبة في الأصول في النحو **لابن السراج**، ج2، ص309، وكتاب الشعر (أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب)، أبو علي الفارسيّ، محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1408هـ-1988م، ص400، وفي سر صناعة الإعراب، **ابن جني**، محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1421هـ-2000م، ج2، ص38.

(4) ينظر المقتضب، ج4، ص132. و الأصول في النحو، ج2، ص309.

(5) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، **ابن فارس**، أبو الحسن أحمد، أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1418هـ - 1997م، ص195.

أمثلة تأنيث المذكر قولهم «ثلاث شخوص» فقد أُنِّث الشخوص بتذكير عددهم حملا على المعنى إذ يقصد بالشخوص نساءً والقياس يقتضي تأنيث العدد مادام لفظ المعدود مذكرا.

كما أن الحمل«قياس أمر على أمر وتحميل أحدهما حكم الآخر» بمعنى أخذ اللاحق الخارج عن القياس لحكم السابق القياسي، ويكون هذا الضرب من القياس بمنزلة المخرج الاضطراري، الذي يلجأ إليه النحاة عندما تعترضهم الظواهر الكلامية المخالفة لقواعدهم مع كونها حجة[1].

وهو«قياس أمر على آخر، وإعطاؤه حكمه كحمل الفعل المضارع على الاسم في إعرابه لشبه بينهما»[2]، وقيل: «إن المقصود بحمل الشيء على الشيء: إلحاقه به وإعطاؤه حكمه»[3]، ومما تقدم تتضح الصلة القوية بين الحمل و القياس؛ فإذا كان القياس ضبطا لما تم استقراؤه من كلام العرب فإن الحمل مكمل يضبط ما لم يستوعبه القياس، و من اللافت للانتباه عدم اتفاق النحاة على مصطلح موحد يحد هذه الظاهرة فقد دلوا عليها بعدة عبارات مثل: حمله على كذا، التأويل، ذهب به إلى كذا، مراعاة المعنى، اعتبار المعنى، الرد على المعنى، الإجراء على المعنى الإعادة على المعنى، جاء على المعنى، أخرجه على المعنى، أراد كذا، جعله على المعنى، عنى به كذا وضعه على كذا، قصد به قصْدَ كذا[4]، هذا مع تعدد أنواع الحمل بما لا يسعه حجم مذكرة الماجستير، ولذلك بدا -منهجيا- التركيز على الحمول التي قصد **ابن عطية** الاستدلال بها على وجوه المعاني التي اختارها في تفسير سورة **هود**عليه السلام .

(1) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، **محمد سمير نجيب اللبدي،** مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1405هـ-1985م، ص262.

(2) معجم علوم العربية، ص206.

(3) الحمل على المعنى في العربية، ص13.

(4) الحمل على المعنى في العربية، (وقد أحال صاحب الكتاب إلى المصادر التي تضمنت هذه العبارات وربطها بأمثلة ثم علق عليها).

ب. تأسيس ابن عطية لوجه المعنى على الحمل

1. الحمل على اللفظ(*Predicating on the Enounced*):

فضل العرب حمل الكلام على اللفظ و استجادوه ما لم يدفعهم إلى تأويله دافع قوي، فحمل الكلام على اللفظ أولى لأنه الأصل. لذلك كان قليلا في تعليلاتهم لمختلف الأحكام النحوية، ومع ذلك فقد عُلل بعضُ ما بدا للنحاة مخالفا للقياس بالحمل على اللفظ، قال المبر د: «والحمل على اللفظ أجود كقوله [من الطويل]:

لاَ أَبَ وابْناً مِثْل مَرْوانَ وابْنِـــهِ إذا هُوَ بالمَجْدِ ارْتَدَى وتَـــأَزَّرا[1]»

فلو حمل على المعنى لثنى الضمير (هو) لأن العطف بالواو نظير التثنية[2]، وفي قوله ﷻ: ﴿**بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[112/2]، قال **سيبويه**: «أَجْـــرَى الأوّلَ على لفظ الواحد والآخِرَ على المعنى»[3]؛ فجاء الضمير في ﴿**وَجْهَهُۥ**﴾ للمفرد الغائب، حملا على لفظ ﴿**مَنْ**﴾ لا معناها الذي يدل على الجماعة ولذلك جُمع في﴿**عَلَيْهِمْ**﴾ حملا على المعنى.

– وفي قوله ﷻ: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ [2/ 74].

علل ابن عطية تذكير الضمير العائد على المؤنث بالحمل على اللفظ، قال ابن عطية: «ووحد الضمير في (مِنْهُ) حملا على لفظ (ما) [4]». فلو كان الكلام محمولا على ما تدل عليه(ما)و هو الحجارة لقيل (منها).

---

(1) البيت من الطويل، وهو مخروم مضموم اللام من (مثل)بلا نسبة في الكتاب، ج2، ص285. وهو كذلك مع إهمال حركة اللام في المقتضب، ج4، ص372، مع احتمال أن يكون البيت **للكميت بن معروف**، أو**للكميت بن زيد الأسدي**، ينظر الإيضاح في شواهد الإيضاح، **أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي** ، محمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1408هـ- 1987م، ج1، ص273، 274، وينظرهامش التحقيق أيضا. وقد أثبته **ابن هشام**، سالما من الخرم(فلا أب) وقال «هو لرجل من عبد مناة يمدح مروان بن الحكم وابنه عبد الملك»، ينظرتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، **أبو محمد** عبد **الله بن يوسف**، عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1406هـ- 1986م، ص413 . وكذلك نسب في المقاصد النحوية، **محمود بن أحمد بن موسى العيني**، محمد باسل عيون السود، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1426هـ- 2005م، ج2، ص114. والراجح ما ذهب إليه القيسي لتطابق النص مع ما ثبت في **الكتاب** و**المقتضب** من جهة ولتقدم **القيسي** زمنيا على **ابن هشام** و **العيني** من جهة أخرى، والأرجح من هذا كله أن يكون البيت للكميت بن معروف لتقدمه زمنيا عن الكميت بن زيد، فالكميت بن معروف شاعر مخضرم توفي قرابة الستين للهجرة ينظر الأعلام، ج2، ص234. وهو ما يقوي احتمال أن يكون قال هذا البيت، ومع ذلك يبقى عزوه إلى قائل محدد صعبا وأكثرما قيل فيه إنصافا كونه من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل، ينظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، **عبد القادر بن عمر البغدادي**، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط4، 1418هـ- 1997م.، ج4، ص26.

(2) المقتضب، (حاشية التحقيق)، ج4، ص372.

(3) الكتاب، ج1، ص65.

(4) المحرر الوجيز، مج1، ص257.

- وفي قوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ [2/ 165]

قال القاضي **أبو محمد**: «وخرج يتخذ موحدا على لفظ من والمعنى جمعه»[1] فقد جاء الفاعل ضميرا للمفرد الغائب حملا على لفظ من ولو حمل على معناها (الناس) لقيل (يتخذون) هذا ما يفهم من قوله، ولهذا نظير في القرآن الكريم: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ﴾[42/10].

- وفي تفسير قوله ﷻ: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [38/3].

استدرك القاضي **أبو محمد** على الإمام **الطبري** قوله بأن ﴿طَيِّبَةً﴾أنثت حملا على لفظ ﴿ذُرِّيَّةً﴾ وكان توجيه ابن جرير مبنيا على أدلة من القرآن الكريم منها قوله: ﷻ: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ [5/19]، وهوماذهب إليه **الفراء** بقوله: «وإنما قيل ﴿طَيِّبَةً﴾ و لم يقل طيبا لأن الطيبة أخرجت على لفظ الذرّية فأنث لتأنيثها»[2]. وقال **النحاس**: «ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً على اللفظ[3]»، وقال **الواحدي**: «يعني: ولدا صالحا»[4]، الظاهر من أقوال هؤلاء جميعا هو اتفاقهم على أن لفظ ﴿ذُرِّيَّةً﴾ دل على الواحد في هذه الآية ولذلك يكون تأنيث ﴿طَيِّبَةً﴾ حملا على اللفظ ولوحملت على المعنى لقيل (طيّبًا)، قال **الفراء**: «ولو قيل ذرية طيبا كان صوابا»[5].

أما **ابن عطية** فكان رده لهذا التعليل قائما على اعتبار الذرية و الولي اسمي جنس يدلان على الواحد وما فوقه[6]وهذه القضية من استدراكات **ابن عطية** على **الطبري** والتي رجح فيها رأي **الطبري**[7].

- ومن سورة **هود** عليه السلام قوله ﷻ: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [11/ 12].

علل القاضي **أبو محمد** العدول عن صيغة الصفة المشبهة (ضيق) - على كثرة استعمالها في كلام العرب للدلالة على الاستمرار والثبات - إلى صيغة اسم الفاعل ﴿ضائق﴾ التي تدل على التجدد و الحدوث

(1) السابق، مج1، ص402.

(2) معاني القرآن، **الفراء**، ج1، ص 208.

(3) إعراب القرآن، **النحاس**، ص131.

(4) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد **الواحدي** النيسابوري، مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1415هـ- 1994م، ج1، ص203.

(5) معاني القرآن، **الفراء**، ج1، ص208.

(6) المحررالوجيز، مج2، ص206.

(7) استدراكات ابن عطية في المحرر الوجيز على الطبري في جامع البيان، **شايع بن عبده بن شايع الأسمر ي**، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط1، 1427هـ، ص 378.

بالحمل على لفظ ﴿تَـارِكٌ﴾، فقال: «عبر بـــ ﴿ضائق﴾ دون (ضيق) للمناسبة في اللفظ[1]»، وبهذا يكـــون المعنى ملازمة الضيق -ببعض ما يوحى-لصدر **الرسول**ﷺ وهوأمرلايستقيم فقد شرح **الله**ﷻ صـــدر نبيـــه الكريم﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَـدْرَكَ**﴾ [1/94]، ولعل هذا ما جعله لايكتفي بهذا التعليل و يسلط الضـــوء علـــى الفرق بين الصفة المشبهة واسم الفاعل من حيث الدلالة فقال: «وإن كان (ضيق) أكثر اســـتعمالا لأنـــه وصف لازم، و﴿ضائق﴾ وصف عارض، فهو الذي يصلح هنا»[2].

وهذا وجه من المعنى لم يقف عنده المفسرون الأوائل كثيرا، فقد فسر **الطبري** هذه الآية بالاعتمـــاد على الترك و الضيق دون بيان لدلالة الصيغة الصرفية[3]، أما **النحاس** فاكتفى بالإشارة إلى عطف ﴿ضائق﴾ على ﴿**تَارِكٌ**﴾[4]، وأما **الواحدي** فجعل الضائق بمعنى الضيِّق[5]وفي المفصل كـــان الفـــرق واضـــحا بـــين الصيغتين؛ فالصفة المشبهة «تدل على معنى ثابت فإن قصد الحدوث» [6]كانت على وزن فاعـــل، قـــال **الزمخشري**: «فإن قلت: لم عدل عن ضيق إلى ضائق؟ قلت: ليدل على أنه ضيق عارض غـــير ثابـــت، لأنّ رسول الله ﷺ كان أفسح الناس صدرا»[7]، وبهذا التعليل يتضح أن توظيف اسم الفاعل كان لملاءمة المعنى ولا يحتاج تعليله إلى تأويل، واستحسن الطبرسي﴿**ضـائق**﴾ لمناسبة المعنى واتفاقه مع وزن المعطوف عليـــه، لعل هذا ما يمكن فهمه من قوله: « إنه أشكل بقوله: ﴿**تَارِكٌ**﴾[8]».

ودلّ **القرطبي** عن هذه الظاهرة النحوية بالفعل (يشاكل) [9] - وهو من (المشاكلة) التي بمعنى الموافقة[10]- وكأن المعطوف حمل على لفظ المعطوف عليه لإحداث نوع من المجانسة الإيقاعية مقترنة بالدقة في أداء المعنى، ومما يجدر التنويه به في هذه القضية عدم اختلاف المفسرين في المعنى العام، فقد قاربوا الإجماع على تفضيل التعبير العدولي والحمل على اللفظ، ومع ذلك كان لكلٍ أسلوبه في تبسيط المعنى

(1) المحرر الوجيز، مج4، ص548.
(2) نفسه..
(3) تفسير الطبري، ج15، ص258.
(4) إعراب القرآن للنحاس، ج2، ص162.
(5) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج2، ص566.
(6) التخمير، شرح المفصل في صنعة الإعراب، **صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي**، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1،1411هـ- 1990م، ج3، ص115.
(7) الكَشَّاف، ج2، ص186.
(8) مجمع البيان في تفسير القرآن، ج5، ص191.
(9) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، **أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي**، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1427هـ- 2006م، ج11، ص81.
(10) الصحاح ، ص1737

وتقريبه من فهم المتلقي، وقد يكون من الصواب عدُّ تلك الظواهر النحوية أدوات اعتد بها المفسرون من أجل الإخراج الصادق لما تكنّه صدورهم من فهم للكتاب العزيز، فالمتأمل لقول **البيضاوي**: «وضائقٌ بهِ صَدْرُكَ وعارض لك أحياناً ضيق صدرك بأن تتلوه عليهم»[1] لا يعدم حسه النحوي في بيان علاقة أبنية الكلم بأداء المعنى، ولا يعدم حس **ابن عاشور** البلاغي في قوله: «لأن ذلك أحسن فصاحة[2]»؛ فهو لم يقصر تعليله للعدول بالحمل على اللفظ، وإنما تعداه إلى تحسين ذلك من جهة الفصاحة، وهو مذهب **الجرجاني**، قال: «إنما اختُصَّت الفصاحةُ باللفظِ، وكانت من صفته[3]»، ثم انتقل إلى التعليل بدلالة صيغة اسم الفاعل على التجدد والحدوث وهو الأنسب لحالٍ ضاق فيها صدر الرسول ﷺ بسبب اشتراط بعض المشركين أن يأتيهم بقرآن ليس فيه سب لآلهتهم نظير اتباعه والإيمان به أوينزل عليه ملك يشهد له بالصدق، أويعطى كنزا يستغني به هو والمؤمنون[4] وهي الرواية التي يؤيدها النص القرآني: ﴿...**أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ**...﴾، وقد يقول قائل إن تعليل ابن عطية لاستبدال﴿**ضائق**﴾ بـــ(ضيق) في التعبير عن حال النبي ﷺ بالحمل على اللفظ يفهم منه أن ﴿**ضائق**﴾ مثل (ضيق) في التعبير عن ثبات صفة الضيق واستمرارها في صدره ﷺ وأن التعبير بـــ﴿**ضائق**﴾ كان للمشاكلة اللفظية مع ﴿**تَارِكٌ**﴾ وهو وجه من المعنى مختلف عما اطمأن إليه العلماء الذين تم انتخاب أعمالهم للإفادة منها في هذه المذكرة، فيكون جوابه: إنه لم يهمل الفرق الدلالي بين (فَاعِل) و(فَيْعِل)، وأكد أن يكون التعبير بفاعل هوالأصلح في مثل هذا السياق[5]. ويعد تداخل الصيغ بين اسم الفاعل وصيغ المبالغة من قضايا الخلاف النحوي، حيث ذهبت فرقة إلى القول بأن لاسم الفاعل من الثلاثي صيغة واحدة هي (فاعل) في حين ذهبت أخرى إلى القول بأن له أبنية متعددة[6]. وقد أبدى فاضل صالح السامرائي- في معرض تعليقه على هذه الآية- رأيه في القضية، قال: «والذي أرى أن الصفة المشبهة كما أنها ليست موضوعة للحدوث في زمان ليست أيضا موضوعة للاستمرار في جميع الأزمنة، لأن الحدوث والاستمرار

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، **ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي**، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ-1997م، ج3، ص129.

(2) التحرير و التنوير، ج12، ص16.

(3) دلائل الإعجاز، **أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد**، محمود شاكر، مكتبة الخانجي، ط5، 1425هـ-2004م،ص 36.

(4) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، ج2، ص566.

(5) المحررالوجيز، مج4، ص548.

(6) الخلاف التصريفي و أثره الدلالي في القرآن الكريم، **فريد بن عبد العزيز الزامل السليم**، دار الجوزي، الدمام- المملكة العربية السعودية، ط1، 1427هـ 2006م، ص326.

قيدان في الصفة ولا دليل فيها عليهما»[1]، وما يفهم من هذا القول أن الاستمرار غير مطرد في جميع صيغ الصفة المشبهة ومثله الحدوث أيضا مما يدعو إلى تناولها بشيء من التفصيل حسب دلالتها على الثبوت، أوالاقتراب من الثبوت، أو عدم الثبوت، مع التركيز على حدوث الصفة من عدمه لتمييزها عن اسم الفاعل[2]، وهذا أيضا لا يخلو من لبس، فكيف يمكن لمن هو جالس الآن وقائم أمس وغدا ألا يكون متصفا بصفة الجلوس، وبالعودة إلى موضوع الدراسة يمكن الاطمئنان إلى أن وجه المعنى الذي أراده **ابن عطية** بتعليل التعبير العدولي بالحمل على اللفظ هو بيان عدم ملازمة صفة الضيق لصدر الرسول الكريم ﷺ وذلك بدلالة صيغة (فَاعِل) على التجدد والحدوث ولو أريد الثبات والاستمرار لقيل (ضَيِّق)، وقدأصدرمجمع اللغة العربية بالقاهرة قرارا في هذه القضية هذا نصه: «يجاز صوغ اسم الفاعل على وزن فَاعِل، من كل فعل ثلاثي متصرف من أبوابه عامة، بقصد الحدوث»[3] ويبدو من هذا القرار أن علماء اللغة ارتضوا صيغة واحدة لاسم الفاعل يخرج بها المتكلم من معنى الثبات إلى التجدد والحدوث خلافا لما ذهب إليه فاضل صالح السامرائي من اعتماد السامع على المعنى للتمييز بين أنواع الصيغ مما قد يوقعه ضحية تلاعب باللفظ، ومثل ذلك ما حدث **للزبرقان بن بدر**عندما هجاه **الحطيئة** فأوهمه ظاهراللفظ أنه يريد الحدوث بـــ(الطاعم) و (الكاسي) ليكون معنى البيت مدحا له مما أحوج الخليفة **عمر بن الخطاب**رضي الله عنه إلى خبرة شاعر ليبين له المدح من الهجاء فماكان من**حسان بن ثابت** رضي الله عنه إلا أن نبه إلى معنى الثبات في صيغة (فَاعِل) ليتحول المعنى إلى الهجاء[4]، وهذه الخبرة وإن كانت ملائمة لمستوى راق من الأداء اللغوي فإنها لا تليق بالممارسة التداولية للغة العربية وهو ما راعاه المجمع اللغوي في اختياره وهو ما اختاره القرآن الكريم قطعا للطريق أمام كل لبس.

(1) معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان- الأردنّ، ط2، 1428هـ 2008م، ص6.

(2) السابق. ص67.

(3) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما[1934م-1984م]، **محمد شوقي أمين، إبراهيم الترزي**، مجمع اللغة العربية ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1404هـ- 1984م، ص54.

(4) العقد الفريد، **أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي**، عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1404هـ- 1983م، ج6، ص166، 167.

2. الحمل على المعنى(*Predicating on the Meaning*):

يتناول هذا المطلب بابا واسعا من الحمل[1] أساس وجوده تأويلات النحاة الذين استعانوا به كلما وجدوا في كلام العرب الفصيح انحرافا عن قواعد القياس وإذا تعلق الأمر بكتاب الله العزيز كان أدعى ليؤخذ به توجيها لمقاصده الشريفة بما يليق بها.

فقد ذهب **سيبويه** إلى أن الرفع في قوله تعالى﴿**وَحُورٌ عِينٌ**﴾[22/56] حمل على معنى (لهم فيها)[2] لكي لا تكون الحور مما يطاف به على أهل الجنة.

كما كان **للمبرد** رأي واضح في الحمل على المعنى قال: «وليس الحمل على المعنى ببعيد بل هو وجه جيد»، ثم ذهب إلى أن قوله جلت قدرته: ﴿...**وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ** ﴾[87/27] حمل على المعنى فلو حُمل على لفظ ﴿**كُلٌّ**﴾لقيل آتيه ولهذا نظير في القرآن العظيم﴿**وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا**﴾[95/19] فقد حُمل ضمير الغيبة على لفظ(كل) و لو حمل على المعنى لقيل(آتوه).

قال **أبو علي الفارسي**: « وقول من جمع الريح، إذا وصفها بالجميع الذي هو (نشرا) أحسن، لأنّ الحمل على المعنى ليس بكثرة الحمل على اللفظ، ويؤكد ذلك قوله: الرياح مبشرات فلمّا وصفت بالجمع جمع الموصوف أيضا»[3].

وفي باب شجاعة العربية محّض **ابن جني** فصلا للحمل على المعنى بين فيه مختلف مظاهره[4].

- وفي«المحررالوجيز»، في تفسير قولهﷻ:﴿**مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[245/2].

ذهب **ابن عطية** إلى أن قراءة ﴿**فَيُضَٰعِفَهُۥ**﴾ برفع المضارع تتجه بالعطف على ﴿**يُقْرِضُ**﴾ [5] ويكون المعنى أن المضاعفة تعقب القرض بدلالة الفاء[6]،كما تتجه بالقطع استئنافا[7]، أما قراءة النصب، فتتجه حملا على معنى السؤال عن القرض؛ وتكون المضاعفة سببها القرض، بدلالة الفاء أيضا؛ وينتصب المضارع بأن

(1) الخصائص، **أبو الفتح عثمان بن جني**، محمد علي النجار، المكتبة العلمية، 1376هـ-1957م، ج2، ص423.

(2) الكتاب، ج1، ص172.

(3) الحجّة للقراء السبعة، ج4، ص34.

(4) الخصائص، ج2، ص411.

(5) المحرر الوجيز، مج1، ص613، وينظر الحجّة في القراءات السبع، ص98.

(6) الجنى الداني في حروف المعاني، **أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي**، فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1413هـ-1992م، ص61.

(7) المحرر الوجيز، مج1، ص613.

المضمرة بعد فاء السببية ومن رفعه جعل ﴿**من**﴾ للشرط، أما من نصب فـ﴿**من**﴾ عنده للاستفهام، هذا مذهب **الخليل ابن أحمد**[1] وهي قراءة **عاصم**، وابن عامر - وإن خالفاه في إسقاط الألف وتضعيف العين (يُضَعِّف)- وهما من القراء السبعة[2] وأن تكون ﴿**من**﴾ للاستفهام والفاء للسببية فالقصد من ذلك ترغيب في الإنفاق في سبيل الله وهو من جهة البلاغة أقوى، قال **الجاحظ**: « والرجل يقول لعبده: أسلفني درهماً، عند الحاجة تعرض له، وهو يعلم أن عبده وماله له. وإنما هذا كلام وفَعَال يدل على حسن المِلْكة، والتفضل على العبد والأمة، وإخبار منه لعبده أنه سيعيد عليه ما كانت سخت به نفسه»[3]. فهذا وجه من البلاغة كما بينه **أبو عثمان** يقتضي أن يكون وجه الحمل على المعنى هو الأرجح عند **ابن عطية** قال: «فكأن الكلام أيقرض أحد الله فيضاعفه له»[4]؟ وذلك لأن محور الكلام هو المقرض وهو المستفيد من القرض لا المقترض.

- وفي قول **الله العظيم**: ﴿**وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[3/ 135].

قال **ابن عطية**: «جاء اسم ﴿**الله**﴾ مرفوعا بعد الاستثناء والكلام موجب، حملا على المعنى، إذ هو بمعنى وما يغفر الذنوب إلا الله» [5]. لعل ما يمكن فهمه من كلامه أن لفظ الجلالة بعد إلا في هذه الآية حقه النصب على الاستثناء مادام الكلام موجبا، ولا يجوز أن يكون بدلا من المستثنى منه إلا بعد نفي، وهو مذهب **سيبويه**[6]، ولما جاء اسم الجلالة بعد إلا مرفوعا خلافا للقياس تم تعليله بالحمل على معنى النفي.

- و في تفسير قوله ﷻ: ﴿**أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ**﴾ [6/6].

علل جمع لفظ ﴿**ءَاخَرِينَ**﴾ بالحمل على معنى القرن[7]، بمعنى أهل قرن آخرين فقد أطلق الزمان وأريد أهله ليصبح هذا التعبير من المجاز المرسل، ولو حمل على اللفظ لقيل (آخر).

---

(1) الجمل في النحو، **الخليل بن أحمد الفراهيدي**، فخرالدين قباوة، مؤسسة الرسالة، ط1، 1405هـ-1985م، ص199.

(2) السبعة في القراءات، ص 185.

(3) رسائل الجاحظ، **أبو عثمان عمرو بن محبوب**، مكتبة الجاحظ، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1399هـ- 1979م، ج3، ص344.

(4) المحرر الوجيز، مج1، ص613.

(5) السابق، مج2، ص360.

(6) الكتاب، ج2، ص311.

(7) المحرر الوجيز، مج3، ص316.

– وفي تفسير قوله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾[65/8]

علل تذكير الفاعل في قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر[1] ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم﴾ بالحمل على المعنى؛ فقال: «وهذا بحسب المعنى لأن الكائن في تلك المائة إنما هم رجال فذلك في الحمل على المعنى[2]» وأما قراءة **ابن كثير**، ونافع، وابن عامر بالتأنيث فعللها بالحمل على اللفظ، قال: «وهذا بحسب اللفظ والمقصد، كأنه أراد: إن تكن فرقة عددها مائة[3]».

– ومن **سورة هود** قوله جل شأنه: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [59/11] .

علل **ابن عطية** تعدية الفعل(جحد) بوساطة حرف الجر(بـ) بحمله على معنى (كفر) فقال: «وتعدى جَحَدُوا بحرف جر لما نُزِّل منزلة كفروا، وانعكس ذلك في الآية بعد هذا[4] »أي إن الأصل في الفعل جحد تعديه بلا وساطة، وإنما تمت تعديته بالباء حملا على معنى كفر وفي هذا إشارة إلى أن الأصل في الفعل كفر من قوله تعالى: ﴿وَأُتْبِعُواْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ [60/11] أن يتعدى بالباء وقد حذفت في هذه الآية حملا على معنى جحد.

وهذا مخالف لما ذهب إليه الأولون فقد استُعمل الفعل (كفر) متعديا بنفسه[5]، وقال **الفراء**: «جاء في التفسير: كفروا نعمة ربهم. والعرب تقول: كفرتك. وكفرت بك، وشكرتك وشكرتُ بك وشكرت لك. وقال **الكسائي**: سمعت العرب تقول: شكرت بالله كقولهم: كفرت بالله[6]»، لعل أبرز ما بدا متفقا عليه في هذين القولين أنه يجوز تعدي الفعل (كفر) بنفسه، وما يمكن إضافته بناء على قول **الفراء** هو تقدير حذف المضاف (نعمة) وإنزال المضاف إليه منزلته، وهذا ما سوف يتناوله المطلب الثاني من مبحث الحذف في هذه المذكرة.

و ما يفهم من قول **الكسائي** هو حمل الفعل على نقيضه فمثلما يقال شكر بالله حملا على (كفر) يمكن القول كفر الله حملا على الفعل (شكر)، وذهب هذا المذهب كل من **الطبري**[7] **والنحّاس**[8].

(1) السبعة في القراءات، ص 308، وينظر أيضا: الحجّة للقراء السبعة ج4، ص159

(2) المحر الوجيز، مج4، ص237.

(3) نفسه.

(4) نفسه، ص597، 598.

(5) العين، ص39.

(6) معاني القرآن، **الفراء**، ج2، ص20.

(7) تفسير الطبري، ج15، ص367.

(8) إعراب القرآن، **النحاس**، ص421.

قال **السُّهَيلي**: «وربما تضمن الفعل معنى فعل آخر متعد بغير حرف، فيسقط حرف الجر من أجله، وربما كان الفعل يتعدى بغير حرف وفي ضمن الكلام ما يطلب الحرف، فيدخل الحرف من أجله»[1].

ومؤدى هذا الكلام أنه قد يكون الأصل في الفعل تعديه بحرف الجر، ثم يحمل على متعدٍ بنفسه فيحذف حرف الجر، وقد يكون متعديا بنفسه، ثم يحمل على معنى فعل آخر لايتعدى بنفسه، فيحتاج إلى حرف الجر من أجل الوصول إلى المفعول به. وهو الموقف نفسه الذي سبق استنتاجه من كلام **الكسائي**.

قال **أبوحيان الأندلسي** : «وأصل جحد أن يتعدى بنفسه، لكنه أجري مجرى كفر فعدي بالباء، كما عدي كفر بنفسه في قوله: ﴿**أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ**﴾ إجراء له مجرى جحد. وقيل: كفر كشكر يتعدى تارة بنفسه، وتارة بحرف جر[2]».

والظاهر من كلامه أنه ذهب مذهب **ابن عطية** في تعليل تعدية الفعلين (جحد وكفر بالحمل) إلا انه لم يغفل إمكانية أن يكو ن الأصل في (كفر) تعديه بنفسه وبالباء. ورأى **البيضاوي** أن (كفر) يفسر بمعنى جحد، أو بتقدير المضاف أو حرف الجر[3]، و رأى **ابن عاشور** أن تعدي الفعل (كفر) بحرف الجر أصل فيه، وأن إسقاطه حملٌ له على معنى فعل آخر هو (عصوا)، أوتقديرٌ للمضاف المحذوف نعمة، وذلك «لأن مادّة الكفر لا تتعدّى إلى الذّات وإنّما تتعدّى إلى أمر معنويّ[4]».

ولعل أهم ما يمكن استخلاصه من الآراء السابقة إجماع مختلف التأويلات على استبعاد أن يكون لفظ الجلالة مفعولا به حقيقيا للفعل كفر وإنما وجه المعنى أن يقع الكفر على ما يقتضيه السياق ليكون مضافا إلى الله تبارك اسمه. وبين تعدي الفعل ولزومه يوجد نوع ثالث من الأفعال يسمى سماعيا- يستعمل لازما ومتعديا[5]- يندرج ضمنه الفعل (كفر)، وقد يستبدل التضمين بالحمل على المعنى للدلالة على هذه الظاهرة بمعنى: «أن يؤدِّي فعل او ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه، فيعطى حكمه في التعدية واللزوم»[6] ورأى **مجمع اللغة العربية بالقاهرة** التضمين قياسيا وضبطه بشروط[7] انتقدها **عباس حسن**

---

(1) نتائج الفكر في النحو، **أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُّهَيلي**، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتاب العالمية بيروت لبنان، ط1، 1412هـ- 1992م، ص271.

(2) البحر المحيط، ج5، ص 235.

(3) حاشية **محي الدين شيخ زاده** على تفسير **القاضي البيضاوي**، محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ- 1999م ج4، ص661.

(4) التحرير والتنوير ، ج12، ص107.

(5) النحو الوافي، ج2، ص151.

(6) مجلة مجمع الغة العربية الملكي، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، 1345هـ، 1935م، ج1، ص180.

(7) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما[1934-1984]، ص6.

وعدها من شروط المجاز، ثم أمعن في بحث هذه القضية بعرضها على أقوال العلماء مقارنا ومرجحا لينتهي إلى ضرورة الجمع بين القولين بالسماع و القياس تيسيرا للغة وإقرارا باستناد الاتجاهين إلى حجج قوية فلا يوجد فيهما رأي غير قابل للنقد ومع ذلك رجح قياسية التضمين[1] وقد فهم أحد الدارسين من عباس حسن غير ماذهب إليه واعتقد أنه أنكر أن يكون التضمين قياسيا[2].

ويمكن القول إن تعدي الفعل ولزومه من القضايا التي يعسر الخلوص منها إلى تصور واضح دون الجمع بين علمي النحو والبلاغة، لأنهما مستويان متباينان لدرس لغوي واحد.

(1) النحو الوافي، ج2،ص452.

(2) قضايا التعدي و اللزوم في الدرس النحوي، **أبو أوس إبراهيم الشمسان**، دار المدني، جدة، ط1، 1407هـ-1987م، ص168.

المبحث الثاني: الحذف

أ. مفهوم الحذف

1. لغة

2. اصطلاحا

ب. تأسيس ابن عطية لوجه المعنى على الحذف

1. حذف الفعل

2. حذف حرف الجر

3. حذف المضاف

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أ. مفهوم الحذف

1. لغة:

«قطف الشيء من الطرف كما يحذف طرف ذنب الشّاة[1]». ومنها قولهم «حذفت الأرنب بالعصى إذا رميته بها... وحذفت رأسه بالسيف حذفا إذا ضربته به فقطعت منه قطعة. . . وحذفت الفرس أحذفه حذفا إذا قطعت بعض عسيب ذنبه[2]» ، وروى **الأزهري** عن **ابن المظفر**: «الحذف: قطف الشيء من الطرف كما يحذف ذنب الدابة[3]»، وفي لسان العرب: «حذف: حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه... والحذافة: ما حذف من شيء فطرح[4]»، وفي تاج اللغة: «حَذَفَهُ: أَسْقَطَهُ[5]»، ومما تقدم يلاحظ ارتباط الحذف بقطف أوقطع أو إسقاط يطال جزءا من كل.

وفي اللغة الإنجليزية كلمات تحمل معنى الحذف، منها:

- (**delition**) استعمله طاهر سليمان حمودة[6]، ويبدو أنه تصحيف وقع فيه المؤلف، والصواب (deletion)، وهو اسم، والفعل (**delete**):

« to remove sth that has been written or printed, or that has been stored on a computer»[7]

ومعناه إزالة شيء كتب أو طبع أو تم حفظه على الحاسوب

- (Omission) استعمله جهاد يوسف العرجا وسهام رمضان الزعبوط[8].

- (Omitting) استعملته الباحثة زهراء ميري حمادي في ترجمة عنوان رسالتها:(الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم) إلى الإنجليزية: ***(The Semantic Effect of Omitting Verb in Quran)***[9]،

---

(1) العين، ج3، ص201

(2) جمهرة اللغة، **أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد**، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط1، 1408هـ-1987م، ج1، ص508.

(3) تهذيب اللغة، **أبومنصور محمد بن أحمد الأزهري** ، عبد الكريم العرباوي وعبد الكريم النجار، مطابع سجل العرب، القاهرة ج4، ص467.

(4) لسان العرب، ج3، ص93.

(5) تاج العروس من جواهر القاموس، **محمد مرتضى الحسيني الزبيدي**، عبد الفتاح الحلو، التراث العربي، مطبعة حكومة الكويت، 1406هـ-1986م، ج23، ص121.

(6) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، الإسكندرية، 1419هـ- 1998م، ص15.

(7) Oxford.

(8) حذف الفعل وتقديره في صحيح البخاري عمل مشترك تقدم به أستاذان بالجامعة الإسلامية– غزة، 1431هـ-2010م.

(9) تقدمت بها إلى مجلس كلية التربية للبنات بجامعة الكوفة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، 1430هـ- 2009م.

وفي المعجـــم: «omission the act of not including sb/sth or not doing sth[1]»، أي: عدم إدراج شيء أو شخص أو عدم فعل شيء، وكذلك الفعل(Omit):

«to not include sth/sb either deliberately or because you have forgotten it/them»[2]

بمعنى عدم إدراج كلّي لشخص أو شيء عمدا أو سهوا.

ولعل أقرب صيغة للدلالة على الحذف في العربية هي: (Omitting) لما في الفعل الذي تم اشـــتقاقها منه من معنى الإسقاط الشامل عن قصد أو سهو وفي «المورد الحديث»[3] (Omit)، يحـــذف، يُســـقط، يغفل، يهمل، أما (Deletion) فيبدو أنه مختص بما كتب أو طبع أو خزّن وبذلك يستثنى ما تُكُلّم به.

2. اصطلاحا:

يعد الحذف مما يعرض للكلم من مخالفة للأصل الذي جرت عليه، سواء تعلق الأمـــر بالحركـــة أم الحرف أم بالكلمة؛ ومما يطال الحركة إسكان لام الفعل المضارع عند اتصاله بنون النسوة فتحذف حركة الضم أوالفتح وتحل محلها علامة السكون[4]، ومما يطرأ على الحرف حذفه من آخر الاسم الـــذي يصـــح ترخيمه بعد النداء وغيره، قال **ذو الرمة**[5] [من البسيط]:

ديـــارَ ميـــةَ إذْ مَـــيٌّ مُســـاعِفَةٌ ولا يَرى مثلَهـــا عُجْـــمٌ ولا عَـــرَبُ[6]

في هذا البيت شاهدان أولهما ترخيم (مية) في غير النداء[7]، ويحتمل أن يكون (مي) مما سمى به الشاعر المرأة التي تغزل بها وبذلك تسقط دعوى الترخيم، والعبرة إذاً في حذف هاء التأنيث من هذه التسمية خلافا

---

(1) Oxford

(2) نفسه.

(3) قاموس إنكليزي– عربي، منير البعلبكي، رمزي منير البعلبكي،دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، دط، دت.

(4) الكتاب، ج1، ص20.

(5) هو **غيلان بن عقبة بن هميس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب**، ينظرأنساب الأشراف، **البَلاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود**، سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط1، 1417هـ-1996م، ج11، ص، 290.

(6) البيت في ديوان **ذي الرمة**، **شرح الخطيب التبريزي**، مجيد طراد، سلسلة تراثنا، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1416هـ- 1996م، ص23. ينظر الكتاب، ج1، ص280. وروي ((إذ مي تساعفنا)) وهي الرواية الأكثر تداولا، ينظر الديوان وكذلك الكتاب، ج2، ص247. الكامل في اللغة والأدب، مج2، ص934. مقاييس اللغة، **أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا**، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، ج4، ص240.

(7) الكتاب، ج2، ص248. وينظر أيضا شرح أبيات سيبويه، **أبو محمد بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي**، محمد عَلى الرَّيَّح هاشم، دار الفكر، القاهرة، 1394هـ-1984م، ج1، ص383.

للأصل، بسبب الترخيم أوالضرورة الشعرية لأن الوزن لا يستقيم إلا بترك الهاء.

أما الشاهد الثاني فتعلق بحذف الفعل أذكر من أول البيت بدلالة النصب في (ديار) والسبب هوالكثرة[1] وقد روي البيت بالرفع[2] فلا مجال لتقدير الفعل إذاً، إلاّ أن **المبرد** كان له رأي في هذه الرواية، قال: «وأكثر ما تنشد العرب بيت ذي الرمة نصباً، لأنه لما ذكر ما يحن إليه ويصبو إلى قربه أشاد بذكر ما قد كان يبغي[3]»، فقد كان هذا الحذف لغرض بلاغي هو الإشادة التي لا يمكن تحقيقها في رواية الرفع التي يقتصر المعنى فيها على مجرد الإخبار. ومما يصيب الحروف من الحذف إسقاط الخافض، قال **المتلمس**[4][من البسيط]:

آلْيـــتَ حَـــبَّ العِـــرَاقِ الـــدَّهْرَ أَطعمُـــهُ والحبُّ يأْكُلُـــهُ فِـــي القريـــةِ السُّـــوسُ[5]

فهو «يريد: على حَبِّ العراق[6]» ، وآليت بمعنى أقسمت وحلفت[7]، وحب العراق مُقســـم عليـــه لايأكله **المتلمس**[8]ولكي لا يقع الفعل على الحب قدر قبله حرف الجر (على) الذي درجـــت العـــرب في كلامها على تعدية فعل القسم به، وقد يقدر المحذوف مضافا، قال: ﷻ ﴿**وَسْـــَٔلِ ٱلْقَرْيَـــةَ...**﴾ [12/ 82]. قال **سيبويه**: «وإنَّما يريدون: أهلَ القرية[9]». فالمحذوف مضاف دلت عليه قرينة حالية.

ومما تقدم يمكن القول بأن الحذف-في علم النحو- ضرب من التأويل يلجأ إليه النحاة لتعليل غيـــاب العناصر الكلامية التي يفترض وجودها في التركيب اللغوي ليستوي على القواعد المطردة ويستقيم معنـــاه، فقد يصادف النحوي فعلا يتعدى بحرف الجرثم يجد المنصوب بعده بلا وساطة، وقد يجد الفعل المتعـــدي بنفسه تعدى إلى منصوب لا يستقيم ظاهر المعنى بتعديه إليه، كما يعترضه المنصوب في بداية الكلام الحجة

(1) الكتاب، ج1، ص280. وينظر أيضا تعليق المحقق على الهامش.

(2) ينظر شرح أبيات سيبويه، ج1، ص383.

(3) الكامل في اللغة و الأدب، مج2، ص934

(4) هوجرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوقن الضبعي الشاعر، ينظر نسبه في نسب معد واليمن الكبير، **أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي**، ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ- 1988م، ج1، ص119.

(5) ديوان شعر، **المتلمس الضبعي**، حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، 1390هـ-1970م، ص96 ينظر نسبته في جمهرة أشعار العرب في الجاهلية و الإسلام، **أبوزيد محمد بن أبي الخطاب القرشي**، علي محمد البجاوي، من فرائد التراث الأدبي، نهضة مصرللطباعة و النشرو التوزيع، ص446. وكذلك الكتاب، ج1، ص38.

(6) الكتاب، ج1، ص38.

(7) ورد في لسان العرب: «وآليت على الشيء وآليته، على حذف الحرف: أقسمت»، ينظرج1، ص193، مادة (ألا) .

(8) الكتاب، ج1، ص38، ينظر هامش التحقيق.

(9) نفسه، ج3، ص247.

والأصل عنده البدء بمرفوع، وليستوي هذا ومثله لا بد من طرق سبيل التأويل بتقدير المحذوف المناسب.

وذهب أحد المعاصرين إلى القول بـ«أن الحذف إسقاط لصيغ داخل النص التركيبي في بعض المواقف اللغوية، وهذه الصيغ يفترض وجودها نحوياً؛ لسلامة التركيب وتطبيقا للقواعد، ثم هي موجودة، أو يمكن أن توجد في مواقف لغوية مختلفة[1]».

فمعنى الحذف-في هذا المفهوم هو الإسقاط، وهو معنى معجمي سبقت الإشارة إليه، مع افتراض وجود العنصر الساقط قبل حذفه إذ لا ينعت بالحذف مالا وجود له في الأصل، ويشترط للمحذوف أن يكون له نظير في الكلام المستوفي لشروط القياس المطرد؛ من نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا...**﴾ [73/7، 61/11]، حذف الفعل ﴿**أَرْسَلْنَآ**﴾ له نظير في القرآن الكريم: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا...**﴾ [45/27].

ومع اتساع الظاهرة بما لا يمكن استيعابه في هذه المذكرة، فقد تم التركيز على مظاهر الحذف التي كان لها دور في توجيه المعنى، سواءً كان ذلك بالاختيار من متعدد أو بالترجيح من خلاف ليستقر البحث على ثلاثة مطالب هي حذف الفعل وحرف الجر وحذف المضاف.

ب. تأسيس ابن عطية لوجه المعنى على الحذف

1. حذف الفعل (*Omitting the verb*):

وقف **ابن عطية** عند حذف الفعل في أكثر من موضع من تفسيره للقرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى:

﴿**مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ**﴾ [32/5].

فقد جعل لقراءة الحسن «أوفسادا في الأرض» وجها في العربية هو النصب بفعل محذوف[2] وهو ماذهب إليه **ابن جني** بقوله: «ينبغي أن يكون ذلك على فعل محذوف يدل عليه أولُ الكلام، وذلك أن قتل النفس بغير النفس من اعظم الفساد، فكأنه قال أوأتى فسادا، أو ركب فسادا، أوأحدث فسادا. وحذف الفعل الناصب لدلالة الكلام عليه وإبقاء عمله ناطقا به ودليلا عليه مع ما يدل من غيره عليه[3]». فدليل الحذف كما بينه **أبو الفتح** لفظي تجلى في نصب المعمول الذي يقتضي عاملا، ومن الممكن أن يكون استشهاد **ابن عطية** بهذه القراءة نابع من حسه القضائي؛ حيث فسر الفساد في الأرض باجتماع الزنا بعد إحصان و الارتداد عن دين الله ومحاربة الإسلام وهي كلها مما يأتيه الإنسان فيوجب عليه حد القتل، وكأنه يختار الوجه من المعنى الذي يفصل

(1) الحذف و التقدير في النحو العربي، **علي أبو المكارم**، دار غريب، القاهرة، 1428هـ-2008م، ص200.

(2) المحرر الوجيز، مج3، ص151.

(3) المحتسب، ج1، ص210.

به حكما شرعيا ويستدل على صحة تلك التفاصيل بالقراءة غير المعترف بها في العبادة.

- **وفي قوله تعالى:** ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [6/ 143].

أجاز **الفراء** أن تكون﴿**ثمانية**﴾ بدلا من اللفظ الأقرب ﴿**حمولة**﴾أو منصوبة لفعل محذوف دون أن يقدر الفعل[1] وهي عند **الأخفش الأوسط** بدل أو عطف بيان أوحال[2]، وقدّر **الطبري** ان يكـــون الناصـــب في ﴿ثَمَٰنِيَـةَ﴾ هو الفعل (أنشأ) [3]، قال الزمخشري: « ﴿ثَمَٰنِيَـةَ أَزۡوَٰجٖۖ﴾: بدل من حمولة وفرشا[4]»، وهو نفسه الرأي الذي استصوبه **ابن عطية** ليكون التقدير (أنشأ جنات والنخل والزرع والزيتون والرمان وحمولة وفرشا، ثمانية أزواج)؛ أي بعطف الكل على﴿**جنات**﴾ وإبدال ﴿**ثمانية**﴾ لتدخل الثمانية في حكم الفعل أنشأ.

– وفي سورة هود ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾[71/11].

قرأ ابن عامر وحمزة، بفتح باء ﴿**يعقـوب**﴾، وقرأ **ابن كثير**، ونافع، وأبوعمرو، والكسائي بـــالرفع، وروى **حفص** عن **عاصم** بالفتح معطوفا على ﴿**إِسۡـحَٰقَ**﴾ وبذلك يكون حكمه الجر إلا أن عدم انصرافه منع من ظهور الكسرة، وروى أبو بكر عن **عاصم** بالرفع.

في توجيه القراءتين خلاف؛ أما قراءة الرفع فلم يشكل توجيهها على مفسري القرآن ومعربيـــه، فلم يكن وجه منها محل اعتراض النحاة وإنما وقع التباين بين الرفع بالابتـــداء ودخـــول ﴿**يَعۡقُـوبَ**﴾ في البشارة، وبين رفع بالقطع وخروجه منها.

وأما قراءة النصب فكانت محل خلاف؛ فمنهم من قال بأنها لا تتجه إلا بتقدير عامل يقتضيه معـــنى البشارة، وهو ومذهب **سيبويه** والفراء ومنهم من وجهها بالعطف دون تقدير فعل يقتضيه معنى البشـــارة وهومذهب الأخفش [5].

أما **ابن عطية** فقدر في القراءتين محذوفا؛ ففي قراءة الرفع على القطـــع قـــدر الفعـــل (يحـــدث)، وهوحذف بلا دليل، وقد نسبه إلى (فرقة) إيحاء بضعف هذا الوجه لأنه يخرج يعقوب من البشارة فلا يوافق وجه دلالة الآية عنده، وفي قراءة النصب كان الوجه عنده تقدير عامل النصب في يعقوب وهـــو الفعل ﴿**وهبنا**﴾، ولهذا التوجيه مسوغات:

---

(1) معاني القرآن، **الفراء**، ج1، ص357.

(2) معاني القرآن، **الأخفش**ج1، ص315.

(3) تفسير الطبري، ج12، ص183

(4) الكشّاف، ج2، ص405.

(5) ينظر الكتاب، ج3، ص502. ومعاني القرآن، **الفراء**، ج1، ص197، ج2، ص22. و معاني القرآن، **الأخفش**، ج1، ص384.

- تضمن البشارة لمعنى الهبة فيه دليل لغوي على صحة التقدير.
- انتصاب ﴿**يَعْقُوبَ**﴾ فيه دليل نحوي على صحة الحذف.
- تقدير الفعل ﴿وهبنا﴾ يدخل ﴿**يَعْقُوبَ**﴾ في البشارة و ينسجم مع وجه دلالة الآية.
- تفادي الوقوع في محضور النحاة وهو منع الفصل بين حرف العطف و المعطوف على المجرور دون إعادة حرف الجر[1]

ومن أهم ما يقوي هذا التوجيه–عنده– اتفاقه مع وجه الرفع على الابتداء والخبر في إدخال ﴿**يَعْقُوبَ**﴾ في البشارة ليكون الوجه في معنى الآية أن الله ﷻ جعل البشارة لامرأة إبراهيم عليه السلام، مضاعفة؛ فهي ستلد **إسحاق** ثم ستشهد ولادة يعقوب بن **إسحاق**، وفي هذا بعد نظر من المفسر، فكأنه يبادر بقطع الطريق أمام من زعم بأن الذبيح **إسحاق**[2]، لأنه من غير المعقول أن يبشر المولود بالولد ثم يؤمر بذبحه، إلاإذا كان الذبح سيتم بعد أن يولد له[3].

ولبيان قوة هذا التوجيه من ضعفه قد يكون من المفيد عرضه على آراء العلماء قبل **ابن عطية** وبعده؛ فمن قبله ارتبط توجيه قراءة النصب بموقف النحاة من الفصل بين المعطوف على المجرور وحرف العطف دون إعادة الجارِّ مماجعل جمهور مفسري القرآن ومعربيه يوجهونها بتقدير عامل النصب[4].

---

(1) معاني القرآن، **الفراء**، ج1، ص197، ج2، ص22.

(2) اختلف العلماء في هوية الذبيح بين قائل إنه إسحاق، وقائل إنه إسماعيل، ينظر تفسير**الإمام مجاهد**، محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1410هـ- 1989م، ص569. و تفسير مقاتل بن سليمان، **أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي**، عبد الله محمود شحاتة، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1423هـ-2002م، ج3، ص614، (هامش التحقيق)، ص615، (وكذلك في المتن)، وينظر أيضا تفسير **الطبري**، ج22، ص675...685، وفي هامش التحقيق، ص677 نسب إلى ابن كثير قوله «وهذه الأقوال -والله أعلم-كلها مأخوذة عن كعب الأحبار، فإنه لما أسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر، رضي الله عنه عن كتبه، فربما استمع له عمر، رضي الله عنه، فترخص الناس في استماع ما عنده، ونقلوا عنه غثها وسمينها، وليس لهذه الأمة -والله أعلم-حاجة إلى حرف» ينظر تفسير القرآن العظيم، **أبو الفداء إسماعيل بن عمربن كثير القرشي**، سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض– السعودية، ط2، 1420هـ–1999م، ج7، ص32، وما يعني البحث من كل هذا هواحتجاج ابن عطية لرأيه بالتوجيه النحوي لمعنى الآية، وقدم دليلا أقرب إلى تصديق العقل من أثر يحتاج إلى مطلق التاصديق ليحضى بالقبول، ولرأي ابن عطية ما يدعمه من الأثر أيضا, وهو ما روي عن عمر بن عبد العزيز أنه سأل يهوديا حسن إسلامه عن الذبيح فأجاب: إنه إسماعيل، وإن اليهود تنكر ذلك حسدا للعرب، ينظر تفسير الطبري، ج22، ص688. فإذا نقض أثر بأثر وثبتت حجة الرأي فالذبيح إسماعيل.

(3) المحرر الوجيز، مج4، ص611.

(4) ينظر تفسير **الطبري**، ج15، ص397- معاني القرآن وإعرابه، **الزّجّاج**. ج3، ص62- إعراب القرآن، **النَّحَّاس**، ص424.

وفي هذا الاتجاه ذهب الأزهري بقوله: «وَهَذَا غير جَائِز عِنْد حذاق النَّحْوِيين من البَصريين والكوفيين[1]».

هذا انتقاد حاد لكل من يجوّز الفصل بين المعطوف على المجرور وحرف الجر دون إعادة الخافض، وليس أقل من هذا حدة ماذهب إليه **ابن جني** بقوله: «والفصل بين الجار ومجروره لا يجوز، وهو أقبح منه بين المضاف والمضاف إليه[2]» وسبب هذا القبح هو ضعف عامل الجر ولما كان حرف العطف نائبا عن الخافض فإن ضعفه من ضعف العامل قبله[3].

ورأى الواحدي أن نصب ﴿**يَعْقُوبَ**﴾ حملا على المعنى[4]؛ ليكون الفعل (بشَّر) بمعنى وهب، وهذا موقف يحتاج إلى مراجعة، فلو كان الأمر كذلك لاستغنى عن حرف الجر وعمل بالنصب في **إسحاق**، وقد تم بيان ذلك في مطلب الحمل على المعنى في قوله تعالى: ﴿**...أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ...**﴾[60/11]، فقد عمل المحمول على المعنى في المعمول الأقرب.

ومن بعد **ابن عطية** بقي تقدير المحذوف في قراءة النصب هو الوجه الأقرب إلى الإجماع، فقد أقره **العكبري** ثم أشار إلى أنه ذكر هذا في سورة النساء، ويتضح -بالعودة إلى السورة- أنه حمل وجه الجر في يعقوب على العطف على الضمير المجرور دون إعادة حرف الجر[5]، غير أن هذا يبدو بعيدا لأن العطف على الضمير المجرور ليس كالعطف على الظاهر، إلا أن تكون إشارته إلى موضع آخر من السورة لم يتمكن الباحث من الوقوف عليه.

أما **القرطبي**، والبيضاوي فلم يزيدا عن عرض وجوه القراءات التي ذكرها **ابن عطية** ومن سبقه[6].

ورد **أبو حيان** على الزمخشري قياسه الآية على قول الأخوص الرياحي [من الطويل]:

مَشَائِيمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٍ إِلاَّ بِشُؤْمٍ غُرَابُهَا[7]

---

(1) تهذيب اللغة، **الأزهري**، عبد السلام محمد هارون، سلسلة تراثنا، دار القومية العربية للطباعة، 1384هـ-1964م، ج1، ص278.

(2) الخصائص، ج2، ص390.

(3) نفسه.

(4) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، **أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري**، مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1415هـ- 1994م ج2، ص582.

(5) التبيان في إعراب القرآن، **العكبري**، ص327.

(6) ينظر الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص167، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج2، ص140.

(7) لهذا البيت روايتان في الكتاب، الأولى بالنصب((ناعبًا))، ج1، ص165. والثانية بالجر((ناعبٍ))، ج1، ص306. ونسبه إلى **الأخوص الرِيَاحي** وَهُوَ قيس بن زيد بن عَمْرو بن عتاب ابْن رِيَاح بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَة بن مَالك بن زيد مَنَاة بن تَمِيم، ترجمته في خزانة الأدب ج4، ص164. وهو غير **الأحوص الأنصاري**، عبد الله بن مُحَمَّد بن عَاصِم بن ثَابت بن قيس، ترجمته في طبقات فحول الشعراء، ص648. وثبت الفرق بين العلمين في المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، **أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي**، ف.

=

قال: «يعني أنه عطف على التوهم، والعطف على التوهم لا ينقاس[1] »، وأكد وجوب تقدير العامل على من قرأ بفتح الباء و لم يجوِّز جره مفصولا عن حرف العطف بالظرف دون إعادة حرف الجر، على أن يكون الفعل المقدر من معنى البشارة؛ أي (وهبنا) [2] فيدخل يعقوب في البشارة، ويرى السمين الحلبي غير ذلك، قال: «وقيل: هو منصوبٌ بفعلٍ مقدر تقديرُه: ووهبْنا يعقوب، وهو على هذا غيرُ داخلٍ في البشارة[3]». وهو رأي مخالف لمعنى القراءة بالنصب عند **ابن عطية** والتي يمكن عدها ضمن الأسس التي أقام عليها وجه دلالة الآية على أن الذبيح إسماعيل وليس يعقوب، أما ابن هشام فيؤكد دخول **إسحاق** في البشارة بتقدير الفعل وهبنا، قال: «وقيل هو على إضمار وهبنا أي ومن وراء **إسحاق** وهبنا يعقوب بدليل ﴿**فبشرناها**﴾ لأن البشارة من الله تعالى بالشيء في معنى الهبة» أما الجر عطفا على ﴿**بِإِسْحَٰقَ**﴾، فلا يجوز للسبب الذي سبق ذكره؛ وقد ورد في هامش تحقيق مغني اللبيب أن العطف مذهب **الكسائي** و**الأخفش** و**أبي حاتم**[4].

وكان رأي الألوسي في قراءة العطف على ﴿**بِإِسْحَٰقَ**﴾ اكثر وضوحا؛ إذ نعت العطف على اللفظ بالضعف كما اعترض العطف على المحل لعدم ثبوته في كلام العرب الفصحاء، قال: «إنما يتأتى العطف على المحل إذا جاز ظهور المحل في فصيح الكلام كقوله: «ولسنا بالجبال ولا الحديدا»[5] وبشر لا تسقط باؤه من المبشر به في الفصيح[6]»

لقد اعترض شهاب الدين على العطف على اللفظ للسبب نفسه الذي من أجله اعترض السابقون أما العطف على المحل فكان اعتراضه عليه أقوى فقد ثبتت نسبة شاهده إلى فصحاء العرب كما قال، فإنه إذا صح نصب «الحديدا» حملا على موضع «بالجبال» باعتبار الباء زائدة لاعتراضها بين متلازمين هما الناسخ

كرنكو، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ-1991م، ص57، 59. وفي الكتاب، ج3، ص29 نسب إلى **الفرزدق**، وفي ديوانه قصيدة من وزن البيت وقافيته و لم يكن الشاهد من أبياتها ولعل هذا ما جعل المحقق يخمن أن يكون البيت **للفرزدق** دون التحقق من الديوان، ينظر ديوان **الفرزدق**، علي فاعور، دار الكتاب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1408هـ-1987م. ورواه **السيرافي**: «ولا ناعب إلا بشؤم غرابها» وقال: «الشاهد فيه إنه جر (ولا ناعب) على تقدير أن الباء في (مصلحين) كأنه قال: ليسوا بمصلحين ولا ناعب»، شرح أبيات **سيبويه**، ج1، ص55.

(1) البحر المحيط، ج5، ص244.

(2) نفسه.

(3) الدر المصون، ج6، ص355.

(4) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج5، ص488

(5) هذا عجز بيت من الوافر و صدره: «معاويَ إنما بشرٌ فاسجحْ» نسب إلى **عقيبة الأسدي** في الكتاب، ج1، ص67، وفي العقد الفريد، ج1، ص50. بعده ثلاثة أبيات كلها بكسر حرف الروي، وبهذه الرواية لم يعد في البيت شاهد.

(6) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، **أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي**، علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1415 هـ-1994م ، ج6، ص295.

وخبره لأن النصب قام عليه دليل من الأصل، فإن الأصل في الفعل (بشّر) هو التعدي إلى المفعول بحرف الجر ولا يتعدى بدونه، ولذلك لم يصح حمل ﴿يَعْقُوبَ﴾ على ﴿بِإِسْحَٰقَ﴾.

ويبقى سبب رد هذا الوجه متعلقا دائما بالتحرج من مصطلح التوهم، الذي لا يليق بقداسة القرآن الكريم وجلال قدره في قلوب المسلمين جميعا، وقد يزول الحرج بتوظيف مصطلح مناسب للدلالة على هذه الظاهرة التي بدت ملتبسة بظاهرتي الحذف و الحمل على اللفظ وذلك باختيار واحد من جملة مقترحات هي خلاصة جهد باحث تقدم بها إلى مجمع اللغة الأردني، هي: «الحمل على التأويل والحمل على التّقدير والحمل على الشيوع والاستعمال والحمل على الالتباس[1]». والأجدر بالاعتماد أولها إذ يعود استعماله إلى الرماني في كتاب منازل الحروف فيستغني الباحثون عن التداخل و الخلط بين المصطلحات.

2. حذف حرف الجر (***Omitting preposition***):

علل النحاة انتصاب الاسم بالفعل اللازم أو غير المتعدي بنفسه بحذف حرف الجر كما عللوا مجيء (أن) في غير موضعها بحذف حرف الجر أيضا، قال **سيبويه**: «وتقول: ما منعك أن تأتينا، أراد من إتياننا. فهذا على حذف حرف الجر[2]».

قال الله ﷻ: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا...﴾ [155/7].

قال **المبرد**: «إنما هو والله أعلم من قومه فلما حذف حرف الإضافة وصل الفعل فعمل[3]»، فالفعل (اختار) يتعدى بنفسه إلى مفعول واحد وإذا طلب الثاني احتاج إلى خافض فيجره، ولما أسقط تعدى الفعل بنفسه فنصب المفعولين.

- قال ﷻ: ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾[56/6].

في تفسير هذه الآية قدر القاضي أبو محمد أن حذف الخافض (عن) لتكون (أن) مصدرية تؤول مع المضارع بعدها بمصدر[4] والدليل على هذا الحذف نحوي باعتبار الفرق بين (أن) و (إن)؛ فالأولى «اسم وما عملت فيه صلةٌ لها»، أما الثانية «فإنَّما هي بمنزلة الفعل لا يعمل فيها ما يعمل في أنَّ[5]» ، ولهذا صح تقديرُ العامل قبل (أن) حملا لها على الاسم. وفي معنى الفعل (نهى) دليل لغوي على حذف حرف الجر،

(1) ظاهرة الحمل على التوهم في النحو، مقال، **قاسم محمد الصالح**، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عدد74، س32، 1429هـ- 2008م، ص135.

(2) الكتاب، ج3، ص155.

(3) المقتضب، ج4، ص330.

(4) المحرر الوجيز، مج3، ص373.

(5) الكتاب، ج3، ص119، 120.

فهو يطلب مفعولين يصل إلى ثانيهما بحرف الجر (عن).

– وفي سورة هود عليه السلام: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ﴾ [2/11].

قال ابن عطية: « ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ﴾، ﴿أن﴾ في موضع نصب، إما على إضمار فعل، وإما على تقدير: بـ«أن» وإسقاط الخافض[1]».

- وفي قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾ [20/11].

حمّل **ابن عطية** ﴿مَا﴾ خمسة وجوه؛ فهي نافية في ثلاثة، و مصدرية في وجه، وظرفية في الآخر، وما يستوقف الباحث هنا هو الوجه الثاني ففيه تم تقدير حذف الجار (بـ) وهو ما اعترض عليه ونسبه إلى **الفراء**[2]، ويكون المعنى على هذا التقدير هو مضاعفة العذاب باستطاعتهم السمع.

قال **الفراء**: «فسَّره بعض المفسرين: يضاعف لَهُم العذاب بِما كانوا يستطيعون السمع ولا يفعلون». بمعنى أن العذاب يكون بسبب استطاعتهم السمع و لم يسمعوا، ثم احتج لذلك بقوله جل جلاله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ [10/2]، وحمل رأيه على الكثرة، وبه يجوز سقوط الباء وثبوتها في هذا النحو من القول[3].

أما **الطبري** فاختار أن تكون الآية وصفا للكافرين ينفي عنهم استطاعة سماع الحق والاهتداء به، فهم لم يسخّروا أسماعهم وأبصارهم في طاعة الله وإنما انشغلوا عن كل ذلك بالكفر فاستحقوا به العذاب وبهذا التأويل تكون ﴿مَا﴾ نافية ولا وجه لتقدير نزع الخافض قبلها[4].

ورجح **الماتريدي** وجه النفي الذي تقويه عنده قراءة «وما كانوا يستطيعون السمع»، وهي منسوبة إلى أم المؤمنين حفصة رضوان الله عليها مع وجود قراءة منسوبة إلى مصحف ابن مسعود رضي الله عنه* بإثبات حرف الجر (ب)؛ أي بما كانوا[5]، قال **الطبرسي**: «يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون، وبما كانوا يستطيعون الإبصار فلا يبصرون[6]». وهو واحد من خمسة أوجه أوردها،

(1) المحرر الوجيز، مج4، ص537.

(2) نفسه، ص557، 558.

(3) معاني القرآن، ج2، ص8.

(4) تفسير الطبري، ج15، ص287.

* لم يتم العثور على القراءتين في غير تفسير **الماتريدي** مما توفر للبحث من مصادر.

(5) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، **، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي**، مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1426هـ- 2005م، ج6، ص114، 115.

(6) مجمع البيان في تفسير القرآن، **أبو علي الفضل بن حسن الطبرسي**، دار المرتضى، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ-2006م، ج5، ص198.

وبالوقوف عند هذا التأويل يتضح تباين آراء المفسرين- قبل **ابن عطية** وفي عصره- في تفسير هذه الآية، ولا شك أن لذلك وجه من المعنى يمكن استجلاؤه بمراجعة بعض العلماء بعده، ومنهم ابن الأنباري الذي رأى من وجوه ﴿مَـا﴾ في هذه الآية أن تكون «في موضع نصب على تقدير حذف حرف الجر[1]» وإلى مثله ذهب **القرطبي**[2]، أما أبو حيان فعدّ ﴿مَا﴾ نافية لأن الآية وصف لحال المشركين، واستبعد أن تكون ﴿مَا﴾ مصدرية حذف حرف الجر منها[3]، وهو ما تقويه القراءة بالواو (وما كانوا) إن صحت نسبتها، وقد يكون في الكلام مجاز مرسل أطلق فيه السبب على المسبب؛ ويكون المعنى ما كانوا يستطيعون العمل باعتباره مسببا يؤدي إليه السمع[4].

ومما تقدم يمكن القول إن الاختلاف في هذه المسألة جعل العلماء ينقسمون فريقين؛ أحدهما يجوّز تقدير حرف الجر قبل (ما) ويمثله **الفراء** و**الطبرسي** و **ابن الأنباري** و**القرطبي**، ويقوم رأي هؤلاء على إسمية ﴿مَـا﴾ - على مذهب **سيبويه**- مع قياس الآية على نظيرتها في القرآن الكريم، والاستشهاد بقراءة نسبت إلى مصحف **ابن مسعود**رضي الله عنه.

أما الثاني فلا يجوّز هذا التقدير و يعده بعيدا، ويمثله **الطبري** و**الماتريدي** و**ابن عطية** و**أبوحيان** ويمكن التأسيس لتوجيههم بالاعتماد على قصة إسلام أحد الصحابة كان المشركون يحذرونه من الاستماع للرسولﷺ[5]، وبتقدير الخافض اجتنابا للتحامل على المعنى؛ يفهم أن العذاب سيقع بسبب السمع، مما يضطر المتأول - بهذا التوجيه- إلى الاحتراز بجملة أخرى (لا يفعلون).

وبتدبر كل ماتقدم ذكره يتيسر تحديد السبب الذي كان وراء هذا وهو وجه المعنى الذي يجب أن يكون أقرب إلى الظاهر منه إلى الباطن، وقد رد آراء مفسرين بسبب الإلغاز ووالأقوال الباطنة قال: «وذكر الثعلبي في: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾[19/55] ألغازا وأقوالا باطنة لا يجب أن يلتفت إلى شيء منها[6]».

---

(1) البيان في غريب إعراب القرآن، **أبو البركات عبد الرحمن بن محمد أبي سعيد ابن الأنباري النحوي**، طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1400هـ - 1980م، ج2، ص10.

(2) الجامع لأحكام القرآن، **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري** الخزرجي **شمس الدين القرطبي**، ج11، ص93.

(3) البحر المحيط، ج5، ص213

(4) الواضح في علوم القرآن، **مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو**، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ط2، 1418هـ - 1998م، ص205.

(5) السيرة النبوية لابن هشام، **أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري** ، مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1375هـ- 1955م، ج1، ص382.

(6) المحرر الوجيز، مج8، ص166.

كما سبق وقدر الحذف خلافا لجمهور المفسرين في تفسير الآية السادسة و الخمسين من سورة الأنعام.

وبإمعان النظر في هذه الآية يتضح أنها تحتمل أن تكون وصفا لحال استحق بها المشركون العذاب، بدلالة (ما) على النفي، أوبيانا للسبب الذي استحقوا به العذاب، بدلالة ما على المصدر وتقدير الخافض قبلها وهما وجهان يصعب إثبات أحدهما بنفي الآخر غير أن القياس النحوي يأبى اجتماعهما في تصور واحد، ومع ذلك فقد يجوّز معرب لنفسه القول بأن ما نافية وجملة ﴿... **مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ**...﴾ تعليلية، ولهذا وجه في البلاغة من باب تشبيه التمثيل بمعنى أن حال الصد عن ذكر الله التي استحق بها المشركون العذاب شبيهة بحال من نفي عنه السمع ففقد بذلك القدرة على إجابة صوت الهداية[1]

3. حذف المضاف(***Omitting the appended***):

يعد حذف المضاف من أكثر مظاهر التأويل النحوي انتشارا فهو في كلام العرب لا يحصى، وفي القرآن الكريم- وهو أفصح الكلام – ثلاثمائة موضع[2]، وكان أكثر حضوة بعناية القا ضي أبي محمد؛ ففي قوله ﷻ : ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾[143/2].

قدّر حذف المضاف (صرْفَ) ليكون المعنى «وما جعلنا صرفَ القبلة التي كنت عليها وتحويلَها[3]»، وبه يكون وجه المعنى عنده أن القبلة المذكورة في هذه الآية هي (بيت المقدس) خلافا لمن قال بأنها (الكعبة)[4].

– وفي قوله ﷻ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾[29/4].

أشار إلى الاختلاف في قراءة ﴿**تِجَٰرَةً**﴾ نصبا ورفعا فمن قرأ بالرفع لم يقدر باعتبار كان تامة و(تجارةٌ) فاعلها، أما قراءة النصب وهي قراءة ثلاثة من الأئمة السبعة؛ حمزة والكسائي وعاصم[5]، فلا تتجه إلا بتقدير مضاف محذوف هو اسم كان ليصبح الكلام (إلا أن تكون الأموالُ أموالَ تجارةٍ)، فلما

(1) إعراب القرآن وبيانه، **محي الدين الدرويش**، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م، مج4، ص331، 332.

(2) الخصائص، **ابن جني**، ج2، ص452.

(3) المحرر الوجيز، مج1، ص369.

(4) نفسه.

(5) السبعة في القراءات، ص213.

حذف المضاف وهو خبر كان المنصوب (أموالَ) حل المضاف إليه (تجارةٍ) محله فنُصِبَ[1].

- وفي قوله ﷻ: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[114/4].

رأى **ابن عطية** بأن الاستثناء منقطع إلا عند من جعل النجوى بمعنى الجماعة[2]وقد سبق استدلال **الفراء** على صواب هذا المعنى بقوله ﷻ:﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ﴾ [47/17]. قال: «والنجوى هنا رجال[3]».

أما من جعل (النجوى) مصدرا بمعنى المسارّة فعليه أن يقدر بعد أداة الاستثناء مضافا من لفظ المستثنى منه ليبقى الاستثناء متصلا، ويكون التقدير: «إلا نجوى مَنْ» [4]. ويكون الدليل على الحذف في هذه الآية نحويا.

- وفي سورة هود: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[40/11].

قرأ السبعة وروى **أبوبكر**عن**عاصم** (كُلِّ) بدون تنوين، وروى **حفص** عن **عاصم** أيضا ﴿كُلٍّ﴾ بالتنوين[5]، وبإمكان المتفكر في هذه الآية أن يجد علاقة قوية بين القراءة و العدد المحمول في السفينة؛ فمن قرأ بإضافة (كل) إلى (الزوجين) أعمل فعل الحمل في ﴿اثْنَيْنِ﴾، وكان المحمول من كل نوع اثنان أما من قرأ بالتنوين فقد أعمل الحمل في الزوجين ليكون المحمول من كل نوع أربعة، وكان وجه المعنى في هذه الآية عند **ابن عطية** أن نوحا عليه السلام أُمر بحمل اثنين من كل نوع لأن لفظ الزوج يطلق على كل«واحد مما له ازدواج[6]».

- وفي قوله ﷻ:﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾[76/11].

ذهب **ابن عطية**إلى أن الأمر واحد الأمور أمّا من جعله مصدرا فيجب عليه تقدير محذوف فيصبح الكلام «جاء مقتضى أمر ربك[7]».

- وفي تفسير قوله ﷻ: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[92/11].

ذهب الفقيه أبو محمد إلى وجوب تقدير مضاف قبل الضمير المتصل بالفعل ﴿اتَّخَذْتُمُوهُ﴾ والذي

(1) المحرر الوجيز، مج2، ص528.
(2) نفسه، مج3، ص22.
(3) معاني القرآن، **الفراء**، ج1، ص287.
(4) المحرر الوجيز، مج3، ص22.
(5) السبعة في القراءات، ص333.
(6) المحرر الوجيز، مج4، ص576.
(7) نفسه، ص616.

يقتضي ظاهر اللفظ أن يعود على الأقرب وهو اسم الجلالة ﴿**ٱللَّهِ**﴾، قال: «وهو عندي على حذف مضاف ولا بد، وقال بعضهم: الضمير في قوله: ﴿**وَٱتَّخَذْتُمُوهُ**﴾ عائد على أمر الله وشرعه، إذ يتضمنه الكلام»[1]. وهو عدم إقرار من الفقيه **عبد الحق** بعود الضمير على لفظ الجلالة فيقع عليه بذلك الفعل (اتخذ)، ولتفادي الوقوع في هذا المحذور ارتأى تقدير مضاف محذوف يفسر ما قدر غيرُه أن الضمير عاد عليه وهو أمر الله وشرعه.

وبإمكان الباحث- وإن لم يجد هذا المقدر صراحة في هذا الموضع عند **ابن عطية** - أن يتوسم تفسيرا أكثر وضوحا في كتب المتقدمين؛ قال **الفراء**: «رميتم بأمر الله وراء ظهوركم؛ كما تَقُولُ: تعظّمون أمر رهطي وتتركونَ أن تعظّموا الله وتخافوه[2]».

وذكر **الطبري** خمسة أقوال تستعين جميعها على تفسير هذا الموضع من الآية بتقدير محذوف يصلح أن يكون مفعولا لـ ﴿**ٱتَّخَذْتُمُوهُ**﴾ غير لفظ الجلالة، دون التصريح بظاهرة الحذف؛ فهو إما (ماجاء به شعيب) وإما (أمرالله)، إلا أن ما رجحه ابن جرير هو عود ضمير الغيبة في ﴿**ٱتَّخَذْتُمُوهُ**﴾ على لفظ الجلالة الله لأنه الأقرب[3].

وأثبت **النحاس** قولا **لمجاهد** مفاده أن المتروك هو ما جاء به **شعيب**عليه السلام، قال: «قال مجاهد أي تركتم ما جئتكم به[4]» ، وقال **مكي بن أبي طالب**: «يعود على اسم الله سبحانه[5]»

و لم يتبع **ابن عطية**- في تقدير حذف المفعول- أحدٌ ممن جاء بعده من المفسرين فقد اكتفى القرطبي بتأويل مفعول (اتخذتم) بالأمر الذي جاء به شعيب عليه السلام[6] أما **أبوحيان** الأندلسي فقال بعود الضمير على الله تعالى أخذا بمقتضى ظاهر الكلام، وبعد ذلك نسب إلى **المبرد** قوله: «قال فالمعنى واتخذتم العصيان عنده لدفعي[7]». وعقب على ذلك بأن المعنى على حذف مضاف ليصير الكلام؛ واتخذتم عصيانه، ثم نسب إلى

---

(1) السابق، مج5، ص10.

(2) معاني القرآن، **الفراء**، ج2، ص28.

(3) تفسير الطبري، ج15، ص461، 462.

(4) معاني القرآن، **النحاس**، ج3، ص376.

(5) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، **أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي**، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة **الشارقة**، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1، 1429هـ- 2008 م، ج5، ص 3456.

(6) الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص201.

(7) لم يتيسر توثيق القول من مصدره الأصلي، وقد يكون أبوحيان أخذه من أحد الكتب التي ذكرها ابن النديم في الفهرست (إعراب القرآن أو معاني =

أبي محمد نقله عن فرقة قولها: «﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ﴾ أي وأنتم متخذون الله سند ظهوركم وعماد آمالكم[1]». إلا أن الراجح عند **ابن عطية** هو حذف المضاف، وهذا ما تم إثباته في معرض رأيه في القضية، أما إدراج **أبي حيان** لهذا النقل فقد يكون من باب عرض الآراء المغايرة احتياطا من التعسف بالرأي كما أن فيه (الراي المنقول عن **ابن عطية**) دلالة على احتمال أن تكون الجملة ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ في محل نصب حال. ولم يختلف موقف الشوكاني عن **أبي حيان** في القول بمقتضى ظاهر القول ورجع الضمير إلى الله تعالى ولم تفته الإشارة إلى احتمال عوده على مايقتضيه السياق[2]، و**لمحمد الطاهر بن عاشور** رأي مختلف عن الآراء السابقة جميعا فهذه الجملة عنده في محل نصب حال من لفظ الجلالة ويكون التقدير «والله أعز في حال أنكم نسيتم ذلك[3]» و﴿ظِهْرِيًّا﴾ حالا مؤكدة للظرف تدل على الإغراق في النسيان بسبب الاشتغال عن عبادة الله بعبادة الأصنام[4].

ومما تقدم يمكن القول بأن المفسرين لم يولوا ظاهرة الحذف اهتاما كبيرا وإنما تنوعت مناهجهم بين أخذ بمقتضى ظاهر اللفظ واللجوء إلى التأويل ولعل أول ما يتبادر إلى ذهن المتتبع لهذه القضية أن **ابن عطية** سيكون ممن يأخذ بالمنهج الأول، إلا أنه اتبع ضربا من التأويل متمثلا في الاستعانة بالحذف مؤكدا عليه، وهذا أبعد ما يكون عن منهجه في التفسير الذي يقوم على الأخذ بالأقرب والبعد عن الإلغاز إلاأن يكون هناك محذورا قويا من المعنى يحول دون استمراره في الجادة التي رسمها.

بتدبر هذه الأقوال جميعا يتضح إجماع المفسرين على معنى واحد يمكن فهمه من كل قول، وهو خشية الكفار للعباد أكبر من خشيتهم لله بسبب غفلتهم عن ذكره إلا أنها تتفاوت من حيث الدلالة على درجة هذه الغفلة، فالذين استعانوا على بيان المعنى بالتأويل أوقعوا الغفلة على أحد متعلقات لفظ الجلالة أو بعضها مما يبقي احتمال الانتباه إلى غيرها ممكنا، والذين اكتفوا بمؤدى ظاهر اللفظ أوقعوا الغفلة على اسم الله للاستغراق الذي لا يترك استثناءً يمكن لقوم شعيب أن يكونوا انتبهوا إليه، وعليه **فابن عطية** لم يختلف عمّن أخذ بظاهر اللفظ سوى بالإشارة إلى حذف المضاف قياسا وذلك لامتناع أن يكون الله جل وعلا في الوضع الحسي الذي دل عليه ظاهر لفظ الآية، فالقرينة الدالة على المحذوف

القرآن ويعرف بالكتاب التام)، وصنفها محقق المقتضب (محمد عبد الخالق عضيمة) ضمن الكتب التي لا يعرف عنها سوى أسمائها.

(1) البحر المحيط، ج5، ص207.

(2) فتح القدير، **الشوكاني**، ج2، ص723.

(3) التحرير والتنوير، ج12، ص151.

(4) نفسه.

عقلية، كما أن ضمير الغائب المتصل بالفعل قد قام مقام المضاف المحذوف وحل محله في الإعراب، فهومفعول به، والضمير مما يصلح إحلاله محل المضاف المحذوف في إعرابه، وبكل ذلك استوفى الحذف شروطه في هذا الموضع[1]. وإن استعانة الفقيه عبد الحق به لبيان المعنى أسهم في بيان القيم البلاغية في خطاب شعيب لقومه فجعل الكلام يجري مجرى المجاز المرسل.

(1) النحو الوافي، **عباس حسن**، دار المعارف، مصر، ط3، 1974م، ج3، ص157، 158، 161.

المبحث الثالث: الاتساق

أ. مفهوم الاتساق

1. لغة

2. اصطلاحا

ب. تأسيس ابن عطية لوجه المعنى على الاتساق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أ. مفهوم الاتساق

1. لغة:

مصدر للفعل اتَّسَقَ وهو مزيد الثلاثي المثال الواوي وَسَقَ.بمعنى ضم الشيء إلى الشيء وهومصوغ على وزن افْتَعَلَ للدلالة على معنى المطاوعة[1]، وقد ورد الاتساق.بمعنى الاستواء والانضمام والانتظام[2]، وفي محكم التنزيل: ﴿**وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ** ﴾[18/84]، قال الفراء: «اتساقه: امتلاؤه ثلاث عشرة إلى ست عشرة فيهن اتساقه[3]»، وقال **الأزهري**: «اتساقه: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه، ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة[4]».

ومما تتقدم يلاحظ ارتباط البنية بالاستجابة لما يريده الفاعل، فالاتساق استجابة ومطاوعة لمن قام بفعل الوسق؛ أي لمن وسق، كما ارتبط المعنى المعجمي بالاستواء والانضمام و الانتظام وهي معان سيلتمسها الباحث فيما يمكن أن يكون توظيفا اصطلاحيا لمادة الاتساق في بعض كتب التراث النحوي واللغوي.

ويقابل الاتساق في الإنجليزية(Cohesion):

«cohesion: the act or state of sticking to gether[5]»ومعناها«unity[6]»

.بمعنى عملية أو حالة التضام بين العناصر المختلفة، وبمعنى الاتحاد .

وفي المورد الحديث «تلاحم؛ تلاصق Cohesion[7]».

2. اصطلاحا:

ارتبط مفهوم الاتساق لدى علماء العربية بعناصر الترابط النصي سواء تعلق الأمر بالوصف الموضعي لتلك العناصر أم بالتصور النظري الشامل للترابط الذي تحدثه بين مكونات البناء النصي.

فقد أشار **سيبويه** إلى الفرق بين الواو والفاء فقال: «والفاء، وهي تضم الشيء إلى الشيء كما فعلت الواوُ، غير أنها تجعل ذلك متسقاً بعضُه في إثر بعض[8]» فالواضح من هذا الكلام أن الفاء تشترك مع الواو في وظيفة الجمع بين المتعاطفين مع انفرادها بترتيبهما بدلالة قوله «متسقا» الذي يحتمل أن يكون المقصود به مرتبا، وبذلك يكون معنى الاتساق هو الترتيب.

---

(1) ينظر الكتاب، ج4، ص65، 66، والمقتصب، ج2، ص102، والأصول، ج3، ص126.

(2) ينظر العين ج1،ص191، ج8، ص166.

(3) معاني القرآن، الفراء، ج3، ص251.

(4) تهذيب اللغة، ج9، ص235.

(5) Oxford.

(6) نفسه .

(7) قاموس إنجليزي- عربي، **منير البعلبكي، رمزي منير البعلبكي**، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان.

(8) الكتاب، ج4، ص217.

قال **أبو العباس ثعلب**: «اتساقُ النظم: ما طاب قريضُه، وسلم من السناد، والإقواء، والإكفاء، والإجازة، والإيطاء، وغير ذلك من عيوب الشعر، وما قد سهل العلماء إجازته من قصر ممدود، ومد مقصور، وضروبٍ أخرىَ كثيرة؛ وإن كان ذلك قد فعله القدماء، وجاء عن فحول الشعراء[1]». فقد ارتبط الاتساق في هذا النص بالسلامة من عيوب الشعر وجوازاته

وتحت عنوان (وَحدة القصيدة واتساقها) نسب **أبو إسحاق الحُصري**[2] إلى **الحاتمي**[3] قوله: «مثل القصيدة مثل الإنسان في اتّصال بعض أعضائه ببعض؛ فمتى انفصل واحد عن الآخر وباينه في صحّة التركيب، غادر الجسم ذا عاهة تتخوّن محاسنه، وتعفّى معالمه[4]» وبإمعان النظر في هذا النص التراثي يمكن الخروج بتصور دقيق لنظرة القدامى إلى الاتساق وصلته بالترابط العضوي لمركّبات النص، الترابط الذي يرتقي به إلى مستويات عُلى من الذوق الفني و النضج الفكري، فأي اضطراب يتخلل عناصر البناء النصي سيترك فيه عيوبا ونقائص تغطي على ما يمكن أن يشتمل عليه من جماليات وقيم.

ومما تقدم يمكن القول بأن الاتساق هو استواء كلمات النص وعباراته على سياق واحد بانضمام بعضها إلى بعض بمختلف الروابط اللفظية والمعنوية فتنتظمُ مرتبةً خالية من كل عيب أو اضطراب من شأنه أن يغطي على جمالياته أو ينقص من قيمته الفكرية.

(1) قواعد الشعر، **أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب**، رمضان عبد الثواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1995م ص63.

(2) **إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري أبو إسحاق الحصري**، أديب نقاد. من أهل القيروان. نسبته إلى عمل الحصر. ينظر الأعلام، ج1، ص50.

(3) **أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي**: أديب نقاد، من أهل بغداد. نسبته إلى جدّ له اسمه (حاتم). له (الرسالة الحاتمية - ط) مقتطفات منها، واسمها (الموضحة) في نقد شعر المتنبي. ينظر الأعلام، ج6، ص86.

(4) زهر الآداب وثمر الألباب، **أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحُصري القيرواني**، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط4، ج3، ص651.

ب. تأسيس ابن عطية لوجه المعنى على الاتساق:

أشار القاضي **أبومحمد** إلى ظاهرة الاتساق في النص القرآني في مواضع متعددة واستدل بها على قبول آراء ورد أخرى، ومن ذلك ما ورد في تفسير فوله ﷻ: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ**﴾[2/ 26].

حيث ضعّف رأي من قال بأن «هذه الآية مثل للدنيا[1]»لأنه-حسب رأيه- أخل بالاتساق، قال: «هذا ضعيف يأباه رصف الكلام واتساق المعنى[2]»

– وفي قوله ﷻ: ﴿**فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ**﴾[239/2].

أشار**ابن عطية** إلى الاختلاف في تأويل ﴿ **فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ** ﴾، فمن ذهب إلى القول بأن معنى ذلك «فإذا كنتم آمنين قبل أوبعد[3]» فإنه يتجه بأن تكون﴿ **مَا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ**﴾ بدلامن ما في قوله ﴿**كَمَا**﴾ فيتسق اللفظ[4] وبهذا الوجه الإعرابي يمكن ترتيب الكلام على نحو: (فاذكروا الله كما علمكم كما لم تكونوا تعلمونه) وبتقدير ما يدل عليه ضمير الغائب يصبح: (فاذكروا الله كما علمكم كما لم تكونوا تعلمون صلاة الراكب على دابته، والراجلِ على رجليه)[5]. فهذا اتساق نحوي عنصره التقدير.

– وفي قوله: ﷻ ﴿**۞فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾[52/3].

ارتبط الاتساق عند أبي محمد بتقدير محذوف، قال: « قبل هذه الآية متروك به يتم اتساق الآيات، تقديره، فجاء عيسى عليه السلام كما بشر الله به فقال جميع ما ذكر لبني إسرائيل[6]»

---

(1) وفي هذا تشبيه لحياة الإنسان بالبعوضة يحيا ما بقي جائعا فإذا أمتلأ منها مات مثلما تموت البعوضة إذا امتلأت، بنظر **الطبري**، ج1، ص399 وتفسير القرآن العظيم، ، **عبد الرحمن بن محمد ابن إدريس الزاوي ابن أبي حاتم**، أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة-الرياض، ط1، 1417هـ-1997م، مج1، ص68 والهداية إلى بلوغ النهاية، ج1، ص200 والنكت والعيون تفسير **الماوردي**، ج1، ص88.

(2) المحرر الوجيز، مج1، ص153.

(3) نفسه، ص154.

(4) نفسه.

(5) ينظر تفسير القرآن العظيم، **ابن أبي حاتم**، مج2، ص451.

(6) المحرر الوجيز، مج2، ص233.

- وفي قوله ﷻ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ﴾[6/155،156].

قال **ابن عطية**: «وفي التأويل الأول يتسق نظم الآية[1]»، فالمقصود بالتأويل الأول هو أن يكون العامل في ﴿أن﴾ هو الفعل ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ مع تقدير المصدر (كراهة)ليصير الكلام (أنزلناه كراهة أن تقولوا)، وهو اتساق نحوي أساسه الحذف ذهب فيه الفقيه **عبد الحق بن غالب** مذهب البصريين[2] كراهة إضمار إضمار (لا) فهم لايقولون جئت أن أكرمك.بمعنى جئت لئلا أكرمك وإنما يقولون كراهة أومحبة أن أكرمك وبذلك يكون المعنى: «أنزل الكتاب كراهية أن تقولوا: «إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا»[3]»، وهذا ما جعله يرى التأويل بإعمال الفعل﴿اتَّقُواْ﴾ قلِقا، فبه يصير الكلام(اتقوا أن تقولوا) وتكون ﴿أن﴾.بمعنى لا، وهو مذهب الكوفيين [4]. وبه قال ابن قتيبة: «أنزلناه لئلا تقولوا: إنما أنزل الكتاب على اليهود والنصارى قبلنا. فحذف (لا)[5]»

وبموازنة الاتجاهين يتضح أن أساس الخلاف بينهما هو عنصر الاتساق فهو عند البصريين تقدير محذوف وعند نظرائهم الإبدال، وما ميل **أبي محمد** إلى الرأي الأول إلا لقرينة لفظية رآها تحول دون انتظام اللفظ على الرأي الثاني وهي: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وبها يكون الأمر بالتقوى العامة[6] لا بتقوى القول فقط ويتوجه الأمر بالاتباع إلى المشركين، و﴿أَن تَقُولُوٓاْ﴾ علة لـ﴿ أَنزَلْنَٰهُ﴾، فهذا الكلام بمنزلة خطابهم بما يتوقع من احتجاجهم لشركهم، فكان تنزيل القرآن قطعا للطريق أمام هذه الحجة وبهذا يتسق الكلام على هذا المثال(أنزلنا القرآن لقولكم-أي المشركين- في المستقبل إنما أنزل الكتاب على اليهود والنصارى) ويتسق على تأويل الكوفيين أيضا على نحو(واتقوا لئلا تقولوا في المستقبل...)[7] ولعل الفرق بين بين هذين الوجهين هو حصر التقوى في القول بإعمال فعلها فيه وإطلاقها بإعمال غيرها.

- وفي قوله ﷻ: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾[8/11].

---

(1) السابق، مج3، ص497.

(2) معاني القرآن، **الأخفش**، ص317.

(3) نفسه.

(4) معاني القرآن، **الفراء** ج1، ص366.

(5) تفسير غريب القرآن، ص163. .

(6) المحرر الوجيز، مج3، ص497.

(7) التحرير و التنوير، ج8، ق1، ص178، 179.

«قرأ **عاصم** وابن عامر وحمزة و**الكسائي**: ﴿**يُغَشِّيكُمُ**﴾ بضم الياء وفتح الغين مشددة الشين مكسورة: ﴿**ٱلنُّعَاسَ**﴾بنصب السين[1]».

قال **أبو علي الفارسي**: «ومن حجة من قرأ: إذ يُغْشِيكُمْ أو﴿**يُغَشِّيكُمُ**﴾ أنه أشبه بما بعده، ألا ترى أن بعده ﴿ **وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ** ﴾[11/8]، فكما أن ينزل مسندا إلى اسم الله سبحانه، كذلك﴿**يُغَشِّيكُمُ**﴾ ويُغْشِيكُمْ[2]».

قال **ابن عطية**: «وحجة من قرأ [يغشِّيكم] أن يجيء الكلام متسقا مع [ينزل][3]».

فالاتساق هنا صرفي عنصره المشابهة، وهو أيضا نحوي عنصره الإسناد.

– وفي سورة هود عليه السلام: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ**﴾ [35/11].

ذهب **ابن عطية** إلى أن الضمير في الفعل ﴿**ٱفْتَرَىٰهُ**﴾ يعود على العذاب؛ بمعنى أن قوم نوح عليه السلام لم يصدقوا إنذاره إياهم واتهموه بافترائه عليهم من اجل التخويف لاالحقيقة[4]، وفي هذا خلاف لما ذهب إليه جمهور المفسرين؛ قال **مقاتل بن سليمان**: «﴿ **ٱفْتَرَىٰهُ** ﴾قالوا: محمد يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه وليس من الله[5]»، وقال **الطبري**: «يقول تعالى ذكره: أيقول يا محمد هؤلاء المشركون من قومك: افترى محمد هذا القرآن؟ وهذا الخبر عن نوح؟ [6]»، و قال **مكي بن أبي طالب**: «وهذا خطاب للنبي ﷺ[7]»، **و** قال **الماوردي**: «يعني النبي ﷺ، افترى افتعل من قبل نفسه ما أخبر به عن نوح وقومه[8]».

والظاهر من هذه الأقوال هو إجماعها على عود ضمير الغيبة في هذه الآية على القرآن الكريم؛ فتكون الآية بذلك في شأن محمد ﷺ وقريش الذين اتهموه بافتراء القرآن طعنا في صدق رسالته، وهي معترضة في قصة نوح عليه السلام[9].

قال **الواحدي**: «﴿ **أَمْ يَقُولُونَ** ﴾أي: بل يقولون يعني قوم نوح: ﴿ **ٱفْتَرَىٰهُ** ﴾ اختلق الوحي وأتى به من عند نفسه[10]». لقد أحال بضمير جماعة الغائبين على قوم نوح عليه السلام ليعود ضمير الغائب على الوحي الذي

(1) الحجة للقراء السبعة، ج4، ص126.
(2) نفسه
(3) المحرر الوجيز، مج4، ص145.
(4) نفسه، ص569
(5) تفسير مقاتل بن سليمان، ج2، ص271.
(6) تفسير الطبري، ج15، ص305.
(7) الهداية إلى بلوغ النهاية، ج5، ص3383
(8) النكت و العيون، ج5، ص468.
(9) جامع البيان، ج15، ص305
(10) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج2، ص572.

حدثهم نبيهم بمضمونه ومن بين ماجاء فيه التحذير من العذاب وهذا ما قواه القاضي **عبد الحق** وقرينته في ذلك اتساق نحوي عنصره عود الضمير على أقرب مذكور، فهو لا يجيز«إخراج لفظ بين في اللغة عن ظاهره الحقيقي إلى باطن لغير ضرورة[1]» وظاهر هذه الآية يقتضي أن يكون الضمير عائدا على العذاب حفاظا على اتساق الآية مع باقي النص القرآني[2]؛ ففي رجع الضمير على العذاب، عمل بالأصل في إرجاعه إلى متقدم لفظا ورتبة، وهو اتساق نحوي عنصره عود الضمير على أقرب مفسِّر، ليكون وجه المعنى هو إنكار قوم نوح للعذاب إصرارا منهم على تكذيب نبيهم، وهو توجيه كاد يتفرد به الفقيه **عبد الحق بن غالب** وينعت بالشذوذ لولا تظافر أدلة من الأثر ومن التدبر في كتاب الله.

فمن الأثر قول **ابن عباس**–رضي الله عنهما– بأن الضمير في هذه الآية« يعني نوحاعليه السلام[3]»، وهو الصحابي الذي دعا له رسول اللهﷺ فقال: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ[4]» ولذلك كان الأخذ بقوله أولى من الأخذ بقول غيره من المتأخرين عن عهد النبوة.

ومن التدبر في كتاب اللهعزوجل يتضح ارتباط عود الضمير على القرآن الكريم في الآيات التي تضمنت دعوى الافتراء بقرائن لفظية ظاهرة ماعدا الأية الخامسة و الثلاثين من سورةهود.

– ففي سورة يونسعليه السلام: ﴿**وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾[37/10].

فقد ورد ذكر للقرآن الكريم مرتين: ﴿**ٱلْقُرْءَانُ**﴾ و﴿**ٱلْكِتَٰبِ**﴾ ثم قال: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ**﴾[38/10].

– وفي سورة هود: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ**﴾[13/11]، فقد ذكر السور وهي جزء من القرآن.

– وفي السجدة: ﴿**تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾[2/32]، ذكر القرآن بلفظ ﴿**ٱلْكِتَٰبِ**﴾

---

(1) المحرر الوجيز، مج3، ص310.

(2) نفسه، مج4، ص569.

(3) ينظر الكشف و البيان، **أبو إسحاق أحمد الثعلبي**، أبو محمد علي بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ-2002م، ج5، ص166. و تفسير البغوي، **أبو محمد الحسين بن مسعود**، مجموعة من المحققين، دار طيبة، الرياض، 1411هـ-1990م، ج4، ص173.

(4) الجامع الصحيح المسند من حديث الرسول ﷺوسننه وأيامه، **أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري**، محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، ط1، 1400هـ-1980م، ج3، ص33.

ثم قال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾[3/32].

– وفي الأحقاف: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[7/46]، ذكر التلاوة﴿ تُتْلَىٰ﴾ والآيات﴿ءَايَٰتُنَا﴾ والحق وهي كلها تدل على القرآن الكريم ثم قال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۦ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[8/46].

أما الآية قيد الدراسة من سورة هود فلم يرد ذكر لما يدل على القرآن قبلها ولابعدها، فقد قال: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾[32/11]، أي العذاب[1].

– وقال ﷻ: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾[33/11].

الهاء في ﴿بِهِ﴾ تعود على العذاب وقد وردت في سياق رد نوح على قومه بعدما استعجلوه العذاب[2]

وقال ﷻ: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[34/11]. إن كان يريد ان يهلككم بعذابه[3] وقال الزجّاج: «﴿يُغْوِيَكُمْ﴾ يُضِلكم ويهلككم[4]»، وهذه كلها قرائن تدل على أن المُتحدَّث عنه المفسِّر للضمير في قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ هو العذاب وليس القرآن وأن المخاطب هو نوح عليه السلام وليس محمد ﷺ.

وقد التمست آراء العلماء من المضان المتوفرة للبحث فلم يتم العثور على ما يؤيد هذا الدليل - على سلامة موقف ابن عطية- دون الاعتقاد بأن علماء الأمة لم ينبهوا إليه وإنما حال قصر المدة الزمنية المخصصة لإنجاز هذه المذكرة دون الإحاطة بها.

وقد تبنى موقف **ابن عطية** في هذه القضية كل من ،**أبي حيان الأندلسي**: «ولكن الظاهر أن الضمير في يقولون عائد على قوم نوح[5]»، و**الشوكاني**: «وقد اختلف المفسرون في هذه الآية فقيل: إنها حكاية عن نوح وما قاله لقومه، وقيل: هي حكاية عن المحاورة الواقعة بين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكفار مكة. والأول أولى، لأن الكلام قبلها وبعدها مع نوح عليه السلام[6]»، و**الألوسي البغدادي**: «﴿أَمْ يَقُولُونَ

(1) ينظر تفسير الطبري، ج15، ص303، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج4، ص445.

(2) تفسير الطبري، ج15، ص304.

(3) نفسه، ص305.

(4) معاني القرآن وإعرابه، ج3، ص49.

(5)البحر المحيط، ج5، ص220.

(6)فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق- بيروت، ط1، 1414هـ-1993م، ج2، ص564.

﴿ٱفۡتَرَىٰهُۖ﴾ قال **ابن عباس** رضي الله تعالى عنهما: يعني نوحا عليه السلام أي بل أيقول قوم نوح إن نوحا افترى ما جاء به مسندا إلى الله عز وجل[1]» وقال في موضع آخر: «وما يقتضيه كلام ابن عباس من أن الآية من تتمة قصة نوح عليه السلام وفي شأنه هو الظاهر، وعليه الجمهور[2]» أما **محمد الطاهر بن عاشور** فقال بأنها (الآية): «جملة معترضة بين جملة أجزاء القصة وليست من القصة، ومن جعلها منها فقد أبعد، وهي تأكيد لنظيرها السابق في أول السورة[3]» إذ يفهم من كلامه أن الآية في شأن محمدﷺ وكفار قريش تأكيدا لتماديهم في الجحد و التكذيب واستمرار الرد عليهم بما يناسب كفرهم، مع صرامته في التشديد على موقفه فلم يبد أي استعداد لقبول رأي يقول بنزول الآية في نوح عليه السلام وقومه، واحتج لما ذهب إليه بذكر الرسول ﷺ لتفاصيل عجيبة لا يعلمها المكذبون جعلتهم يجددون تكذيبهم، وهي حجة تقويها السياقات التي وردت فيها نظائر هذه الآية مع ما ذهب إليه مقاتل بن سليمان، وهذه القضية من الاستدراكات التي درسها **الأسمري** ورجح فيها رأي الإمام **الطبري**[4].

ورغم هذا الخلاف فقد اتفق الإمامان على وحدة النظم في النص القرآني، وإنما تناوله **الطبري** من جهة الانسجام وهو الترابط الذي يظهر باعتبار ما تقدم ذكره من تمادي المكذبين في العناد وثبات المرسلين على إنكار ذلك عليهم ونقض حججهم، أما **ابن عطية** فتناوله من جهة الاتساق وهو ماتحدثه العناصر النحوية من تضام وهو الأظهر بدلالة القرائن اللفظية عليه.

(1)روح المعاني، ج6، ص246، 245.

(2) نفسه

(3) التحرير و التنوير، ج12، ص63.

(4)استدراكات ابن عطية في المحرر الوجيز، ص777.

خَاتِمَة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خاتمة:

تناولت هذه المذكرة التوجيه النحوي للمعنى في تفسير **ابن عطية** بهدف الكشف عن توجهه النحوي، وقد يتبادر إلى ذهن من يقرأ هذه الكلمات أن النتيجة ستكون من باب تحصيل الحاصل ما دام المفسر مالكي المذهب ونهل من منابع النحو البصري الخالص، فهو بصري وانتهى العناء.

غير أنّ واقع البحث يقضي خلاف ذلك، فإذا كان قد احتج لاختياراته من المعاني بمذهب سيبويه وأقواله فإنه قد رد له أقوالا وآراء أخرى، ومثل ذلك ما ثبت في دراسة المصادر، حيث اعترض المفسر توجيه سيبويه لـــ(أن) الثانية من قوله ﷻ: ﴿**أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ**﴾[63/9] على أنها بدلا من الأولى، وفي مبحث حذف حرف الجر اعترض توجيهه لـــ(ما) من قوله ﷻ: ﴿...**يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ**﴾[20/11] حيث ذهب سيبويه إلى أنها اسمية حذف منها حرف الجر، ورأى ابن عطية أنها حرفية، وعدّ توجيه سيبويه تحاملا على المعنى، وفي المقابل ردّ **للفراء** توجيهات كثيرة حتى يتبادر إلى الذهن انه لن يقبل للكوفيين رأيا فتجده يأخذ بتوجيه الفراء ويرد نظيره عند سيبويه وكل ذلك من أجل المعنى، وبناء على ما تقدم فإن توجُّه **ابن عطية** كان نحو المعنى.

وفيما يأتي عدة نتائج تمكن الباحث من تسجيلها؛ منها ماتعلق بالتوجه النحوي للإمام ابن عطية، ومنها ما تعلق بشخصيته.

– لم يتردد ابن عطية في الأخذ بتوجيهات الكوفيين ما استقام عليها المعنى، فقد ذهب إلى أن إضافة الاسم إلى الضمير المبهم لا تعرفه وإنما تبقيه في حكم النكرة، فأجاز إعراب (نفسَ) من الآية الثلاثين من سورة البقرة تمييزا رغم اتصالها بالهاء، والبصريون لا يجيزون ذلك إنما هو مذهب الكوفيين.

– جوّز مجيء (أن) –بفتح الهمزة وتسكين النون– بمعنى (لا) خلافا لرأي الجمهور الذي يعد هذا من اختصاص (إن)—بكسر الهمزة وتسكين النون– وحدها، وهو مذهب الكوفيين، اعترض به على توجيه للمبرد وهو من البصريين.

– ميله إلى التأويل النحوي كلما وجد في القياس قصورا عن المعاني التي يرتضيها فقد علل كثيرا من توجيهاته بالحمل و الحذف و القياس، وبإمعان النظر في باقي تفسيره يمكن العثور على سبل أخرى من التأويل النحوي مثل الحكاية، والتقدير والتوسع والتضمين وغيرها مما لم يتمكن البحث من الوقوف عنده في هذه المذكرة.

–كان له موقف متميز من (كيف) فهو ينكر على النحويين حصرها في الاستفهام فقط،

فتمنعها الصدارة من تأثرها بالعوامل قبلها، وإنما يجب أن تعامل معاملة باقي الأسماء فيعمل فيها ماقبلها وما بعدها، ودليله على ذلك تقلدها لمختلف وظائف الاسم مما يجعلها خبرية أيضا.

– لم يلتزم قاعدة ثابتة في عود الضمير فهو لم يرتض عود الضمير على الأقرب ففي تفسيره للآية الثالثة والثمانين من سورة يونس عليه السلام إذ أنكر أن يعود ضمير الغائب في ﴿**قَوْمِهِ**﴾ على موسى وهو الأقرب، وآثر أن يكون عوده على فرعون في الآية التاسعة والسبعين رغم بعده، وفي تفسير الآية الخامسة و الثلاثين من سورة هود عليه السلام احتج بالقرب لعود ضمير الغائب من ﴿**افتراه**﴾ على العذاب، وأنكر أن يعود على القرآن لبعده.

– انتصاره لعقيدته خصوصا إذا تعلق الأمر بالسجال الإسلامي اليهودي، ومثل ذلك توجيه ﴿**أَوَ**﴾ في الآية مئة من سورة البقرة بما يحمل الإنكار على اليهود، إذ ذهب إلى أن﴿**أَوَ**﴾ هي همزة الاستفهام والواو بعدها زائدة ليكون الاستفهام إنكاريا .

– الاحتجاج للفقه المالكي بما يؤيده من توجيه نحوي لمعاني القرآن الكريم، ومثل ذلك توجيهه لقراءة ﴿**كَفَّرَةٌ طَعَامُ**﴾ برفع طعام على البدل من الكفارة ليكون قاتل الصيد في الحرم مخيرا بين الاطعام، والصوم والهدي.

– احتياط ابن عطية للمعنى الذي قد يحمله توجيه آية إلى أخرى ، ومثل ذلك توجيهه لقراءة يعقوبَ بالنصب بتقدير فعل من معنى البشارة ليقطع الطريق أمام من قال بأن الذبيح إسحاق وليس إسماعيل، وفيه انتصار للعقيدة الإسلامية أيضا.

– بروز شخصية ابن عطية القاضي في توجيه معاني بعض الآيات، مثلما فعل عند تفسيره للآية السابعة والثلاثين من سورة الأنعام حيث فصل بين القاتل ومزين القتل، باختياره لقراءة الجماعة بفتح الزاي من ﴿**زَيَّنَ**﴾ واللام من﴿**قَتْلَ**﴾، وكسر الدال من﴿**أَوْلَادِهِمْ**﴾، وضم الهمزة من﴿**شُرَكَآؤُهُمْ**﴾، وفي هذه القراءة يرتفع الشركاء بالفعل زيّن، كما جعل لقراءة الحسن «أوفسادا في الأرض» وجها في العربية هو النصب بفعل محذوف لما فيه من احتمال لتفصيل أنواع الفساد في الأرض التي يستحق بها القتل.

وبعد هذه الرحلة القصيرة مع تفسير ابن عطية، والتي بقدرما كانت ممتعة بما أغدقت على الباحث من قطوف، فإنها كانت محفوفة بمخاطر الوقوع في الغلط المميت الذي من شأنه أن يقضي على مستقبله العلمي، لأن الاحتكاك بنخبة النحويين الذين استمد منهم ابن عطية توجيهاته، بل بابن عطية نفسه ومن سبقه أوجاء بعده من المفسرين، يعد استثارة لأسود من شراتها فلا تكون النجاة منها إلا بتباريح آلام الجراح، فإذا تعلق الأمر بمن يقارب وضع أولى خطواته على طريق

البحث العلمي فلا سبيل له إلى المنعة إلا بحبل من الله وحبل من الذين أوتوا علما.

فإذا تضمنت هذه المذكرة شيئا من الصواب فمن منِّ الله علي وتوفيقه، وإذا تخللها الغلط فمن نفسي ومن الشيطان، والله أسأل الهداية و السداد، وأن يتقبل مني ومن جميع المسلمين صالح الأعمال، ويتجاوز عن الزلات والهفوات، وحده غافر الذنب قابل التوب، لا إله إلا هو رب العرش العظيم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مصادر البحث

ومراجعه

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

الكتب

1. أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية، محمد عبد الخالق عضيمة، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1405هـ- 1985م.
2. الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم، رسالة تقدمت بها زهراء ميري حمادي إلى مجلس كلية التربية للبنات بجامعة الكوفة للنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، 1430هـ- 2009م.
3. الإحاطة في أخبار غرناطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ- 2003م.
4. أخبار النحويين البصريين، أبوسعبد الحسن بن عبد الله السيرافي، طه محمدالزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة- مصر, ط1، 1374هـ-1955م.
5. أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1419 هـ- 1998م.
6. أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام- السعودية، ط2، 1412هـ- 1992م.
7. استدراكات ابن عطية في المحرر الوجيز على الطبري في جامع البيان، شايع بن عبده بن شايع الأسمري، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط1، 1427هـ- 2007م.
8. الأصول في النحو، ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل، عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1417هـ- 1996م.
9. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل، عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405هـ- 1985م.
10. إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م.
11. إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، الشيخ خالد العلي، دار المعرف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط2، 1429هـ- 2008م.
12. الأعلام لخير الدين الزِّرِكْلِي، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط15، 1423هـ–2002م.
13. الإغفال، أبو عليّ الحسن بن أحمد الفارسيّ، عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، المجمع الثقافي، أبوظبي-

الإمارات العربية المتحدة، 1424هـ- 2003م.
14. الأمالي، أبو إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط2، 1344هـ- 1926م،
15. الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلام، عبد المجيد قطامش، من التراث الإسلامي، ك7، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط1، 1400هـ-1980م.
16. إنباه الرواة على أنباه النحاة، علي بن يوسف القفطي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1406هـ- 1986م.
17. أنساب الأشراف، البَلاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط1، 1417هـ-1996م.
18. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ-1997م.
19. الإيضاح في شواهد الإيضاح، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي، تحقيق محمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1408هـ- 1987م.
20. البحث الدلالي في كتب معاني القرآن لأبي عبيدة و الأخفش والفراء،عمّار الدّدّو، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردنّ، 1430هـ- 2010م.
21. البحر المحيط، محمد بن يوسف، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1413هـ-1992-1993م.
22. البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط1، 1408هـ-1988م.
23. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أَحْمَد بْن يحيى بْن أَحْمَد بْن عميرة، إبراهيم الأبياري، المكتبة الأندلسية، مج15، دار الكتاب المصرية، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1410هـ- 1989م.
24. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1384هـ-1975م.
25. البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد أبي سعيدن الأنباري النحوي، طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1400هـ - 1980م.
26. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، عبد الفتاح الحلو، التراث العربي، مطبعة حكومة الكويت، 1406هـ-1986م.
27. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والعلام، أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان، بشار عوّاد

معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1424هـ- 2003م.
28. تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، محمد أبو الفضل إبراهيم، روائع التراث العربي، دار سويدان، بيروت- لبنان،.
29. تاريخ العلماء النحويين من البصريين و الكوفيين وغيرهم،أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي، عبد الفتاح محمد الحلو، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1401هـ-1981م.
30. تاريخ العلماء و الرواة للعلم الأندلس، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي، عزت العطار الحسيني، مطبعة المدني، القاهرة- مصر، ط2، 1408هـ- 1988م.
31. تاريخ قضاة الأندلس، أبو الحسن بن عبد الله ابن الحسن النُّباهي، لجنة إحياء التراث العربي، ذخائر التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1403هـ-1983م.
32. تاريخ مدينة السلام(تاريخ بغداد) وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواريها، أبو بكر أحمد بن علي بن ثبت الخطيب البغدادي، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ- 2001م.
33. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، دط، دت.
34. التحرير و التنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر،1404هـ- 1984م.
35. تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، أبو محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام، عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1406هـ- 1986م.
36. التخمير، شرح المفصل في صنعة الإعراب، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي.
37. التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، محمد باسل عيون السود، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1424هـ- 2003م.
38. تفسير الإمام الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي القرشي، أحمد بن مصطفى الفران، دار التدمرية، الرياض- السعودية، ط1، 1427هـ- 2006م.
39. تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، مجموعة من المحققين، دار طيبة للنشر والتويع، الرياض، 1411هـ-1990م.
40. تفسير الطبري(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، محمود محمد شاكر، دار ابن الجوزي، القاهرة- مصر، ط1، 1429هـ- 2008م.
41. تفسير القرآن العظيم، تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمربن كثير القرشي، سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض– السعودية، ط2، 1420هـ–1999م.
42. تفسير القرأن العظيم، عبد الرحمن بن محمد ابن إدريس الزاوي ابن أبي حاتم، أسعد محمد الطيب،

مكتبة نار مصطفى الباز، مكة المكرمة-الرياض، ط1، 1417هـ-1997م.

43. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1426هـ- 2005م.

44. تفسير النسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله أحمد بن محمود، محمود علي بدوي،محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ- 1998.

45. تفسير غريب القرآن، أبومحمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1398هـ-1978م.

46. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، عبد الله محمود شحاتة، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1423هـ-2002م.

47. تفسيرالإمام مجاهد، محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1410هـ- 1989م.

48. التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبَّار، الدكتور عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، لبنان- لبنان، 1415هـ-1995م .

49. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، محمد عبد السلام هارون، تراثنا، الدار المصرية للتأليف و الترجمة.

أ- تهذيب اللغة، الأزهري، عبد السلام محمد هارون، سلسلة تراثنا، دار القومية العربية للطباعة، 1384هـ- 1964م.

ب- تهذيب اللغة، الأزهري، عبد الكريم العرباوي وعبد الكريم النجار، مطابع سجل العرب، القاهرة.

ت- تهذيب اللغة، الأزهري، محمد أبو الفضل وعلي البجاوي.

ث- تهذيب اللغة، الأزهري، محمد عبد المنعم خفاجي، محمود فرج العقدة، تراثنا، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، د ط، دت.

50. الثقات لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد, محمد عبد المعيد خان، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية1/16/4، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدراباد الدكن، ط1، 1393هـ- 1979م.

51. الجامع الصحيح المسند من حديث الرسولﷺ وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، ط1، 1400هـ-1980م.

52. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1427هـ- 2006م.

53. الجمل في النحو، أبوالقاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة،

بيروت- لبنان، دار الأمل، إربد- الأردن، ط1، 1404هـ-1984م.
54. الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، فخرالدين قباوة، مؤسسة الرسالة، ط1، 1405هـ-1985م.
55. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط1، 1408هـ-1987م.
56. الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1413هـ-1992م.
حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ- 1999م.
57. الحجّة في القراءات السبع، ابن خالويه، عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط 3، 1399هـ-1989م.
58. الحجّة للقراء السّبعة(مقدمة التحقيق)، أبو علي الفارسي، بدر الدين قهوجي، بشير حويجاتي، دار المامون للتراث، دمشق، ط1، 1404هـ- 1984م14.
59. حذف الفعل وتقديره في صحيح البخاري عمل مشترك تقتدم به أستاذان بالجامعة الإسلامية– غزة، 1431هـ-2010م.
60. الحذف و التقدير في النحو العربي، علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، 1428هـ-2008م.
61. الحمل على المعنى في العربية، صدر في سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (158)، ديوان الوقف السني، بغداد- العراق، ط1،1433هـ- 2012م.
62. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي.عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط4، 1418هـ- 1997م.
63. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، محمد علي النجار، المكتبة العلمية، 1376هـ-1957م.
64. الخلاف التصريفي و أثره الدلالي في القرآن الكريم، فريد بن عبد العزيز الزامل السليم، دار الجوزي، الدمام- المملكة العربية السعودية، ط1، 1427هـ- 2006م.
65. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
66. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة.
67. دلائل الإعجاز، أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، محمود شاكر، مكتبة الخانجي، ط5، 1425هـ-2004م.
68. دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط2، 1411هـ- 1990م.
69. الديباج المذهب في معبرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون، محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة.

70. ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1413هـ- 1993م.
71. ديوان الفرزدق، علي فاعور، دار الكتاب العلمية، بيروت -لبنان، ط1، 1408- 1987.
72. ديوان المهلهل بتحقيق أنطوان محسن القوّال، دار الجيل، بيروت، ط1، 1415هـ- 1995م.
73. ديوان ذي الرمة، شرح الخطيب التبريزي، مجيد طراد، سلسلة تراثنا، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1416هـ- 1996م.
74. ديوان شعر، المتلمس الضبعي، حسن كامل الصيرفي.
75. رسائل الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن محبوب، مكتبة الجاحظ، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1399هـ- 1979م.
76. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1415 هـ-1994م.
77. زهر الآداب وثمر الألباب، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحُصري القيرواني، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط4.
78. الزيادة و الإحسان في علوم القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد(عقيلة) بن سعيد بن مسعود، إبراهيم محمد المحمود، مركز البحوث و الدراسات، الشارقة- الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1427هـ- 2006م.
79. السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي ، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر،1392هـ- 1972م.
80. سر صناعة الإعراب، ابن جني، محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1421هـ-2000م
81. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1375هـ- 1955م.
82. شرح أبيات سيبويه، أبو محمد بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، محمد عَلى الرَّيّح هاشم، دار الفكر، القاهرة، 1394هـ-1984م.
83. شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، غريد الشيخ، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1424،1هـ-2003م.
84. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، أبو الحسن أحمد، أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1418هـ- 1997م.
85. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم

للملايين - بيروت- لبنان، ط3، 1404هـ- 1984م.

86. الصداقة و الصديق، أبو حيان التوحيدي، إبراهيم الكيلاني، دارالفكرالمعاصر، بيروت- لبنان، دار الفكر، دمشق - سورية، ط2، 1419هـ- 1998م.

87. طبقات القراء السبعة و ذكر مناقبهم وقراءاتهم،أبومحمد عبد الوهاب بن السلار، أحمد محمد عَزّوْز،المكتبة العصرية،صيدا- بيروت،ط1، 1423هـ-2003 م.

88. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1418هـ- 1998م.

89. طبقات المفسرين، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، ج1، ص267.

90. طبقات النحويين و اللغويين، محمد بن الحسين الزبيدي الأندلسي، محمدأبو الفضل إبراهيم، ذخائر العرب، 50، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط2، ص311.

91. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، دط، دت.

92. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهرسليمان حمودة، الدار الجامعية، الإسكندرية، 1419هـ- 1998م.

93. ظاهرة الحمل على التوهم في النحو، مقال، قاسم محمد الصالح، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عدد74، س32، 1429هـ- 2008م.

94. العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي، عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1404هـ- 1983م.

95. عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني، عادل نويهض، ذخائر التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1399هـ- 1979م. غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري، ج بريجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1427هـ- 2006م.

96. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ-2003م.

97. الغنية، أبو الفضل بن موسى، ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1402هـ- 1982م، ص189.

98. الفتاوى الكبرى، تقي الدين بن تيمية، محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1408هـ-1987هـ، م5، ص85.

99. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب،دمشق- بيروت، ط1، 1414هـ-1993م،
100. فهرس ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، محمد أبوالأجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403هـ- 1983م.
101. الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحق النديم، دار المعرفة، بيروت- لبنان، 1398هـ- 1978هـ.
102. قضايا التعدي و اللزوم في الدرس النحوي، أبو أوس إبراهيم الشمسان، دار المدني، جدة، ط1، 1407هـ-1987م
103. قواعد الشعر، أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب، رمضان عبد الثواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1995م .
104. الكامل في اللغة و الأدب، محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 1418هـ-
105. كتاب الشعر (أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب)، أبو علي الفارسيّ، محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1408هـ-1988م.
106. الكتاب، أبوبشر عمرو بن عثمان بن قَنبر، عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، ط3، 1403هـ-1983م.
107. الكَشَّاف عن حقائق غوامض الكتاب وعيون الأقاويل في وجوه التاويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ- 1998م.
108. الكشف و البيان، أبو إسحاق أحمد الثعلبي، أبو محمد علي بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1422هـ-2002م.
109. لسان العرب، أبو الفضل، جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن منظور، أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1419هـ-1999م.
110. المبرد، أحمد حسنين القرني وعبد الحفيظ فرغلي علي، أعلام العرب94، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،1391هـ- 1971م، ص40.
111. المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، ابن جني، حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، دار المنارة، بيروت، ط1، 1407هـ- 1987.
112. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، محمد فؤاد سَزْكِين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دط، دت .
113. مجلة مجمع الغة العربية الملكي، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، 1345هـ، 1935م.
114. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن حسن الطبرسي، دار المرتضى، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ-2006م.
115. مجمع اللغة العربية، مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما[1934-1984]، محمدشوقي أمين،

إبراهيم الترزي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1404هـ-1984م.
116. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، مجموعة من المحققين، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة- مصر، 1415هـ - 1994م.
117. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، عثمان بن جني، علي النجدي ناصف وشريكاه، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة- مصر، 1415هـ- 1994م.
118. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.
119. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، مجموعة من المحققين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة- قطر، ط2، 1428هـ- 2007م.
120. المحكم المحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1،1421هـ - 2000م.
121. مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب و اللغويات من المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة عنوانها ((ظاهرة الحمل على المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري))، السنة الجامعية: 2013/2012م.
122. مراتب النحويين، أبو الطيب عبد الواحدبن علي اللغوي الحلبي، محمد ابو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، الفجالة، القاهرة.
123. مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط2، 1424هـ- 2003م.
124. معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان- الأردنّ، ط2، 1428هـ 2008م.
125. معاني القراءات، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي، من نواذر المخطوطات، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412هـ-1991م.
126. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ- 1988م.
127. معاني القرآن، أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ-1983م.
128. معاني القرآن، الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة، هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1411هـ- 1990م.
129. معجم المصطلحات النحوية و الصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1،

1405هـ-1985م.

130. المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1417هـ- 1996م.

131. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1414هـ-1993م.

132. معجم علوم العربية، محمد التونجي، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، ط1، 1424هـ - 2003م.

133. المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، إبراهيم الأبياري، المكتبة لأندلسية، مج16، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط1، 1410هـ- 1989م.

134. معجم مصطلحات النحو الصرف والعروض والقافية، محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1422هـ- 2011م، ص295.

135. المفتاح في الصرف، عبد القاهر الجرجاني ، علي توفيق الحَمَد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1407 هـ - 1987م، ص49.

136. المقاصد النحوية، محمود بن أحمد بن موسى العيني، محمد باسل عيون السود، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1426هـ- 2005م.

137. مقالات محمود محمد الطناحي، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ- 2002م

138. مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ – 1979م.

139. المقتضب، ابو العباس محمد بن يزيد المبرد، محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ط2، 1415هـ-1994م.

140. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، خليل شحاذة وسهيل زكريا، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط1، 1401هـ- 1981م.

141. منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم, عبد الوهاب عبد الوهاب فايد, الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية, القاهرة, 1393هـ-1973م

142. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ- 1991م.

143. المورد الحديث قاموس إنكليزي- عربي، منير البعلبكي، رمزي منير البعلبكي،دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، دط، دت.

144. نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُّهَيلي، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتاب العالمية بيروت لبنان، ط1، 1412هـ- 1992م، ص271.

145. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط3، 1974م.

146. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ- 1998م.

147. نسب معد واليمن الكبير، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ- 1988م.

148. النكت و العيون تقسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، عبد المقصود بن عبد الرحيم، من روائع التفاسير، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

149. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1، 1429هـ-2008.

150. الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ط2، 1418هـ - 1998م.

151. الوساطة بين المتنبي وخصومه، أبو الحسن علي بن عبد العزيزالجرجاني، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، دط، دت.

152. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1415هـ- 1994م، ج1، ص203.

د. المعاجم الأجنبية:

1. Oxford,Advanced learner's dictionary,2010,9th impression,2013, 8th edition.
2. Hachette,encyclopédique illustré .

الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث الشريفة

فهرس الأشعار

فهرس الأعلام

فهرس السور

فهرس الكتب

فهرس الأماكن

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس الفنية

1. فهرس الآيات القرآنية:

1. الفاتحة	آ	ص
﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾	4	16
﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾	5	16
2. البقرة	آ	ص
﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾	10	90
﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ ﴾	26	100
﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾	45	64
﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ ﴾	74	70
﴿أَوَ كُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾	100	21
﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ﴾	102	54
﴿بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾	112	70
﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ ﴾	130	32
﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ ﴾	143	92
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾	165	71
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾	175	39
﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾	239	100
﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ﴾	245	75
3. آل عمران	آ	ص
﴿ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	21	22
﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾	26	47
﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	33	47
﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا ﴾	35	47
﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾	38	71
﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ﴾	45	48
﴿۞فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ﴾	52	100
﴿وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ﴾	73	39
﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ﴾	81	54

﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ﴾	104	48
﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ﴾	113	33
﴿وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾	135	76
﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾	169	49، 55
4. النساء	آ	ص
﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾	1	49
﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾	22	40
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ﴾	29	92
﴿ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾	32	22
﴿۞لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ﴾	114	93
5. المائدة	آ	ص
﴿مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا ﴾	32	84
﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾	38	41،16
﴿ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ﴾	57	58
﴿ أَوۡ كَفَّٰرَةُ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾	95	59
6. الأنعام	آ	ص
﴿ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ﴾	6	76
﴿قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ ﴾	56	88
﴿وَأَنۡ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُۚ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾	72	50
﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ ﴾	137	23
﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ﴾	143	85
﴿قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشۡهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ﴾	150	56
﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾	155	101
﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ﴾	156	101
7. الأعراف	أ	ص
﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾	27	56
﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ ﴾	53	33
﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ﴾	73	84
﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ﴾	107	42
﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾	108	42

﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾	145	60
﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾	155	89
﴿ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾	157	57
8. الأنفال	آ	ص
﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾	11	101، 102
﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا﴾	65	77
9.التوبة	آ	ص
﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ﴾	63	24، 104
10. يونس	آ	ص
﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ﴾	37	103
﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾	38	103
﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	39	50
﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ﴾	42	71
﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ و﴾	83	34
11. هود	آ	ص
﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾	1	25
﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ﴾	2	90
﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾	12	71
﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾	13	26، 103
﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾	20	34، 90
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾	25	59
﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾	32	104
﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾	33	104
﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ﴾	34	104
﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ﴾	35	102
﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾	40	93
﴿وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾	59	77
﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾	60	77،87
﴿۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ﴾	61	84
﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾	71	26،60، 84

﴿ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾	73	26
﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ﴾	76	93
﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾	78	42،26
﴿ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ﴾	81	43
﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ﴾	92	94
﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ﴾	93	35
﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ﴾	106	60
﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾	107	35 ،27
﴿۞وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ﴾	108	61 ،35 27
﴿وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾	111	60 ،27
﴿فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ﴾	116	28
12. يوسف	آ	ص
﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ﴾	82	83
17. الإسراء	آ	ص
﴿ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورٗا﴾	47	93
19. مريم	آ	ص
﴿وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا﴾	5	71
﴿وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا﴾	95	75
22. الحج	آ	ص
﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾	30	48
27. النمل	آ	ص
﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ﴾	45	84
﴿وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ﴾	87	75
32. السجدة	آ	ص
﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	2	103
﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾	3	104
33. الأحزاب	آ	ص
﴿۞قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾	18	56
46. الأحقاف		ص
﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٌ﴾	7	104

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ﴾	8	104
55. الرحمن	آ	ص
﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾	19	91
56.الواقعة	آ	ص
﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾	22	74
84. الانشقاق	آ	ص
﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾	18	98
94 . الشَّرح	آ	ص
﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾	1	72

2. فهرس الحديث النبوي الشريف:

لاَ تَحْلِفوا بآباءِكُم	49
اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ	101

3. فهرس الأشعار

أ. الأبيات:

صدرالبيت	قافيته	بحره	قائله	الصفحة
آلْيتَ حَبَّ العِرَاقِ الدَّهْرَ أَطعمُهُ	سوسُ	البسيط	المتلمس	83
ديارَ ميةَ إذْ مَيٌّ مُساعِفةٌ	لا عَرَبُ	البسيط	ذو الرمة	82
لاَ أَبَ وابْناً مِثْل مَرْوانَ وابْنِهِ	أَزَّرا	الطويل	مجهول القائل	70
مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة	رابها	الطويل	الأخوص	87
وأَنَا الَّذِي قَتَّلتُ بَكْرًا بالقَنَا	نَامِ	الكامل	مهلهل	68
ولا أحمل الحقد القديم عليهم	حقدا	الطويل	المقنع	66

ب. نصف بيت

فَلسنا بالجبالِ ولا الحديداَ	ديدا	الوافر	عقيبة الأسدي	88

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

5. فهرس الأعلام:

محمد ﷺ	100، 103، 102.
الرسول ﷺ	26، 40، 55، 64،71، 73، 74، 91، 103.
النبي ﷺ	49، 57،73، 100.
نوح عليه السلام	60، 100، 101، 102، 103.
عيسى عليه السلام	48، 99.
موسى عليه السلام	34، 105.
شعيب عليه السلام	93، 94.
يونس عليه السلام	101، 105.
هود عليه السلام	ب، ج، 25، 34، 69، 71، 77، 84، 89، 92.
إسحاق عليه السلام	85، 86، 87
لوط عليه السلام	43، 44.
إسماعيل عليه السلام	85، 105.
ابن الباذش	8.
ابن السراج	20،53 .
ابن السكيت	8.
ابن الفرضي	3، 4.
ابن المظفر	81.
ابن باب شاذ	10.
ابن بشكوال	3، 4، 6.
ابن جرير الطبري	10،16،20، 21، 25 ،71، 72، 77، 85، 86، 87، 90، 91، 94، 100، 102، 104، 105.
ابن خالويه	7، 40،53.
ابن خلدون	7.
ابن عاشور	55، 73، 78، 94، 95، 103، 105.
ابن عامر	23 ، 24،35، 58، 59، 76، 77، 85، 102.
ابن عباس	103، 105.
ابن عمر	10.
ابن فرحون	4، 7.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ابن قتيبة	20.
ابن مروان	27.
ابن مسعود	90.
ابن هشام	87.
أبوإسحاق الحُصري	97.
أبوإسحاق الزجاج	9، 20،26،40، 32، 33، 38، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 53، 54، 55، 56، 57،61،102.
أبوالحسن الأخفش	9، 32.
أبوالسَّمَّال	21.
أبوالعباس المبرد	8، 9، 25، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 46، 83، 89، 95.
أبوالعباس ثعلب	31، 97.
أبوالفتح ابن جني	21،22،83، 84،86، 91.
أبوالقاسم بن الإفليليّ	9.
أبوبكر	35.
أبوبكر غالب	4.
أبوحاتم السجستاني	38، 87.
أبوحيان الأندلسي	ج، 6، 24، 26، 50، 51، 55، 78،87، 91، 95،104.
أبوحيوة	34.
أبوعبد الرحمن السّلمي	23.
أبوعبد الله محمد بن عاصم	8.
أبوعبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري	5.
أبوعبد الملك قاضي الجند	23.
أبوعبيدة	32، 33.
أبوعلي الفارسي	20، 27 ،28، 52، 53، 54، 55، 56، 57،58، 59، 60، 61، 102.
أبوعمرو	27،84.
أبوعمرو بن العلاء	27، 35،58.
أبومحمد الرشاطي	11.
أبومروان عبد الملك بن سِراج بن عبد الله بن محمد بن سراج	8.
أبي بن كعب	58.
أحمد ابن فارس	68.
الأخفش الأوسط	21، 85.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الأخفش الكبير	.9
الأخوص الرياحي	.87
الأزهري	.98 ،87،81،28
الأعمش	.40 ،16
آل عمران	.54
الألوسي البغدادي	.104،88
أم المؤمنين حفصة	.90
البيضاوي	.87 ،78 ،73
ثعلب	.46 ،38 ،8
الثعلبي	.92
ثقي الدين بن تيمية	.10
الجاحظ	.76
الجرجاني	.73
الجرمي أبو عمر	.38 ،25 ،9
جهاد يوسف العرجا وسهام رمضان الزعبوط	.81
الحاتمي	.99
الحس البصري	.108 ،84 ،42
حسان بن ثابت	.74
الحسن بن أحمد	.60 ،53
الحطيئة	.74
حفص	.93 ،85 ،60 ،36
حماد بن سلمة	.19
حمزة بن حبيب الزيات	.102 ،93 ،85 ،59 ،58 ،36
الخليل	.76 ،67 ،66 ،24 ،19 ،9
الداوودي	.7
الذهبي	.7 ،6
ذو الرمة	.82
الرباحي	.9
الرماني	.88
الزبرقان بن بدر	.74

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الزمخشري	6، 10، 21، 66، 72، 85، 87.
زهراء ميري حمادي	81.
السمين الحلبي	88.
السُّهَيلي	78.
سيبويه	8، 9، 10، 13، 15، 18، 19، 20، 21، 22، 23 ، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 32، 38،41، 42، 46،53، 55، 57، 61،70، 75، 76،82، 83، 85، 88، 89، 91، 98، 107.
السيوطي	7.
شايع الأسمري	105.
شعيب بن أبي حمزة	40.
شمس الدين الذهبي	7.
شهاب الدين	88.
الشوكاني	95، 104.
الضَّبِّي	3، 6، 10.
طاهر سليمان حمودة	81.
الطبرسي	72، 90، 91.
عاصم	34، 35، 36، 58، 59،60،76،85، 88، 93، 102.
عباس حسن	78، 79.
عبد الحق بن غالب بن عطية	ب، ت، ث، ج، 3، 4، 5، 6، 8، 9، 10، 11، 13، 14، 17، 18، 20، 21، 22، 23، 24، 26، 27، 28، 29، 30، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 39، 43، 44، 45، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 54، 55، 56، 57، 60، 61، 69، 70، 71، 73، 76، 77، 78، 80، 84، 85، 86، 87، 88، 90، 91، 93، 94، 95، 97، 100، 101، 102، 104، 105.
عبد السلام عبد الشافي محمد	3، 10.
عبد القاهر الجرجاني	67.
عبد الله ابن كثير المكي	35، 43، 58، 59، 60، 77، 85، 86.
عبد الله بن مسعود	41، 43.
عبد الوهاب فايد	ج،3، 5، 7، 11.
عثمان بن عفان	23، 24.
علي عبد الله حسين العنبكي	67.
عمر بن الخطاب	74.
عيسى بن عمر	41.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فاضل صالح السامرائي	73، 74.
فاطمة راشد الراجحي	ب.
الفراء، يحي بن زياد	16، 25، 27، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 40،47، 51،71، 77، 85، 86، 90، 91، 93، 94،98، 101،107.
القاضي عياض	3.
قتادة	16.
القرطبي	72،87، 91، 94.
قطرب	23.
الكسائي	9، 21،31، 36، 58، 59، ،77، 85، 88، 93، 102.
لسان الدين ابن الخطيب	7.
الليث	28.
الماتريدي	90، 91.
المازني	9، 38، 50.
المأمون	31.
الماوردي	20، 100، 102.
مجاهد	86، 93، 94.
مجد مكي	10.
مجمع اللغة الأردني	89.
مجمع اللغة العربية بالقاهرة	78.
محمد بن مروان	26
محمد بن منصور بن محمد ابن الفضل الحضرمي	5.
محمد عبد الله عنان	11.
مطرف بن عيسى	4.
مقاتل بن سليمان	102، 105.
المقنع الكندي	67.
مكي بن أبي طالب	94، 102.
ملا كاتب جلبي	11.
مهلهل بن ربيعة	68.
نافع	35،43، 58،59، 60، 77، 85.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

النحاس	8، 9، 10، 21، 71، 72، 77، 86، 94.
الواحدي	71، 87، 102.
يونس بن حبيب	19، 23، 27.

5. فهرس السور:

سورة البقرة	ب،54، ،107، 108.
سورة آل عمران	54.
سورة النساء	87.
سورة الأنعام	92،108.
سورة يونس	103،108
سورة هود	ب، ج، 25، 34، 44، 64، 69، 71، 77، 85، 90، 93،103،104،108.
سورة الأحقاف	104.
سورة السجدة	103.

5. فهرس الكتب:

القرآن العظيم	**ب،ث،ج، 15، 16،17، 25 26، 31،33، 39 47،71،74، 75 ،84، 85، 86،91، 92، 102، 103، 104، 108، 105.**
المصحف الشريف	20.
الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرىن الكريم	81.
استدراكات ابن عطية" في المحرر الوجيز على الطبري في جامع البيان	ج.
أسماءالحدود	31.
إصلاح المنطق	8.
الأصول في النحو لابن السراج	ج.
الإغفال	ث، 52، 53، 54، 57، 109.
الأنساب	2، 11.
الإيضاح في النحو	53.
البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي	ج.
تاريخ العلماء و الرواة للعلم بالأندلس	4.
تاريخ اهل ألبيرة	4.
الكتاب التام	38، 43.

التحرير و التنوير لمحمد الطاهر بن عاشور	ج.
التكملة	4.
جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري	ج.
الجمل في النحو	10.
الحجّة في علل القراءات السبع	53.
الحجّة للقراء السّبعة أئمة الأمصار بالحجاز و العراق و الشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد	58.
الخصائص لابن جني	ج.
دراسات في نحو القرآن الكريم	ب.
شرح الجمل	10.
الصلة	4.
الغنية	3، 4، 7.
الفصيح	8.
فهرس ابن عطية	3.
المفصل	72.
الكافي في النحو	8.
الكامل في اللغة والأدب	38، 41.
الكبير في النسب	11.
الكتاب	ج، 3، 4، 8، 9، 10،18، 19، 20، 21، 22،24، 25، 26، 28، 29، 38، 40، 41.
الكشاف	10.
لسان العرب	80، 82.
المحرر الوجيز	33، 34، 35، 36،40، 41، 42،43 44،53، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 108.
المسائل الحلبية	54.
المعارف في أخبار كورة إلبيرة وأهلها وبواديها وأقاليمها وغير ذلك من منافعها	4.
معاني القرآن	38، 40، 41، 42، 43،45، 46، 47، 48، 49، 50، 51.
معاني القرآن للفراء	ج.
معاني القرآن وإعرابه	ج،45، 46، 47، 48، 49، 50، 51،53، 54، 55، 56،57.
معاني القرآن و شرح إعرابه	46.
المقتضب	ث، 37، 38، 39، 42، 43، 44.
منازل الحروف	89.
النحو الوافي لعباس	ج.

الهاذور	.53
الوجيز في شرح كتاب الله العزيز	.11
Oxford	.67

6. فهرس الأماكن:

الأندلس	**ب، ت ، 5، 6، 7، 8، 9، 11.**
استنبول	.3
الإسكندرية	.5
بغداد	.46
البصرة	38، 41.
جيان	.5
شيراز	.19
قرطبة	5، 8.
مرسية	.5
المشرق	5، 9.
إشبيلية	.5
المهدية	.5
بلنسية	.5

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المحتويات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المحتويات

مقدمة	ب-ج
تمهيد: التعريف بابن عطية	1- 11
أ. اسمه ونسبه:	3
ب. مولده وتعلمه:	4
ج. تميُّزه:	6
د. مشاربه النحوية:	8
هـ. آثاره:	10
الفصل الأول: التوجيه النحوى للمعنى ومصادره عند بن عطية	12-61
توطئة	14
أولا: مفهوم التوجيه النحوي	15-17
ثانيا:مصادر التوجيه النحوي عند ابن عطية	18- 61
المبحث الأول: كتاب سيبويه	18-29
1. التعريف بسيبويه:	19
2. الكتاب:	19
3. خلاصة:	29
المبحث الثانى:معانى القرآن للفراء	30-36
1. التعريف بالفراء:	31
2. معاني القرآن:	31
3. توجيهات ابن عطية من كتاب معاني القرآن:	32
4. خلاصة:	36
المبحث الثالث:المقتضب للمبرد	37-44
1. المبرد:	38
2. المقتضب:	38
3. توجهات ابن عطية من المقتضب	39
4. خلاصة:	44

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الرابع:معانى القرآن وإعرابه للزّجّاج	51-45
1. التعريف بالزّجّاج:	46
2. معاني القرآن وإعرابه للزجاج:	46
3. توجيهات ابن عطية من معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج:	47
4. خلاصة:	51
المبحث الخامس:الإغفال والحجّة للفارسى	61-52
1. التّعريف بأبي عليّ الفارسيّ	53
2. الإغفال	53
3. توجيهات ابن عطيّة من الإغفال	54
3. توجيهات ابن عطيّة من كتاب الإغفال	54
4. كتاب الحجّة للقرّاء السّبعة	58
5. توجهات بن عطيّة من كتاب الحجّة	58
6. خلاصة:	61
الفصل الثانى أسس التوجيه النحوى للمعنى عند ابن عطية	105-62
توطئة	64
المبحث الأول: الحمل	79-65
أ. مفهوم الحمل:	66
ب. تأسيس ابن عطية لوجه المعنى على الحمل	70
1. الحمل على اللفظ(Predicating on the Enounced):	70
2. الحمل على المعنى(Predicating on the Meaning):	75
المبحث الثانى: الحذف	96-80
أ. مفهوم الحذف	81
ب. تأسيس ابن عطية لوجه المعنى على الحذف	84
1. حذف الفعل (Omitting the verb)	84
2. حذف حرف الجر (Omitting preposition)	89
3. حذف المضاف(Omitting the appended)	92

المبحث الثالث: الاتساق	97- 105
أ. مفهوم الاتساق	98
ب. تأسيس ابن عطية لوجه المعنى على الاتساق	100
خاتمة	106-109
قائمة المصادر و المراجع	110-121
أ. المعاجم اللغوية	111
ب. معجم مزدوج	112
ت.معجمان أجنبيان	112
ث. الكتب	112
ج. الدواوين شعرية	121
ح. الرسائل والبحوث	121
خ. الدوريات	121
الفهارس الفنية	122-135
1. فهرس الآيات القرآنية	119
2. فهرس الحديث النبوي الشريف	124
3. فهرس الأشعار	124
4. فهرس الأعلام	128
5. فهرس السور	133
6. فهرس الكتب	133
7. فهرس الأماكن	135

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص البحث:

عنوان هذه المذكرة هو: التوجيه النحوي للمعنى في تفسير ابن عطية، سورة هود انموذجا.

و يتناول بالبحث وجوه المعاني التي اختارها ابن عطية بالاعتماد على التوجيه النحوي لألفاظ القرآن الكريم و تراكيبه، سواء تعلق الأمر بالقراءات القرآنية أم بتعدد الوجوه الإعرابية.

يقوم البحث على خطة مكونة من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة.

تضمنت المقدمة تعريفا بموضوع البحث، و وبيانا لأسباب اختياره ودوافع الباحث إليه مع ذكر للدراسات السابقة التي تناولت الموضوع أو تقاطعت معه، وبعد ذلك تمّ تحديد الهدف المتوخى من الدراسة مع ضبط للإشكالية التي تسعى إلى حلها إلى جانب عرض تفصيلي للخطة المتبعة و مسرد أولي بأهم المصادر و المراجع المعتمدة لينتهي الأمر إلى تحديد المنهج العلمي.

كما تضمن التمهيد تعريفا بابن عطية ارتكز العمل فيه على ضبط نسبه، مع الإشارة إلى ظروف تعلُّمه و عوامل تميُّزِه و مشاربه النحوية و آثاره العلمية.

أما الفصل الأول فخصص لدراسة المصادر التي استمد منها ابن عطية توجيهاته ويتكون من خمسة مباحث حسب الكتب التي كان لها تأثير جلي في تلك التوجيهات؛ يتضمن كل مبحث تعريفا موجزا بالنحوي صاحب المصدر وكتابه ، مع اختبار نماذج من توجيهاته من ذلك المصدر ليختتم المبحث بخلاصة فيها موقف أبي محمد من المصنف ومدى تأثره به.

وأما الفصل الثاني فخصص لدراسة الأسس النحوية التي بنى عليها توجيهاته لينقسم بذلك إلى ثلاثة مباحث هي الحمل و الحذف و الاتساق ، وقد تم اعتماد هذا التقسيم حسب المادة المتوفرة في سورة هود عليه السلام، فقد تضمن المبحث الأول مطلبين هما الحمل على اللفظ و الحمل على المعنى، كما تضمن المبحث الثاني ثلاثة مطالب هي حذف الفعل وحذف حرف الجر و حذف المضاف، واقتصر المبحث الأخير على الاتساق.

وتتضمن الخاتمة جملة النتائج التي توصل إليها البحث مع بعض التوصيات.

Search summary

The title of this memory is:((The grammatical guidance of the meaning in the Ibn Attiya's Tafsir)), The Surah of HUD was taken as a model.

It examines the meanings faces chosen, depending on grammatical guidance of the Holy Quran words and assemblings, whether Quranic readings or the various diacritical faces.

The research plan consists of an introduction, a preamble, two chapters and conclusion.

The introduction defines the research topic, and a statement of the motivations and the reasons behind the researcher choice, with a mention of previous studies which dealt with the subject or intersect with it. Then the target is selected with the set of problems to solve with a detailed plan and a version of the sources and references used. The introduction end with an identification of the scientific method.

The preamble included a definition to Ibn Attia, which was based on a set genealogy, indicating the conditions of his education and excellence. More over, his grammatical resources and scientific impacts.

The first chapter is devoted to the study of the sources derived from Ibn Attia, it consists of five detectives, according to those books that had an impact on those guidance, each detective cotains a brief definition of the grammarian author and his book, with testing models of his guidance from the source to close the section with summary of the Ibn Attia's work and the extent of its influence.

And the second chapter is devoted to the study of the grammatical bases the guidance, splitting it into three detectives. They are predicating, omitting and cohesion. This division was adopted according to the article available in the Surah of Hud -peace be upon him-, the first two are the predicting on the enounced and the the predicting on the meaning, the second seeks three demands are Omitting the verb and Omitting preposition and Omitting the appended, and only the last section dealt with consistency.

The conclusion contains the findings of the research with some recommendations.